إقليم كوردستان ـ العراق
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة صلاح الدّين ـ أربيل

التّرغيب في القرآن الكريم

- دراسة بلاغية -

أطروحة مقدّمة إلى مجلس كليّة اللّغات في جامعة صلاح الدّين- أربيل، وهي جزء من متطلّبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللّغة العربيّة وآدابها- الأدب.

من قبل
شاخوان عمر قادر بكالوريوس في الدراسات الإسلامية-جامعة صلاح الدّين-٢٠٠١
ماجستير في أصول الدين-جامعة دهوك -٢٠٠٤

بإشراف
أ.م.د. دلسوز جعفر حسين البرزنجي

ڕێبەندان ٢٧١١ الكوردية ربيع الأوّل ١٤٣٣ الهجرية شباط ٢٠١٢ الميلادية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعضاء لجنة المناقشة:

التوقيع:

الاسم: أ.د.بشرى حمدي البستاني

(رئيس اللّجنة)

التوقيع:

الاسم: أ.د.منتصر عبدالقادر الغضنفري

(عضو)

التوقيع:

الاسم: أ.د.عزالدين محمّد أمين سليمان

(عضو)

التوقيع:

الاسم:أ.د.إياد عبد الودود الحمداني

(عضو)

التوقيع:

الاسم: أ.م. د.يادطار لطيف الشهرزوري

(عضو)

التوقيع:

الاسم: أ.م. د. دلسوز جعفر البرزنجي

(عضو ومشرف

صدّقت بمجلس كلّيّة اللّغات / جامعة صلاح الدّين ـ أربيل

التوقيع:

الاسم:

عميد كلّيّة اللّغات

جامعة صلاح الدّين ـ أربيل

التأريخ: / / ٢٠١٢

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المحتويات

الموضوع
المستخلص
المقدمة
التمهيد: مدخل نظري لدراسة الترغيب في القرآن الكريم
الفصل الأول : المستوى الصوتي
توطئة : المستوى الصوتي
المبحث الأوّل: التكرار
– تعريف التكرار ووظائفه
– مستوى التكرار في الصوت المفرد
– مستوى التكرار في الكلمة
– مستوى التكرار في القالب الصوتي
– مستوى تكرار العبارة
المبحث الثاني: الجناس
– جمالية الجناس وتعريفه
– الجناس التّام
– الجناس غير التّام
– جناس الاشتقاق والمشابهة
المبحث الثالث: الفاصلة
– تعريف الفاصلة وفوائدها
– الخروج على نسق الكلام
– أشكال الفاصلة
– قرائن الفاصلة وعلاقتها بالتشكيل الصوتي
– أبنية الفاصلة
الفصل الثاني: المستوى التركيبي
– مدخل
المبحث الأول: الخبر والإنشاء
– الخبر
– الإنشاء
المبحث الثاني: صور من العدول
– مفهوم العدول

www.manaraa.com

الموضوع
– التقديم والتأخير
– الفصل والوصل
– الالتفات
– الحذف
– المعرفة والنكرة
الفصل الثالث: المستوى التصويري
المبحث الأول: مدخل إلى الصورة
– تعريف الصورة
– أهمية الصورة وعلاقتها بالخيال
المبحث الثاني: التصوير التشبيهي
– تعريف التشبيه وأثره
– خصوصية أدوات التشبيه
– التشبيه البليغ
– التشبيه التمثيلي
– التشبيه الحسي
– التشبيه السلبي
المبحث الثالث: التصوير المجازي
– تعريف المجاز وأثره
– المجاز العقلي وعلاقاته
– المجاز المرسل وعلاقاته
المبحث الرابع: التصوير الاستعاري
– تعريف الاستعارة وأثرها
– الاستعارة التصريحية
– الاستعارة المكنية
– الاستعارة التمثيلية
الخاتمة
ثبت آيات الترغيب
ثبت المصادر والمراجع
ملخص اللغة الكوردية
ملخص اللغة الإنجليزية

www.manaraa.com

المقدمة

SbC 031 000 865

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الكائنات محمد ﷺ الذي أرسله الله تعإلى بأعظم المعجزات، فحوى أصناف العلوم والخيرات، وعلى آله وصحبه النجوم الزاهرات، أمّا بعد:

فقد كان القرآن الكريم وما زال نبعاً صافياً، ونظمه محط أنظار العرب والعجم، يمتاز بعجيب التأليف وبديع التصوير، وهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الردّ، وأعجز الخلق قاطبة جنّهم وإنسهم فوقفوا مبهورين مقهورين أمام سحر بيانه، ولم يتمكنوا أن يأتوا ولو بسورة واحدة في مثله مهما قصرت ولا أن يجاروا أسلوبه، فما أعذب كلمات القرآن، وما أروع آيات الرحمن، فهو أشرف العلوم وأجلها قدراً، وأكثرها نفعاً.

وحازت لغة الضاد من بين سائر اللغات منزلة شامخة ومرتبة سامقة وكفاها فخراً أن شرفها الله سبحانه وتعالى بنزول قرآنه الكريم بها.

والقرآن الكريم عذب ألفاظه، ومعانيه،وأسلوبه، ومبانيه، فكنت كلّما قرأته أتلذذ بأسلوبه وطرافة أدائه في استدرار المعاني، فمن عجيب القرآن الكريم أنّه لا يشبع منه المستزيد، فوجدت في دراسة أسلوب القرآن الكريم ضالّتي فوقع في نفسي ان ادرس موضوعا قرآنيا، ثّم استقرّ الأمر بعد مشاورة المشرفة الفاضلة الدكتورة: (دلسوز جعفر حسين) على أن أبحث آيات الترغيب فكان العنوان: (الترغيب في القرآن الكريم ـ دراسة بلاغية ـ)، ولما للترغيب في القرآن الكريم من أهمية عظيمة فقد ضرب بمساحات واسعة في القرآن الكريم، فضلا عن أن هذا الموضوع يهدف إلى إبراز الجانب النفسي، ومفاجئة المتلقي، وإثارة الدهشة بغية التمسك بالفضائل، والسير على نهج الصالحين.

وقد واجه الباحث صعوبات، كان من أبرزها: استقراء آيات الترغيب وكيفية تمييزها في القرآن الكريم من غيرها، بالإضافة الى عدم الظفر بالمصادر والمراجع الرصينة الكافية، فانّ مكتباتنا تفتقر إلى الدراسات الحديثة ذات الطابع التطبيقي، على الرغم من كثرة ما كتب عن البلاغة نظرياً.

أمّا بخصوص المنهج المتبع في الدراسة، فقد استقرّ الاختيار على المنهج البلاغي، إذ فيه يتم التركيز على المستويات والظواهر البلاغية، مع استقراء جميع الآيات الدّالة على الترغيب في القرآن الكريم، والتي ثبتناها في نهاية البحث، ثمّ توظيف نماذج من هذه الآيات في التطبيقات، مع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراعاة ما ذكره المفسرون ممّا يبيّن المعنى إذا اقتضت الحاجة لذلك، ولتعضيد الدراسة أوردنا تنظيرات للفنون البلاغية معزّزة بالمظان القديمة والمراجع المعاصرة.

وقد تنوعت مصادر البحث بحسب ما يتطلبه الأمر فمن ذلك كتب التفسير عموماً قديمها وحديثها لا سيما: الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ومفاتيح الغيب للرازي (ت٦٠٦ هـ)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (ت ٩٨٢ هـ)، روح المعاني للآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، ومن الحديث: في ظلال القرآن لسيد قطب، والتحرير والتنوير لابن عاشور. وكان لكتب البلاغة لعنايتها بالبيان والنظم والأداء القصب السبق من علوم العربية فجاء: دلائل الإعجاز للجرجاني، ومفتاح العلوم للسكاكي، والإيضاح للقزويني، كلّها معينا في هذا البحث فضلا عن كتب جمعت بين النقد والأدب والبلاغة كنقد الشعر لقدامة بن جعفر، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري.

وأمّا من الكتب الحديثة فقد رجعت إلى كتب مهمة تعنى بالموضوع، منها:

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها / أحمد مطلوب، والجنّة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي/ خليل قطاني، والآيات المتعلقة بالرّسول محمد ﷺ دراسة بلاغية وأسلوبية/ عدنان جاسم الجميلي، والموسوعة القرآنية الميسرة/ وهبة الزحيلي وآخرون، ومعجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم/ محمد صالح مخيمر.(*)

ومما يجدر بالإشارة أن هذا البحث ليس أوّل بحث في (آيات الترغيب) فثمة دراسات سابقة في هذا الحقل، ولكن باختلاف في الأداء وكيفية المعالجة، ومن هذه الدراسات:

١- (الترغيب والترهيب في الآيات المكية في القرآن الكريم) رسالة تقدم بها (عبدالحميد فتح الباب) لنيل شهادة الماجستير في أصول الدين في جامعة الأزهر، وتعد هذه الدراسة موضوعية.

٢- (الترغيب والترهيب في القرآن الكريم) دراسة موضوعية. رسالة تقدمت بها الباحثة: (إيمان محمّد عامر الرحيبي) لنيل شهادة الماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت، وتعد هذه الدراسة أيضا موضوعية.

٣- (نصوص الترغيب والترهيب في القرآن الكريم): ليوسف عبدالله الأنصاري، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى. ولا بد من الإشارة إلى أن يوسف الأنصاري (مع جهوده العلمية) كانت دراسته انتقائية لآيات الترغيب والترهيب فذكر تسعا وأربعين آية فقط، ولعل هذه الكمية قد تعد قليلة، ونَهَج الباحثُ نهج بعض

(*) من باب الثناء الجميل والاعتراف فقد استفدت من هذه المراجع كثيراً، امّا منهجا او تعبيراً او مفهوماً او إحالة إلى مصادر اخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القدماء في تحليل الآيات بالوقوف عند كلّ آية واستخراج الألوان البلاغية واللغوية الموجودة فيها، كالتشبيه والمجاز والحذف الإشارة وغيرها دفعة واحدة دون تصنيف ولا ترتيب.

وقد جاءت هذه الأطروحة مشتملة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة:

أمّا المقدمة، فقد تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته والمشاكل التي واجهتني في البحث، والمنهج الذي سرت عليه، وخطة البحث.

ثم أعقب المقدمة التمهيد الذي عقدته لبيان تفرد أسلوب القرآن الكريم، ثم تعريف الترغيب لغة واصطلاحاً، ثم موضوعات آيات الترغيب.

وأمّا الفصل الأول فقد درس المستوى الصوتي، واشتمل على توطئة وثلاثة مباحث: أمّا التوطئة فهي اشتملت على الوحدات الصوتية ويتضمن تعريف الصوت والتنغيم والجرس والإيقاع.

والمبحث الأوّل: التكرار، ويشتمل على أربعة محاور، وهي: التكرار تعريفه ووظائفه، و مستوى التكرار في الصوت المفرد، و مستوى التكرار في الكلمة، و مستوى تكرار العبارة.

والمبحث الثاني: الجناس، واشتمل على أربعة محاور، هي: جمالية الجناس وتعريفه، و الجناس التّام، و الجناس غير التّام، و جناس الاشتقاق والمشابهة.

والمبحث الثالث: الفاصلة، وتضمن خمسة محاور: فأمّا المحور الأول فكان في: تعريف الفاصلة وفوائدها، والمحور الثاني : الخروج على نسق الكلام، والمحور الثالث: أشكال الفاصلة، والمحور الرابع: قرائن الفاصلة وعلاقتها بالتشكيل الصوتي، والمحور الخامس: أبنية الفاصلة.

أمّا الفصل الثاني: فقد تناول المستوى التركيبي، واشتمل على مدخل ومبحثين:

كان الأول عن الخبر والإنشاء، واشتمل على محورين: المحور الأول: الخبر، المحور الثاني: الإنشاء.

والمبحث الثاني: صور من العدول، ويشتمل على مدخل وخمسة محاور: فالمحور الأول: التقديم والتأخير. والمحور الثاني: الفصل والوصل. والمحور الثالث: الالتفات. والمحور الرابع: الحذف. والمحور الخامس: المعرفة والنكرة.

أمّا الفصل الثالث: فقد عقدته لبيان المستوى التصويري، واشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: مدخل إلى الصورة، واشتمل على محورين: فالمحور الأول: تعريف الصورة. والمحور الثاني: أهمية الصورة وعلاقتها بالخيال.

والمبحث الثاني: التصوير التشبيهي، واشتمل على ستة محاور: المحور الأول: تعريف التشبيه وأثره، والمحور الثاني: خصوصية أدوات التشبيه، والمحور الثالث: التشبيه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البليغ،والمحور الرابع: التشبيه التمثيلي، والمحور الخامس: التشبيه الحسي، والمحور السادس: التشبيه السلبي.

والمبحث الثالث: التصوير المجازي، واشتمل على ثلاثة محاور: فالمحور الأول: تعريف المجاز وأثره، والمحور الثاني: المجاز العقلي وعلاقاته، والمحور الثالث: المجاز المرسل وعلاقاته.

والمبحث الرابع: التصوير الاستعاري، واشتمل على أربعة محاور: فالمحور الأول: تعريف الاستعارة وأثرها.

والمحور الثاني: الاستعارة التصريحية، والمحور الثالث: الاستعارة المكنية، والمحور الرابع: الاستعارة التمثيلية.

أمّا الخاتمة، فقد عقدت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ومن باب الوفاء أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة (دلسوز جعفر حسين) لإشرافها على الأطروحة، ولتوجيهاتها السديدة، فكانت نعم المشرفة النصوحة، أتمنى من العلي القدير أن يديم عليها الصحة، وكما أتوجه بالشكر والتقدير إلى السادة المناقشين الذين سيقع عاتقهم مناقشة الاطروحة وتقويمها، وبدءً اعدُّ ملاحظاتهم هدايا تثري الاطروحة، وأشكر جميع من ساعدني في اتمام هذه الاطروحة.

هذا وقد بذلت جهدي في هذه الأطروحة، ولا أبرئ نفسي من الخطأ فيها، لانّ الكمال لله وحده، فما أصبت منها فمن الله تعالى، وما أخطأت فيها فمن نفسي ومن الشيطان.

وفي الختام أرجو من الله العلي القدير أن يعينني ويوفقني للخير والصواب، عليه توكلت، وبه أستعين، إنّه نعم المولى، ونعم النصير.

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

مدخل نظري لدراسة الترغيب

في

القرآن الكريم

SBC 031 000 865

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

يعد البحث في القرآن الكريم من أخطر ما يقوم به الباحثون والسالكون سبل المعرفة، فالقرآن الكريم له نمط انماز به عن سائر الكلام، فهو الذي لا تنقضي عجائبه، فمهما نقّب البلغاء والفصحاء عن درره وبديعه كان ما فاتهم أكثر مما عرفوه، فأسلوب القران الكريم في إيقاعه، في مفرداته وتراكيبه يجعل نسجه جديدا مع كلّ ردّ .

وأمَا أسلوب بلاغة القرآن الكريم فإن له ضربا من التعبير فريداً، أو نسجا من الكلام بلغ به أعلى الدرجات وأرفع المقامات، فمن أي باب أتيته وجدته ضارباً بأعلى درجات ذلك الباب، والقرآن الكريم وإن جاء على وفق كلام العرب مفردات وتركيباً يبين أنه له تميزاً خاصاً في الطريقة والأداء.

ويمتاز القرآن الكريم بالتوسع الأسلوبي والثراء الدلالي، حيث يرى ابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) أن معرفة القرآن الكريم ـ بعد طول النظر وإتساع العلم ـ متعلقة بأساليب العرب وفنونها، كما يقول: "وإنما يعرف القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب.. فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما يشبه ذلك لم يأت به من وادٍ واحد، بل يفتنُّ، فيختصر تارة ارادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتّى يفهما بعض الاعجمين، ويشير إلى الشيء، ويكنّي عن الشيء، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحَشد، وجلالة المقام".[1]

ويبدو من نصّ ابن قتيبة ربطه الواضح بين الأسلوب، وطرق أداء المعنى في نسق مختلف بحيث يكون لكل مقام مقال، فتعدد الأساليب راجع إلى اختلاف الموقف أولا، ثم طبيعة الموضوع ثانيا، وإلى مقدرة المتكلم وفنيّته ثالثا... وان طبيعة الأسلوب تمتد لتشمل النص الأدبي، وما يتخلله من خصائص بلاغية.[2].

وقد عدّ السيوطي (ت ٩١١هـ) أسلوب القرآن الكريم منبع العلوم، بما يتميز من المسلك الدقيق والنظم البديع حيث قال: "وإن كتابنا القرآن لهو مفجّر العلوم، ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى على كل شيء وأبان فيه كل هدي .. والنحوي يبني منه

---

(1) تأويل مشكل القرآن: ١٢–١٣.

(2) البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب: ١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قواعد اعرابه، ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام، وفيه من القصص والاخبار ما يذكر أولي الأبصار، ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولوا الفكر والاعتبار إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها هذا مع فصاحة لفظ، وبلاغة أسلوب، تبهر العقول، وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علاّم الغيوب". [١]

وقد بين محمّد عبد العظيم الزرقاني (ت١١٠٥ هـ) (خصائص أسلوب القرآن الكريم وبلاغته) من السمات الصوتية واللغوية، ووقعه على العامة والخاصة، والتوافق بين العقل والعاطفة والاجمال والبيان والتماسك النصي، والدقة في اختيار الألفاظ ونحوها، إذ قال: "مسحة القرآن اللفظية، فإنها مسحة خلابة عجيبة تتجلى في نظامه الصوتي وجماله اللغوي، ونريد بنظام القرآن الصوتي اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكانته ومداته وغناته واتصالاته وسكتاته اتساقا عجيبا وجودة سبك القرآن وإحكام سرده ، ومعنى هذا أن القرآن بلغ من ترابط اجزائه، وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغا لا يدانيه فيه أيّ كلام آخر، مع طول نفسه،وتنوع مقاصده،وبراعته في تصريف القول وثروته في أفانين الكلام، ومعنى هذا: أنه يورد المعنى الواحد بألفاظ، وبطرق مختلفة بمقدرة فائقة خارقة تنقطع في حلبتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء... وجمع القرآن بين الاجمال والبيان مع أنهما غايتان متقابلتان لا يجتمعان في كلام واحد".[٢].

أما مفهوم (الترغيب) لغة فقد وردت هذه اللفظة في المعجمات اللغوية العربية من: رغب يرغب رغبة، وأصلها: الراء والغين والباء[٣] وأصل الرغبة السعة تقول: تراغب المكان، اذا اتسع، وحوض رغيب، أي : واسع، ورغب رأيه: أحسن الرغب، إذا كان واسع الرأي.[٤] ومن معانيها الإرادة في شيء تقول: رغب، والرغبة: السؤال والطمع، [٥] ولعله لا يقصد بالسؤال الاستفهام بل هو سؤال الرجاء لأي حاجة يبغيها السائل.

والرغيبة: من العطاء: الكثير ، والجمع الرغائب، والمراغب: الأطماع،والرغائب: ما يرغب فيه

---

(1) الإتقان: ١/ ١٩-١٨.

(2) مناهل العرفان: ٢/٢٢٢-٢٣٣.

(3) معجم مقاييس اللغة: ٢/٤١٥.

(4) كتاب العين: مادة (رغب)، وأساس البلاغة: ١/٢٣٨-٢٣٩.

(5) لسان العرب، مادة (رغب) ، والقاموس المحيط: ١١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الثواب العظيم.[1]

ورغب فيه: أرادة بالحرص عليه، ورغب عنه: أعرض تزهدا، ولم يشتهر تعديتها بـ (إلى) الاّ ان تضمن معنى الرجوع، وأن يكون معنى الرغبة: الرجاء والطلب.[2]

يتضح ممّا تقدم أن دلالات (رغب)متعددة حسب السياق والمقام: منها: الحرص، والطمع، والسؤال،والعطاء، والثواب، والاتساع. كما أن مفهوم (رغب) يتغير حسب دخول حرف الجر عليه، فمثلا: إذا تعدى بحرف الجر (عن) يفيد الامتناع والكراهية، أما إذا تعدى (رغب) بحرف الجر(في) فيفيد معنى الحرص والطمع، كذلك إذا تعدى بحرف الجر (إلى) فيكون المعنى الرجاء.

وقد وردت لفظة (رغب) ومشتقاتها في القرآن الكريم[3] بمعان ودلالات متعددة، تقترب من الدلالة اللغوية قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ ،[4] أي "راجون العفو، طالبون الخير" [5] وقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[6]، أي: "راغبين في الثواب راجين للاجابة، أو في الطاعة".[7]

وقوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾[8]، راغبون: لتقبل توبتنا، ويرد علينا خيرا [9] فيما سبق من الآيات القرآنية تدل على أن لفظة رغب جاءت موافقة للمعنى اللغوي وهو : الرجاء.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾[10] أي: فانصب في العبادة، وقم إليها[1]، ولعل (فارغب)

---

(1) لسان العرب: مادة (رغب).

(2) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٤٨٢/١.

(3) موسوعة نضرة النعيم: ٢١٢٨/٦.

(4) سورة التوبة،الآية: ٥٩.

(5) تفسير البيضاوي: ٣٧٣/٥.

(6) سورة الأنبياء،الآية: ٩٠.

(7) تفسير البيضاوي: ١٠٦/٤.

(8) سورة القلم،الآية: ٣٢.

(9) تفسير الجلالين: ٧٥٩/١.

(10) سورة الشرح،الآية: ٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الآية بمعنى الحرص على التوجه إلى الله تعالى ومحبته وطلب رضاه فيكون مقارباً للمعنى اللغوي. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾[٢] أي: "اترغب عنها إلى غيرها"[٣]، وقد جاء (رغب) بمعنى آخر بسبب تعلقه بحرف الجر (عن) فقال تعالى:﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي ﴾ أي : عدم إرادتها والانصراف عنها، وسبب تغير الدلالة تعلق اسم الفاعل (راغب) بحرف الجر (عن) ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ [٤]، أي: يتركها "رغبة عنها إلى غيرها" [٥].

وقوله تعالى:﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾[٦] أي: رغبة أحدكم للنكاح[٧]، بمعنى أراد أو طلب النكاح شوقا ورغبة، وقد تعلق الفعل بحرف جر محذوف تقديره (في) والتقدير: وترغبون في أن تنكحوهن، كما يدل عليه سياق النص.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾[٨] أي: ((ولايصونوا أنفسهم عما لم يصن نفسه عنه))[٩]، دلت (ولا يرغبوا...) على النهي من الانصراف من محبته ونصرته صلى الله عليه وسلم إلى أيثار أنفسهم .

أمّا الترغيب اصطلاحا فإنه لم يستخدم عند المفسرين القدامى إلا نادراً، وإنما تحدثوا عن مفهوم الترغيب ودلالاته، ومن بين العلماء الذين صرحوا بمصطلح (الترغيب) من خلال تفسير الآيات القرطبي (ت٦٧١هـ)، حيث قال: (الترغيب) في العمل الصالح هو الذي يكسب الثناء الحسن[١٠].

---

(1) تفسير ابن كثير: ٥٢٧/٤.

(2) سورة مريم، الآية: ٤٦.

(3) تفسير القرطبي: ١١١/١١.

(4) سورة البقرة،الآية: ١٣٠.

(5) تفسير الطبري: ٥٥٨/١.

(6) سورة النساء، الآية: ١٢٧.

(7) أحكام القرآن: ٣٤١/٢.

(8) سورة التوبة، الآية: ١٢٠.

(9) تفسيرة البيضاوي: ١٧٨/٣.

(10) تفسير القرطبي: ١١٣/١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشير ابن كثير (ت٧٧٤هـ) إلى الآيات المتعلقة بالترغيب والترهيب بقوله: " وكثيرا ما يقرن الله تعالى في القرآن بين هاتين الصفتين.. الترغيب والترهيب، فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة، وصفة الجنة، والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة، وذكر النار" [١].

أما الزركشي (ت٧٩٤هـ) فقد عرّف الترغيب بقوله "هو البشارة من الله عز وجل إلى عباده المؤمنين" [٢]، ويتابع في معنى الترغيب –أيضاً– في آيات التوبة إذ قال: "أنها تدل على ترغيب الله العبد في التوبة، فإذا علم ذلك طمع في عفوه" [٣].

وقد عدّ ابو السعود (ت٩٨٢هـ) (الترغيب) حقيقة المفلحين وقال: هو "إقتفاء آثار المتقين، والاقتداء بسيرهم، وهذه هي حقيقة المفلحين" [٤].

يبدو أنّ كلام المتقدمين عن الترغيب كان أوصافا لحقيقة الترغيب ولم تكن على طريقة التعريف الجامع المانع.

أما (الترغيب) عند المحدثين فقد استقر مفهومه عند: "الامور التي تُرغِّبُّ الانسان في الأجر والثواب في الدّنيا والاخرة" [٥].

والترغيب خير وسيلة للتمسك بالعبادات واجتناب المعاصي وهو: "ما أعده الله للطائعين، فيزدادون طاعة وتقوى، ويُورثُ الصبر على المكاره في الدّنيا. رجاء ان يعوّض عنه بالنعيم في الاخرة، ويولِّد الامل، ويبعث عن النشاط والعمل للاخرة، ويُحبِّب إلى المسلم الطّاعات وينأى به عن المعاصي، ويدفع به إلى مقاومة الشيطان" [٦].

وقد عرّف الترغيب بأنه: " وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذّة أو متعة آجلة مؤكدة خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذّةٍ ضارّة ، أو عمل شيء، ابتغاء مرضاة الله تعالى، وذلك رحمة من الله لعباده" [٧].

وعرّفه أحد الباحثين بقوله: "كلّ ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحقّ والثبات عليه

---

(1) تفسير ابن كثير: ٢٠١/٢.

(2) البرهان في علوم القرآن: ٣١٧/١.

(3) المصدر نفسه: ٣٨٩/٢.

(4) تفسير ابي السعود: ٣٥/١.

(5) موسوعة الترغيب والترهيب في الدنيا والاخرة: ٥، وينظر: أسلوب الدعوة القرآنية: ١٣٣.

(6) موسوعة نضرة النعيم: ٢١٥٦/٦.

(7) أصول التربية الإسلامية: ٢٨٧، نقلا عن: الترغيب والترهيب في القرآن الكريم: ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.. والاصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله تعالى ورحمته وجزيل ثوابه" [1]

وقد عُدّ (الترغيب) تعزيزاً وتشويقاً وتحبيباً بغية الإثارة وبعث الأمل في نفس الملتقي وهو: "وعد، أي: تعزيز مؤجّل، ولكن يرافقه تحبيب واغراء، وذلك بمعنى التشويق، والمعزِّز مؤكّد فلا يتردد الفرد في تحققه، فكأنه فوري، لثبوته لمجرد تحقيق شرطه. وهو جزاء على عمل صالح أو امتناع عما هو سيييء أو ضار، بمحض الحرية والاختيار".[2]

أما مفهوم (الترغيب) من وجهة الدراسات الاجتماعية والنفسية فهو: "الباعث أوالمنبه للسلوك.. تؤدي الحاجة إلى خلق توتر يدفع الكائن الحي إلى المبادرة بالعمل" [3]، أو "مصطلح نفسي بمعنى: حثّ السلوك وتواصله مباشرة تجاه هدف ما، أما الاهداف فقد تكون كامنة أو غير كامنة" [4].

ويعد (الترغيب) شرطاً للأجر والثواب وهو: "الإثابة والثواب والمكافأة نتيجة قيام الفرد بأعمال جيدة بعد القيام بها .. وهو الدافع الايجابي الذي يحصل عليه الفرد عند حدوث الاستجابة التي يتوقف عليها هذا الثواب" [5].

وسُميّت (الرغبة) عند علماء النفس بالدافعية، وهي: "القوة التي تحرّك وتحافظ وتوجه السلوك نحو تحقيق هدف" [6]، كما سميت الرغبة بالحافز، "وهي: حالة داخلية تنتج عن حاجة ما، وتعمل هذه الحالة على تنشيط أو استثارة السلوك الموجه عادة نحو تحقيق الحاجة المنشطة"[7].

والرغبة خير وسيلة لتحقيق الغايات، وهي"دافع يشعر الفرد بغايته وهدفه، أي:يتصور أنّ هذا الهدف يرضى حاجة لديه كالرغبة في قراءة كتاب معين، أو تناول طعام معين، أو القيام برحلة معينة، وأقوى من الرغبة (الشوق) و(التوق)" [8].

وبعد تتبع المراجع النفسية والاجتماعية لم أجد مصطلح (الترغيب)، وإنما وردت

---

(1) أصول الدعوة: ٤١٧.

(2) أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم: ٣٨–٣٩، وينظر: المعجم الإسلامي: ١٥٦.

(3) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: ٢١٠.

(4) القاموس التربوي: ٥٩٩–٦٠٠.

(5) التربية الأخلاقية: ٢١٣، وينظر المعجم الفلسفي: ٥٥٧–٥٥٨.

(6) علم النفس: ٢٢٧، وينظر: العلاج السلوكي المعرفي لاضطراب الشخصية الحدية: ٢٩.

(7) مدخل علم النفس:٤٣١–٤٣٢.

(8) أصول علم النفس:٨٠، وينظر:ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية:٧٧–٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصطلحات متواردة بمعنى الترغيب وهي: الاجر والثواب والدافعية وحث السلوك.

وفي أثناء المصادر والمراجع السابقة في تعريف (الترغيب) يمكن ان نستخلص تعريفاً وهو: إنّه منبه تشويقي،(*) يثير المتلقي نحو أداء وظيفي بُغية التمسك ببعض الامور أو تجنبها.(**)

موضوعات آيات الترغيب:

تنقسم آيات الترغيب في القرآن الكريم على أقسام متعددة، فمنها: الترغيب في العلاقة بين الله تعالى وعبده، واتباع أوامره ـ عزّ وجلّ ـ ، والعبادات، وأحكام الاسرة، والسلوك والاخلاق، والجهاد والهجرة والنصر، والفوز والفلاح، والعدل، والدعوة، وفضائل متنوعة.(***)

وهذه الأقسام تنقسم كما يأتي:

١. الترغيب في العلاقة بين الله تعالى وعبده:

أـ المحبة الالهية:

لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

ب ـ الولاية:

لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٢).

(*) منبه تشويقي: وهو الجزاء أو الثواب في الدنيا او الاخرة.

(**) وعلى هذا الأساس قمت باستخراج آيات الترغيب في القرآن الكريم.

(***) استفدت في استخراج آيات (الترغيب) بعد القراءة المتأنية للقرآن الكريم على كتابين، هما: التفسير الموضوعي الملون للقرآن الكريم / طلال بشار العجلاني، ومعجم القواعد القرآنية/ عبد الستار فتح الله سعيد.

(1) سورة آل عمران، الآية: ٣١، وتنظر: البقرة: ٢٢٢، آل عمران: ٧٦، آل عمران: ١٤٦، المائدة: ١٣، ٥٤، الأحزاب: ٢٩، الصف: ٤.

(2) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧، وتنظر: آل عمران: ٦٨، آل عمران: ١٥٠، المائدة: ٥٦، الأنفال: ٣٤، يونس: ٦٢–٦٣، الحج: ٣٨، ٧٨، محمد: ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. الترغيب في اتباع اوامر الله تعالى وكتابه العزيز

أ. الترغيب في اتباع أوامر الله تعالى

كقوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

ب. الترغيب في اتباع القرآن الكريم وآثاره

كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾[2].

٣. الترغيب في العبادات:

أ. الصلاة والزكاة

كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

ب: الصيام:

لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾[4].

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٣٨، وتنظر: آل عمران: ٢٠، النساء: ١٢٥، المائدة: ١٦، الأنعام: ١٢٦–١٢٧، الأعراف: ١٥٧–١٥٨، الرعد: ١٨، طه: ١٢٣، الروم: ٣٠، يس: ٢٠–٢٧، غافر: ٣٨–٣٩، الجن: ١٤.

(2) سورة البقرة، الآيتان: ١–٢، وتنظر: آل عمران: ١١٣–١١٤، النساء: ١٧٠، ١٧٤–١٧٥، المائدة: ١٥–١٦، الأعراف: ٢٠٤، الأنفال: ٢–٤، يونس: ٥٧–٥٨، يونس: ١٠٨، النحل: ١٠٢، الإسراء: ٧٨–٨٢، النمل: ١–٢،النمل: ٧٧، القصص، : ٥٢–٥٤، لقمان: ١–٣، فاطر: ٢٩، فاطر: ٣١–٣٥، يس: ١١، الزمر: ٣٣–٣٥، فصلت: ٤٤، الزخرف: ٣٥، الزخرف: ٤٣–٤٤، الأحقاف: ١٢، الذاريات: ٥٥، القمر: ١٧، الحاقة: ٤٨، التكوير: ٢٧.

(3) سورة البقرة، الآية: ١١٠، وتنظر: المائدة: ١٢، الإسراء: ٧٩، طه: ١١، ١٣٢، الحج: ٤١، الروم: ٣٩، الجمعة: ٩–١٠، النمل: ٣.

(4) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت: تعظيم شعائر الله ـ عزّ وجلّ ـ

لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [1].

ث: الاستغفار والتوبة:

كقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2].

ج: **الدعاء:** كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[3].

ح: الذكر

لقوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[4].

٤. أحكام الأسرة ومسائل اجتماعية:

أ- النكاح وحسن معاملة النساء:

كقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا

---

(1) سورة الحج، الآيات: ٣٠–٣٢.

(2) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣، وتنظر: النساء: ١٧، ١٠٦، ١١٠. الأنفال: ٣٣، ٣٨. هود: ٣، ٥٢، ٦٢، ٩٠. طه: ٨٢. الزمر: ٥٣. الحديد: ٢١. نوح: ١٠–١٢.

(3) سورة البقرة، الآية: ١٨٦. وتنظر: المائدة: ٨٤–٨٥. هود: ٦١. إبراهيم: ٣٩. المؤمنون: ١٠٩–١١١. النمل، : ٦٢.

(4) سورة البقرة، الآية: ١٥٢. وتنظر: آل عمران: ١٩١–١٩٥. الأنعام: ١١٨. الأنفال: ٢. الأنفال: ٢٦. الرعد، : ٢٨. الأحزاب: ٤١–٤٤. الأحزاب: ٥٦. فاطر: ٣. الاعلى: ١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١).

ب: البر بالوالدين:

بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (٢)

ت: آداب الزيارة والمجلس:

لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾(٣).

ث: خفض الأصوات

لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(٤).

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧. وتنظر: النور: ٣٢–٣٣.

(2) سورة البقرة، الآية: ٨٣. وتنظر: الإسراء: ٢٣–٢٤. العنكبوت: ٨. لقمان: ١٤. الأحقاف: ١٥–١٦.

(3) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣. وتنظر: النور: ٢٨. المجادلة: ١١.

(4) سورة الحجرات، الآيتان: ٢–٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. الترغيب في السلوك

أ : الاتعاظ والذكر:

لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

ب : الإحسان:

لقوله تعالى:﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

ت: الاستقامة:

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[3].

ث : الانفاق في سبيل الله تعالى:

كقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[4].

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩. وتنظر: يوسف: ١١١. غافر: ١٣. الذاريات: ٥٥.

(2) سورة البقرة، الآية: ١١٢. وتنظر: الأعراف: ١٦١. التوبة: ٩١. التوبة: ١٢٠. يونس: ٢٦. الإسراء: ٧. العنكبوت: ٦٩. الرحمن: ٦٠.

(3) سورة فصلت، الآيتان: ٣٠–٣٢. وتنظر: الأحقاف: ١٣–١٤، الجن: ١٦.

(4) سورة البقرة، الآية: ٢١٥. وتنظر: البقرة: ٢٤٥، ٢٦١–٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٦. آل عمران: ٩٢. النساء: ١١٤، ١٤٩. الأنفال: ٦٠. التوبة: ١٠٣–١٠٤. الإسراء: ٢٩. الروم: ٣٩. سبأ: ٣٩. الحديد: ١١–١٢. الحشر: ٩. التغابن: ١٧. المزمل: ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج : الإيمان والعمل:

كقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1].

ح : الإيمان:

لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

خ : العمل الصالح:

كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[3]

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٥. وتنظر: البقرة: ٦٢، ٨٢. آل عمران: ٥٧. النساء: ٥٧. النساء: ١٢٢–١٢٤، ١٧٣. المائدة: ٩. المائدة: ٦٩. الأعراف: ٤٢–٤٣. يونس: ٤. يونس: ٩–١٠. هود: ٢٣، ١٠٨. الرعد: ٢٩. إبراهيم: ٢٣. الكهف: ١–٢. الكهف: ٣٠–٣١. الكهف: ١٠٧–١٠٨. مريم: ٩٦–٩٧. طه: ٧٥–٧٦. الحج: ١٤، ٢٣، ٥٠، ٥٤. المؤمنون: ١٠٢. العنكبوت: ٩، ٥٨. الروم: ١٥، ٤٥. لقمان: ٨–٩. سبأ: ٤. سبأ: ٣٧. فاطر: ٧. ص: ٢٨. غافر: ٤٠. فصلت: ٨. الشورى: ٢٢. الجاثية: ٣٠. محمد: ٢، ١٢. الفتح: ٢٩. الواقعة: ١٠–٤٠. التغابن: ٩. الطلاق: ١١. الانفطار: ١٣. المطففين: ١٨–٢٨. الانشقاق: ٧–٢٥. البروج: ١١. التين: ٦. البينة: ٧–٨. العصر: ٣.

(2) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦. وتنظر: البقرة: ٢٥٧. آل عمران: ٦٨. النساء: ١٥٢، ١٧١. الأنعام: ٨٢، ١١٨.= =الأنفال: ٢–٣. يونس: ٢، ١٠٣. الرعد: ٢٨. إبراهيم: ٢٧. الحج: ٣٨. المؤمنون: ١–١١. غافر: ٧–٩. الزخرف: ٦٨–٧٣. محمد: ١١. الفتح: ٥، ١٨–٢٠. الحجرات: ١٥. الطور: ٢١–٢٨. الحديد: ١٩. المجادلة: ١٢. التغابن: ١١.

(3) سورة النساء، الآية: ١٢٤، وتنظر: الأنعام: ١٣٢، ١٦٠. الأعراف: ١٧٠. التوبة: ١٠٥. يونس: ٢٦. هود: ١١٤. يوسف: ٩٠. الإسراء: ١٩–٢٥. الكهف: ١١٠. مريم: ٩٦. العنكوب: ٧، ٥٨. الروم: ٤٤. الأحزاب: ٣١. لقمان: ٨. فاطر: ٧. فاطر: ١٨. فصلت: ٣٣. الشورى: ٢٠،٢٣. الجاثية: ١٥. النجم: ٣١–٣٢. التغابن: ٩. الزلزلة: ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د : التقوى:

لقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١)

ذ: التوبة:

كقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢)

ر : التوكّل

لقوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٣).

ز : الخوف والخشية

لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ۗ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ

---

(1)سورة البقرة، الآية: ١٩٧، وتنظر: آل عمران: ١٥. آل عمران: ٧٦، ١٩٨. الأعراف: ١٢٨، ٢٠٠–٢٠١. الأنفال: ٢٩. يوسف: ١٠٩. الرعد: ٣٥. الحجر: ٤٥–٤٨. النحل: ٣٠–٣٢، ١٢٨. مريم: ٧١–٧٢، ٨٥. الفرقان: ١٥–١٦. الشعراء: ٩٠. الأحزاب: ٧٠–٧١. يس: ٤٥. ص: ٤٩–٥٤. الزمر: ١٧–٢٠. الزمر: ٦١، ٧٣–٧٤. الدخان: ٥١–٥٧. الجاثية: ١٩. محمد: ١٥. الحجرات: ٣. الحجرات: ١٣. ق: ٣١–٣٥. الطور: ١٧–٢٠. القمر: ٥٤–٥٥. الرحمن: ٤٦–٧٨. الحديد: ٢٨. الطلاق: ٢–٥. القلم: ٣٤. المرسلات: ٤١–٤٤. النبأ: ٣١–٣٦. الفجر: ٢٧–٣٠.

(2) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢. وتنظر: النساء: ١٧، ٢٧. المائدة: ٣٩.الأنعام: ٥٤. التوبة: ٣. الفرقان: ٧٠. التحريم: ٨.

(3) سورة آل عمران، الآية: ١٠١. وتنظر: آل عمران: ١٥٩، ١٧٣–١٧٤. الزمر: ٣٦. النمل: ٧٩. لقمان: ٢٢. الأحزاب: ٣. الطلاق: ٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾.[1]

س : الطاعة

لقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [2]

ش : الهداية

كقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [3]

٦ . الترغيب في الاخلاق الحسنة

أ : البرّ

لقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾[4]

ب : الشكر والحمد

كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [5]

ت : الثبات

لقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ

---

(1) سورة فاطر، الآية: ٢٨. وتنظر: الرحمن: ٤٦. الملك: ١٢. النازعات: ٤٠–٤١. الأعلى: ١٠.

(2) آل عمران، الآية: ١٣٢، وينظر: النساء: ٥٩. النساء: ٦٩، ٧٠، ٨٠. النور: ٥١–٥٤. الأحزاب: ٧١. يس: ٦١. الصافات: ١٢٨–١٣١. الزخرف: ٦٤. محمد: ٢١–٣٣. الفتح: ١٧. الحجرات: ١٤.

(3) الأنعام، الآية: ١٢٥. وينظر: الإسراء: ١٥. مريم: ٧٦. الحج: ١٦. الزمر: ٢٢، ٤١. محمد: ١٧.

(4) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

(5) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤. وتنظر: إبراهيم: ٧. النمل: ٤٠. لقمان: ١٢. الزمر: ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (١)

ث : الصبر

لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (٢)

ج : الصدق

لقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٣).

ح: الوفاء

لقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٤).

٧ . الترغيب في الجهاد والهجرة والنصر والتمكين

أ : الجهاد

لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ (٥)

ب : الهجرة

لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ

---

(1) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(2) سورة البقرة، الآية: ١٥٣. وتنظر: البقرة: ١٥٥–١٥٧. آل عمران: ١٤٦. النساء: ٢٥. الأعراف: ٨٧. النحل: ٩٦، ١٢٦، ١٢٧. الروم: ٦٠. لقمان: ١٧. السجدة: ٢٤. الزمر: ١٠. الشورى: ٤٣. الطور: ٤٨–٤٩. الأحقاف: ٣٥.

(3) سورة المائدة، الآية: ١١٩. وتنظر: الأحزاب: ٢٤.

(4) سورة النحل، الآية: ٩١، وتنظر: الفتح: ١٠.

(5) سورة البقرة، الآية: ١٥٤. وتنظر: البقرة: ١٩٣. آل عمران: ١٥٧– ١٥٨، ١٦٩–١٧٤. النساء: ٧٤، ٩٥–٩٦. المائدة: ٥٤. الأنفال: ٤٥، ٦٠، ٦٥–٦٦. التوبة: ١٤، ١٦، ٤١، ٨٨–٨٩، ١١١–١١٢، ١٢٠–١٢٢، ١٢٣. العنكبوت: ٦، ٦٩. محمد: ٤–٦. الحديد: ١٩، الصف: ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾.[1]

ت : التمكين

لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[2].

ث : النصر

لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾[3].

ج:خيرية أمّة الاسلام:

﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[4].

٨ . الترغيب في تفضيل الآخرة على الدنيا

لقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾.[5]

٩–معايير الفوز والفلاح

---

(1) سورة النساء، الآية: ١٠٠. وتنظر: التوبة: ١٠٠. النحل: ٤١، ١١٠. الحج: ٥٨–٥٩. العنكبوت: ٥٦. الحشر: ٨–٩.

(2) سورة الحج، الآية: ٤١. وتنظر: النور: ٥٥. القصص: ٥٦.

(3) سورة المائدة، الآية: ٥٦. وتنظر: الأنفال: ٤٥–٤٦. الأنبياء: ١٠٥. الحج: ٣٨–٤٠. النور: ٥٥. الروم: ٤٧. الصافات: ١٧١–١٧٣. غافر: ٥١. محمد: ٧، ٣٥.

(4) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(5) سورة النساء، الآية: ٧٧. وتنظر: النساء: ١٣٤. النحل: ٩٧. النمل: ٣٠. القصص: ٧٧، ٨٠. الاعلى: ١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (١)

١٠. الترغيب في اقامة العدل

لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (٢)

١١. الترغيب في أسلوب الدعوة

لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣)

١٢–الترغيب في تربية الأولاد.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ (٤)

---

(1). سورة آل عمران، الآية: ١٨٥. وتنظر: النساء: ٦٩. الأعراف: ٨. المؤمنون: ١. النور: ٥٢. الأحزاب: ٧١. المجادلة: ٢٢. الحشر: ٢٠. التغابن: ٩. النبأ: ٣١. الأعلى: ١٤. الشمس: ٩.

(2) سورة النساء، الآية: ٥٨. وتنظر: المائدة: ٨، ٤٢، ٤٥. الإسراء: ٣٥. الممتحنة: ٨.

(3) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤، وتنظر: آل عمران: ١١٠. فصلت: ٣٤–٣٦.

(4) سورة الطور، الآية: ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

المستوى الصوتي

ويشمل على ما يأتي:

توطئة: المستوى الصوتي

المبحث الأوّل: التكرار

المبحث الثاني: الجناس

المبحث الثالث: الفاصلة

SbC 031 000 865

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستوى الصوتي

تتشكل هذه الدراسة في ثلاث مستويات (المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى التصويري)، وقد قدمنا (المستوى الصوتي) نظرا لأنّ الأصوات تنتج منها آلاف الكلمات، فاللغة ظاهرة صوتية- قبل كل شيء-، ويهدف هذا المستوى إلى توظيف الجماليات البلاغية في إطار إيقاعي، وقد ركزنا في هذا الفصل على (الفاصلة، والتكرار، والجناس) لما لهذه الألوان من التوسع في آيات الترغيب.

والصوت: وحدة من وحدات الكلام الإنساني، فالكلام عبارة عن سلسلة متصلة من الأصوات، وقد عدّ الجاحظ (ت٢٥٥هـ) الصوت بأنّه: وسيلة التعبير، وبه يكون تركيب الكلام موزونا أو منثورا، قال: "والصوت هو آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما موزوناً، ولا منثوراً الاّ بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما الاّ بالتقطيع والتأليف".[١]

وللصوت أهمية بارزة في بناء المفردة والجملة فبدونه لا يتّم الكمال المرجو، ولا يمكن أن تستقيم بالشكل الامثل،[٢] وتبرز أهمية الصوت في تأثيره ووقعه على الآخرين، ومدى تصرّفه، كما يقول الجاحظ (ت٢٥٥هـ) : "تأثير الأصوات، وأمر الصوت عجيب، وتصرفه في الوجوه أعجب"،[٣] ثم ذكر قصة الطبيب اليهودي الذي بكى عند سماعه القرآن الكريم فحين سئل "كيف بكيت من كتاب الله، ولا تصدّق به؟ قال: انّما ابكاني الشجا".[٤]

ولا تتم أهمية الصوت إلاّ إذا خرج كلّ صوت وفق مخرجه ومقامه، وقد جمع الزركشي - ٧٩٤هـ - بين الجانب الصوتي وآداب القلب في تلاوة القرآن الكريم بغية إبراز التأثير و التأثر فقال: "حقّ على كلّ مسلم قرأ القرآن أن يرتله، وكمال ترتيله نفخّم ألفاظه، والإبانة عن حروفه، والإفصاح لجميعه بالتدبر.. فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فان

---

(1) البيان والتبيين: (٥٦/١).

(2) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول (ﷺ) (دراسة بلاغية وأسلوبية): ٢١.

(3) كتاب الحيوان: ١٩١/٤.

(4) المصدر نفسه: ١٩٢/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان يقرأ تهديدا لَفَظَ له لَفْظَ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لَفَظَ به على التعظيم"[1]

أمّا مسالة محاكات أصوات الطبيعة، أو ما يعرف بـ(الأنوماتوبيا)، وعلاقتها بمناسبة اللفظ للمعنى فتتعلق بنشأة اللغة الإنسانية،[2] ولعل أوّل من أشار إلى هذه العلاقة هو الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، اذ قال: "صرّ الجندب صريراً، وصرصر الأخطب صرصرة، فكأنّهم توهموا في صوت الجندب مدّاً وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعاً".[3]

وما أجمل وصف ابن سينا (ت٤٢٨هـ) في مقابلة الحروف بما يماثلها من الأصوات الطبيعية وكأنّه عاش في عصرنا الحديث واستخدم التقنيات المعاصرة والمختبرات الصوتية، إذ يقول: "إنّ هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية، الهاء: تسمعها عند اندفاع الهواء بقوّة في نَفْسِ الهواء، والعين: تسمعه عند اندفاع الهواء بقوّة في الماء، والحاء: عند إخراج الهواء من كل مضيق مستعرض رطب، وعن إمرار يدك على جسم ليّن خشن إمراراً منبسطاً، والخاء: عند حكّك جسماً جافّاً بجسم صلب إلى الدّقة مع الامتداد.. والقاف: عند انشقاق الأجسام وخصوصا ذوات رطوبة لطيفة، والكاف: تسمعها عن قرع جسم صلب بجسم صلب، وعن انشقاق الاجسام اليابسة، والجيم: عن وقع رطوبات على رطوبات كقطرة الماء تقع بقوّة على ماء أكثر منه.. والشين: عن نشيش الرطوبات العديمة اللّزوُجة، وعن نفوذ الرطوبات في خلل الأجسام اليابسة ضيقة المنافذ بقوّة"[4] وغيرها.

أمّا مناسبة الأصوات للمعاني فتكون بحسب المقام و "جعلت الحروف الأضعف فيها، والألين والأخفى، والأسهل، والاهمس لما هو أدنى وأقل وأخف عملاً أو صوتاً، وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حسّاً".[5]

ووردت لفظة الصوت في القرآن الكريم في خمس آيات بيّنات،[6] فقال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[7] ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ﴾ أي: خفيت لمهابته تعالى،

---

(1) البرهان: ٤٩٩/١.

(2) (الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث)، مجلة التراث العربي، العدد ٨٥، ص٨.

(3)كتاب العين: ٥٦/١، وينظر: الخصائص: ١٥٧/٢.

(4)أسباب حدوث الحروف: ١٣٣–١٣٤.

(5) المزهر في علوم اللغة والأدب: ٤٤/١.

(6) ألفاظ الأصوات في القرآن الكريم (دراسة دلالية): ٢٣.

(7) سورة طه، الآية: ١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشدة هول المطلع، وبمعنى سكت،[1] وهو الإخفات والخضوع.

وقال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾[2] ﴿بِصَوۡتِكَ﴾ :"وصوته كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى، وقيل: الغناء والمزامير واللهو، وقيل: بوسوستك"،[3] وهو الجانب السلبي للصوت، أي صوت يحث النّاس على فعل المعاصي، وهو من أساليب الشيطان لاغواء النّاس كالغناء واللهو والوسوسة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[4] ﴿أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ ﴾، اي: أوحشها وأنفرها، فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق،[5] لأنّ رفعها تشبه الأصوات المنكرة للحيوانات ولا سيما الحمير.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾[6] ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ ﴾ أي: إذا كلمتموه (ﷺ) فلا تجاوزا أصواتكم فوق صوته، و ﴿يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ ﴾، أي: يخفضونها،[7] ويعلّمنا الله تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين التأدب مع رسول الله (ﷺ)، وعدم رفع الصوت في حضرته، وفيها الثناء للمتحلين بهذا الادب الرفيع.

يجدر بنا في هذا المدخل التطرق إلى عدد من المظاهر الصوتية كالإيقاع والتنغيم والنبر والجرس، أمّا **الإيقاع** فيشكل صوراً كثيرة ومتعدة، تشمل معظم جوانب الحياة، متمثلة فيما يصدر من الإنسان من قول منظوم أو منثور، وما يطاله من حركات جسمية كنبضات قلبه، وحركات أطرافه، وسريان دمه في جوف شريانه.. وتوالي الليل والنهار، والشّمس والقمر ومدار

---

(1) روح المعاني: ٢٦٤/١٦.

(2) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(3) تفسير القرطبي: ٢٨٨/١.

(4) سورة لقمان، الآية: ١٩.

(5) الكشاف: ١٨/٥.

(6) سورة الحجرات، الآيتان: ٢–٣.

(7) تفسير البيضاوي: ١٣٤/٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأيام والشهور والسنوات، كما يتمثل في تلاطم أمواج البحار وفي جريان الأنهار.[١]

وعرف الإيقاع بتعريفات متعددة منها: الأصوات التي تنتظم في شكل خاصّ من التعبير، بحيث يبتعث الإثارة والإمتاع والإحساس بالجمال عند المستمع.[٢] أي: تشكيل صوتي للحدث الكلامي أو العملية الكلامية في أعمق صورها.[٣]

وقد عرف الإيقاع (أيضا) بـ"تلك الظاهرة التي تقوم على التكرار المنتظم"،[٤] ويبدو هذا التعريف مبنياً على عملية التكرار في الأصوات، دون ان يبرز دور الإيقاع ووظيفته في تفعيل أداء الأصوات نحو إحساسنا وعواطفنا عن طريق الانتقالات البناءة لتصوير المعاني واضفائها.

ويقوم الإيقاع على الانسجام والتوافق الحركي والنغمي، والذي من شأنه أن يولد حركة منتظمة، يوفرها الإيقاع للغة التي يتحللها،[٥] وفي تلوين الأسلوب وتعديله والتصرف في تصوير المعاني المتغايرة وانتقالاتها، إنّه يؤدي إلى تصعيد معايشتنا للكلام وزيادة إحساسنا به.[٦]

ولعل أهم ما يميز الإيقاع النثري من الإيقاع الشعري، انّ الأول أكثر تنويعاً من الثاني، فمهما حاول الشاعر أن يعفي نظمه من التفاعيل حتّى ينطلق وراء الإيقاع يجد نفسه مصفداً بالوزن، أما النثر فليس له وزن يقيده، فلديه حرية كاملة في تخير الإيقاع الذي يلائم التعبير.[٧]

أما الإيقاع في القرآن الكريم فهو ليس عملاً فنيّا مقصوداً لذاته بل هو وسيلة من الوسائل التي استعملها القرآن الكريم لتحقيق غايات دعوية،[٨] ويشمل القرآن الكريم إيقاعا موسيقياً متعدد الألوان، يتجلى كبنية في النص الأدبي تظهر في أبهى صورة وأجملها.

أما درجة الإيقاع فتكون حسب السياق و المقام، كما في "مقاما ت الرجاء والنجوى، أو مقامات ذكر فضائل الله تعالى على عباده، وهي مقامات تتميز فيها العبارة اللغوية بالتدفق والإنسيابية، أما مقامات التهديد والوعيد، فهي مقامات تتسم فيها العبارة بالتوتر والاتكاء على التأثير السمعي للزجر والردع[٩].

---

(1) (البنية الايقاعية وجماليتها في القرآن)، مجلة التراث العربي، العدد ٩٩–١٠٠، ص١.

(2) الإسلام والفن: ٢٦.

(3) (من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم).المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد: ٣٦، ص: ٨١.

(4)الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر: ٣٥٧ ، نقلا عن: جماليات التلقي في القرآن الكريم: ٣٩

(5) (البنية الايقاعية وجماليتها في القرآن الكريم. مجلة التراث العربي العدد ٩٩، ص١.

(6) (من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم). المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٣٦، ص: ٨١.

(7) (قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن. مجلة التراث العربي، العدد ١٥، ص٢.

(8) ينظر: جماليات التلقي في القرآن الكريم: ٣٠.

(9) ينظر: (من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم). المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٣٦، ص: ٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا التنغيم فقد تحدث العلماء عنه ومنهم: ابن جني (ت٣٩٢هـ) إذ قال: "وذلك انّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح، والتطريح، والتفخيم، والتعظيم"[١] يظهر من هذا الوصف الدقيق أن ابن جني أسس مفهوم التنغيم الذي يدل على ارتفاع درجة الأصوات وانخفاضها مع وجود التلاؤم التناسقي بينها لتحقيق غاية التنغيم في الكلام.

وعلى أساس هذا المضمار عرّف التنغيم بتعريفات متعددة، منها:

تجميل الصوت وتحسينه في القراءة والغناء، على لحون مختلفة في رفع الصوت وخفضه للدلالة على المعاني المتنوعة.[٢]

وعبر عن التنغيم بموسيقى الكلام "فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلاّ في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلاما متناغم الوحدات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخافاضات أو تنويعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام".[٣]

وقد شبّه أحد الباحثين التنغيم في الأصوات بالترقيم في الكتابة، إذ يقول: "التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة، وربّما كان ذلك، لانّ ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات كالنقطة والفاصلة والشرطة وعلامة الاستفهام وعلامة التأثر".[٤]

إن للتنغيم فادة في معرفة نوع الجملة إن كانت استفهامية أو تقريرية أو للتعجب أو للازدراء والسخرية وكلّ ذلك يتضح من خلال كيفية قراءة الجملة،وتغير نغمة الصوت في كلّ مرّة، نفهم من كلّ أداء معنى معيناً بحسب علّو الصوت وانخفاضه، وكذا باختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع وتأثير قوّة اللفظ،[٥] لذلك يقوم التنغيم بكشف وإظهار المعاني والدلالات التي لا يتوصل إليها بقراءة سطحية.[٦]

وقد نبّه ابن جني (ت٣٩٢هـ ـ) إلى دور التنغيم في الوظيفة المعنوية وقال: "وأنت تحسّ

---

(1) الخصائص: ٢/٣٧٠–٣٧١، وينظر: علم اللغة: ٢٢٥.

(2) معجم الصوتيات: ٢٠١، وينظر: علم الأصوات اللغوية: ١٣٤، والتكرارية الصوتية في القراءات القرآنية: ٤٠، والنحو والسياق النحوي: ٩٩، ودلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم: ١٤٩.

(3) علم الأصوات: ٥٣٣.

(4) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٦–٢٢٧.

(5) علم الأصوات اللغوية: ١٣٤.

(6) ينظر: التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية: ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً! فتزيد من قوّة اللفظ بـ(الله).. وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريما أو نحو ذلك".[1]

أما **النبر** فهو "ارتفاع الصوت"[2]، وليس التنغيم هو النبر كما قد يظن البعض.[3]

ويمكن تعريف النبر أنّه "وضوح نسبي في نطق مقطع من المقاطع، وهو بهذا الوصف عامل مهم من عوامل التنغيم".[4]

و ما يتعلق بـ**الجرس** فهو: تمييز الألفاظ شديد[5] "وهو ضرب من التأليف في النغم"،[6] وعامل من عوامل التنغيم.

وقد عرف (أيضا) بسمات الحروف وطبيعتها التي تنتظم في كلمة ـ بما أنّها منطوق ـ وتأخذ سياقاً خاصّاً في مجموع الكلمات.[7]

وبعد هذه الجولة السريعة من بيان بعض المفاهيم الصوتية، يجدر بنا أن نقتطف آيات قرآنية مباركة في سياق الترغيب لكشف الآيات التي اشتملت على التنغيم، وإظهار منحنيات الإيقاع وتموجاته، وجرس الحروف وسماتها.

منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[8] ففي هذه الآية الكريمة تظل النغمة الموسيقية صاعدة حتّى ﴿وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ في تموج إيقاع مسترسل ممتد، تصنعه

---

(1) الخصائص: ٢/٣٧١.

(2) معجم الصوتيات: ٢٠١.

(3) علم الأصوات: ٥٣٣.

(4) المرجع نفسه: ٥٣٣، وينظر: (الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة). مجلة التراث العربي، العدد ٨٥، ص٩–١٠.

(5) كتاب الصناعتين: ٦٨.

(6) سر الفصاحة: ٦٥

(7) ينظر: الإسلام والفن: ٢٧.

(8) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقابلة بين مدّ الألف إلى أعلى، وخفض الياء إلى أسفل وهو تموج يحكي استرساله شفافية الروح المؤمنة، كما يحكي في صعود نغمته تشوّقها إلى مغفرة الله تعالى وأجره العظيم.[1]

وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[2] نلحظ في الآية الكريمة صيغة (فعلاء) في ﴿أَشِدَّآءُ﴾و ﴿رُحَمَآءُ﴾فالتنغيم أمد بايحاء صوتي بسبب هذه الصيغة لتؤدي وظائف دلالية متنوعة، وشكلت صورتين الأولى: موقف المؤمنين تجاه الكافرين بالشّدة والمواجهة، وبفضل هذا التنغيم الإيقاعي تكَشفُ مظاهرُ أسلوبية والمعنى وتجلياته، والصورة الثاني: رأفة المؤمنين ومودتهم فيما بينهم.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[3] إنّ الموسيقى المصاحبة لهذه التقابلات الإيقاعية مختلفة تبعاً لإطار السورة ومضمونها الذي فيه عنصر الترغيب والترهيب،[4]وأعطت الهاء في آخر الكلمات ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ و ﴿رَّاضِيَةٍ﴾ و ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ و ﴿هَاوِيَةٌ﴾ إيقاعا شبيه القافية*.[5]

ويلحظ في كثير من آيات الترغيب فاعلية الأصوات ودورها لفهم دلالات وإيحاءات يمكن أن نستشفها من خلال الجرس الذي يتجلى فيها، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ

---

(1) (من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم).المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٣٦، ص: ٨٥.

(2) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(3) سورة القارعة، الآية: ٦-٩.

(4) ينظر: (قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن). مجلة التراث العربي، العدد ١٥، ص٥-٦.

(*)انّ القرآن الكريم هو الكلام المنزل الذي لا يدانية ولا يساويه كلام البشر ولو بسورة، فالشعر ينطبق عليه (علم العروض)، أمّا القرآن الكريم فلا، لقوله تعالى﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ الحاقة: ٤١، وإن قام بعض الدارسين بتطبيقات عروضية على القرآن الكريم، ولعلّ هذه الدراسات غير لائقة بمنزلة القرآن الكريم.

(5) الإعجاز القرآني (بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني): ١٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾[1]، فبما أن العطاء صعب تكره النفس الأمّارة بالشح، فقد اختيرت لها حروف وأصوات صعبة ثقيلة في اللسان والسمع، فـ(الهمزة) و (العين) من حروف أقصى الحلق،وإخراج الأصوات من هذا المخرج القصى غاية في الصعوبة والمشقة، و (الطاء) انحباسية انفجارية وأن المعطى يجب ان يخرج ما في جعبته مما اكتنزه من المال فصعوبة هذه الأصوات تحكي صعوبة بذل المال، فدخل في تركيب اللفظة الأخرى في ﴿ وَصَدَّقَ ﴾(القاف) الشديد الذي ينتج بقفل تام لمجرى النفس ثمّ فتحه، والذي يحكي بصداه مشقة التقوى وصعوبتها، وكذلك الحال لصوتي (الدال والقاف) في صدق كل ذلك يحكي مشقة وعنت هذه الأمور وثقلها، ومن اقتدر على هذه الصعاب فانّ الله تعالى يجزيه بأن ييسره لليسرى، فلاحظ سهولة (اللام والسين والياء) وجرسها وموسيقاها التي تناسب سهولة المعنى ودلالة التيسير.[2]

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ۝٥٧ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[3]، فالجرس أعطى إيحاءات دلالية بسبب تكرار بعض الأصوات بنسب كثيرة كـ(النون) و(الميم) و(الياء) و(التاء) و (الكاف) في الآيتين الكريمتين لتفعيل عنصر الرغبة لدى المتلقي وإثارة الشوق وذلك بوصف الجنّة ومافيها، فضلاً عن انبعاث إيقاعات متناغمة بطاقات صوتية، فضلا عن تكرار الأصوات المتباعدة من خلال النص إذ إننا نجد "تكرار الممدود.. هي الأخرى تحدث إيقاعية ذات قيمة سمعية ويتجلى هذا الأمر بشكل واضح وأوفر في حروف المدّ الثلاثة (الألف والواو والياء)، ولاسيما عندما تجانسها حركة ما قبلها، وهي عند التكرار تتمخض عنها إيقاعية تطريبية تطيب بها النفس، ويأنس إليها السمع".[4]

ومن خلال ما سبق يظهر أن آيات الذكر الحكيم ولاسيّما آيات الترغيب تهيمن عليها أصوات ذات جرس موسيقيٍ متناغمٍ، وهذا التشكيل الصوتي صورة منعكسة من المدلول واستكشاف المعنى.

---

(1). سورة الليل: ٥–٧.

(2) الدعاء في القرآن الكريم –دراسة صوتية في الإعجاز القرآني–: ٢٨–٢٩.

(3) سورة النساء: ٥٧–٥٨.

(4) (البنية الإيقاعية وجماليتها).مجلة التراث العربي، العدد ٩٩، ص٤–٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل

التكـــرار

ويشمل على ما يأتي:

- تعريف التكرار ووظائفه
- مستوى التكرار في الصوت المفرد
- مستوى التكرار في الكلمة
- مستوى التكرار في القالب الصوتي
- مستوى التكرار في العبارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف التكرار ووظائفه :

توطئة :

تشغل ظاهرة التكرار في آيات (الترغيب) مساحة كبيرة، وبأنماط متنوعة، تظهر الآيات أكثر جمالاً ووقعاً وترنماً في إيقاعات متناغمة، وترسم الصورة الواحدة بأشكال مختلفة، محركة الشعور والنفس البشرية .

ولقد اهتم الدارسون قديماً وحديثاً بالتكرار، وألفوا فيه مقالات ومباحث عدة، فقد الف الكرماني ـ ت٥٠٥هـ ـ كتاباً أسماه(البُرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحُجةِ والبيان) المشهور بـ (أسرار التكرار)، مبيّناً فيه جمالية التكرار و لطفه.

ولابد قبل الشروع في بيان جماليات التكرار بأنواعه في آيات (الترغيب) من معرفة مفهوم التكرار لغة واصطلاحاً لنتضح الأنواع والأنماط أكثر .

تعريف التكرار:

لغة: ورد في لسان العرب: " كرر: الكرُ: الرجوع، والكرُ مصدر كرّ عليه يَكُرُّ كرّاً و كُروراً وتكْراراً وكرّر الشيء وكركره: أعاده مرّة أخرى والكرّ الرجوع على الشيء ومنه التكرار –بفتح التاء– "[1].

اصطلاحاً: أشار العلماء العرب القدماء إلى التكرار ولعلّ الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) من الأوائل الذين تطرقوا إليه، إذ قال: " والكلمة قد تُكررها العرب على التغليظ والتخويف "[2].

كما تحدث الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) عن التكرار ـ كذلك ـ ولكن سماه بمصطلح (الترداد) فقال: " وجملة القول في الترداد انه ليس فيه حدٌ ينتهي إليه، ولا يؤتى على وصفه، وانما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواصّ، وقد رأينا الله ـ عزّ وجلّ – ردّد ذكر قصة موسى و هود، وهارون وشعيب، وإبراهيم ولوطٍ، وعادٍ و ثمود، وكذلك ذكر الجنة والنارِ

---

(1) لسان العرب: مادة (كرر).

(2) معاني القرآن: ٢٨٧/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمورٍ كثيرة، لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم، وأكثرهم غبيٌّ غافلٌ أو معاند مشغول الفِكر، ساهي القلب" [1].

فالتكرار عند الجاحظ التذكير والتنبيه، وهذه ليست مسحة جمالية بل للتدبر والتذكر في حال الأمم السابقة، لأن المستمع في نظر (الجاحظ) قد يكون غافلاً ساهي القلب فيأتي التكرار للقصص وغيرها منبهاً مذكراً .

وأما التكرار عند المعاصرين، فقد تنوعت تعريفاتهم على وفق اختلاف مفاهيمهم للتكرار ومواقعه، فذهب (محمد الطرابلسي) إلى أن شرط التكرار هو إعادة اللفظ في سياق واحد بأن يستعمل في المعنى المتقدم نفسه، فقال:"استعمال اللفظ مرتين، في نفس المعنى اللغوي " [2]، و وافقه (فضل حسن عباس)، إذ قال:" هو إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد، ولمعنى واحد، فإذا لم يتوافر هذان الشرطان، أي: إذا لم يكن المعاد اللفظ نفسه، أو إذا ذكر اللفظ أكثر من مرة ولكن لكلّ موضع سياقه الخاص ومعناه الخاص، فإن ذلك لا نسميه تكراراً أبداً" [3].

أمّا مايتعلق بوظائف التكرار فقد بيّنها الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) قائلاً: " إن في التكرير تقريراً للمعاني في الأنفس، وتثبيتاً لها في الصدور، ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم، وأثبت للذكر وأبعد من النسيان[4].

ويقول الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أيضاً: " وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر" [5]، فوظيفة التكرار عند (الزمخشري) و(الزركشي) هي: تقرير المعاني وترسيخها في القلب لتكون أثبت في الذكر بعيدة عن النسيان، فالتكرار توكيد للمعاني وتثبيت لها.

ومن المعاصرين من نظر إلى التكرار بوصفه ظاهرة جمالية إيقاعية تؤثر في نفس المتلقي فتنشيء عنده شعوراً ممتعاً ...فقال يوسف أبو العدوس: " أما التكرار فهو من أبرز العناصر ... وهو ظاهرة موسيقية للكلمة أو البيت أو المقطع، يأتي على شكل اللازمة الموسيقية

---

(1) البيان والتبيين: ١/١٠٥.

(2) خصائص الأسلوب في الشوقيات: ٦٢.

(3) قصص القرآن الكريم: ٧١، ومن المراجع الحديثة التي أشارت الى تعريف التكرار منها: التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية: ١٤٥، وشعر الشيخ نورالدين البريفكاني – دراسة أسلوبية –: ٣٨، وأساليب الإقناع في القرآن الكريم: ١٤٤، وفنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب: ٣٦.

(4) الكشاف: ٤/٤١٤.

(5)البرهان في علوم القرآن: ٣/١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإيقاعية، وعلى شكل النغم الأساسي الذي يخلق جواً نغمياً ممتعاً، يستشعره القاريء داخلياً، بما يكسبه من تفاعل ... فيبدأ بالتقبل والشعور بضرورة ملاحقة القصيدة حتّى النهاية "[1].

في حين يوسع (عبدالرحمن حبنّكة الميداني) من نطاق (التكرار) و دائرته وأهدافه، إذ يقول: " على متدبر كلام الله تعالى أن يبحث في كل نص يبدو له أنه من النصوص المتكررة في القرآن ...فقد يكون للنص الواحد عدة أهداف يمكن أن يَدُلَ عليها، ومع كل سياق يبرز أن المراد التركيز على واحد أو أكثر منها، أو يكون في النص الواحد عدة أفكار جزئية، ويؤتى به في مواضع متعددة من القرآن [2].

ومن أهم دواعي التكرار وأغراضه في القرآن الكريم أنه يأتي على وفق السياق، فقد تكون الحاجة إلى تكرار حدث واحد من قصّة أو صورة واحدة من وصف فلا يكرّر القرآن الكريم القصّة كاملة أو الوصف كاملاً بل يأخذ ما يحتاجه من تلك القصة أو الوصف وينظمه في نسق رائع.

مستوى التكرار في الصوت المفرد

يعد التكرار معلماً جمالياً من معالم البلاغة القرآنية، يرفدها بالقدرة على التأثير وتمكين المعنى في ذهن المتلقي، وهو لم يتخذ منحى واحداً، بل تعدى إلى مستويات متعددة، وأقسام متنوعة منها: (مستوى التكرار في الصوت المفرد) و (مستوى التكرار في الكلمة أو القالب الصوتي) و (مستوى التكرار في العبارة أو التكرار المعنوي أو الاتساع الدلالي).

ولو أمعن المتدبّر بنفاذ بصيرة وزيادة تدبر النظر إلى هذه المستويات من التكرار لأدرك مكمن الجمال والإعجاز فيها وتوصل إلى نقطة وهي: إبراز صورة متكاملة للمشهد أو الحدث، ولولا التكرار لوجدنا بعض الصور غير متكاملة، كالمصوّر حينما يلتقط بكاميرته صورة عن مشهد ما، فإن هذه الصورة تكشف جهة واحدة من هذا المشهد، أما إذا التقط صورا عدة فإن المشهد يصبح أكثر اتضاحاً من الأول.

أمّا مستوى التكرار في الصوت المفرد، فهوتكرار صوت معين من شأنه أن يعطي جرساً صوتياً فريداً موحياً معبراً عن المشهد والظل والصورة إلى جانب الأصوات السابقة أو اللاحقة المكونة للفظ [3]، فإذا كان السياق يتطلب جرساً شفافاً هادئاً، جاءت الأصوات سلسة ورقيقة،

---

(1) الأسلوبية – الرؤية والتطبيق–: ٢٥٩.

(2) قواعد التدبر الأمثل: ٣٠٧، وينظر: أساليب الاقناع فيىالقرآن الكريم:١٤٨، وغرائب الصورة القرآنية: ١٤٧.

(3) التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية: ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما إذا تطلب الخشونة والقسوة فيأتي قوياً هادراً[1]، لأن للصوت علاقة قوية بالمعنى ... وتكرار بعض الأصوات في أنساق معينة توحي بمعان معينة تعزز الدلالة المراد ابرازها وتلفت ذهن المتلقي إليها[2]، يقول (جان كوهين): " إن علاقة الصوت والمعنى هي علاقة اعتباطية غير أن هذا لا يصدق إلا على الدليل المفرد، فبمجرد ما ننتقل إلى النسق تبرز المناسبة بين الصوت والمعنى"[3].

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾[4].

ترد مادة (أمن) بمعنيين قريبين من بعضهما: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر هو التصديق[5].

وردت (الهمزة) و (الميم) و (النون) بنسب كثيرة، فهي من الأصوات المهيمنة في الآيتين المباركتين، أما الهمزة فهي من أحرف الحلق، وصوتها انفجاري[6]، لا هي بالمهموس ولا بالمهجور[7].

و (الميم) من الحروف المرققة الحركات في النطق، وصوت حرف الميم صوت شفوي أنفي مجهور، وينطبق بانطباق الشفتين انطباقاً تاما[8].

و (النون) من الحروف الصامتة، المستفلة المرققة، وصوته أسناني لثوي أنفي مجهور[9].

---

(1) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) – دراسة بلاغية وأسلوبية–: ٤٣

(2) السور المدنية – دراسة بلاغية وأسلوبية–: ١٣٣.

(3) بنية اللغة الشعرية: ٧٥.

(4) سورة التوبة، الآيتان: ٧١–٧٢.

(5) معجم مقاييس اللغة: ١/١٣٣.

(6) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤.

(7) استخدامات الحروف العربية: ١٩.

(8) المرجع نفسه: ١٠٧، وينظر: أسرار الحروف: ٨٦، ودراسة الصوت اللغوي: ٣١٥.

(9) المرجع نفسه: ١١٠، وينظر: الدقائق المحكمات في المخارج و الصفات: ١٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوما (سيبويه) إلى صفة أخرى للنون والميم إذ قال: " إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشم فتصير فيهما عُنة"[1].

تكرر صوت (الهمزة) ثلاث عشرة مرة ـ في الآيتين – وهذا الصوت يتسم بعمق المخرج القريب من جوف الصدر يوحي أن منبت التصديق والإيمان هو الجنان أي: أنه نابع من أعماق القلب، ويحاكي بقوته وانفجاريته قوة الإيمان ... أمّا صوت (الميم) فقد تكرر تسع عشرة مرة، فيوحي بما له من سمة انضمام الشفتين بما ينبثق من دلالة الترابط والتماسك بترابط قلب المؤمن ... أمّا انفراج الشفتين في أثناء خروجه فيوحي في اتساع وتزايد إيمان المؤمن الحقيقي ... أمّا صوت (النون) فقد تكرر ستاً وعشرين مرة، وهو يشير بما له من سمة استقرار الإيمان و ثباته في قرارة نفس المؤمن وصميمه لما له من قرار صوتي واضح[2].

وفي نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ۞﴾[3]، صوت الهمزة والنون والفاء والقاف في مادة (أنفق) ورد بمساحة ممدودة فهذه النسبة لعلها جاءت لتساند أفكار أو مضامين، والتي تدور حول النفقة في (أنفقتم) بصورها المتعددة، وأحوالها المتنوعة فيها، هو: صوت (النون) الذي تكرر سبعاً وثلاثين مرة، وصوت (الفاء) تكرر سبعاً وعشرين مرة، ثم صوت (الهمزة) فقد تكرر عشرين مرة – أيضاً أما صوت (القاف) فقد

(1) الكتاب: ٤/٤٣٤، والمقتضب: ١/٣٣٠.

(2) ينظر: تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني: ٧٦–٧٨.

(3) سورة البقرة، الآيات: ٢٧٠ – ٢٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكرر عشر مرات[*].

صوت الفاء من الأصوات المهموسة [1]، وهو صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس، بصورة تسمح للهواء بالمرور من الأنف، ضعف التصويت بالحرف لضعف الاعتماد عليه في المخرج حتى جرى النفس معه، فكان فيه همس أي خفاء [2].

أما صوت القاف من الأصوات الشديدة (الانفجارية) [3]، وهو صوت لهوي انفجاري مجهور، يحدث انحباساً صوتياً عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد في المخرج[4].

يتناسب صوت (الهمزة) في مادة (أنفق) وما يحمله من مساحة كبيرة في الآيات الكريمات، لأن صوت الهمزة صوت حنجري جوفي قريب من الصدر، وعمق مخرجه يتوافق مع ضرورة انبعاث الرغبة في الإنفاق والتصدق من أعماق القلب، أما ستر وتواري مخرجه عن الأنظار فموافق لحقيقة الإنفاق أي: ينبغي أن يكون بعيداً عن الرياء وحب السمعة.

وصوت (النون) من الصوامت والكيانات المؤسسة للتشكيل الصوتي لمادة (أنفق) والتي يرتفع رصيدها في النص الكريم إثر تكرارها وهو أي: النون صوت أغنّ له سمة الانبثاق والصميمية يتوافق بذلك مع ضرورة انبثاق ونبع حبّ التصدق من قرارة النفس.

أما (الفاء) فهو صوت مهموس احتكاكي له قابلية الامتداد والاستمرار يناظر بما يمتلكه من سمة الاحتكاك وتضييق مجرى الهواء دون انسداد تام، مع الرغبة العارمة في النفس التي تدعو إلى عدم الإنفاق أو تضييق نطاق الإنفاق، بما يلقي الشيطان في النفس من الوسوسة بالتعرض للفقر أثناء التصدق، ويصاقب بما له من سمة الاستمرار والامتداد طول هذه الخلجات والوساوس التي قد تتعرض لها النفس البشرية .

ويشكل صوت (القاف) المجهور الانفجاري الذي له سمة الاستعلاء تحريكاً مستمراً للإنفاق والتصدق؛ لأنّ هذا الصوت يتميز بالتسريح الفجائي للهواء في أثناء النطق وخروجه وتدفقه بعد انحباس وقتي مناظر لصوت الضمير وحاجة النفس إلى التحريك المستمر والاستجاشة والتخلص من الشح ومن براثنه، ليدرك المتصدّق بذلك الأريحة النفسية – أثناء التصدق – التي لا تُضاهى .

---

* سبق وأن تحدثنا عن سمات (الهمزة) و (النون) في الآيات السابقة يراجع ص: ٣٣.

(1) ينظر: الكتاب: ٤/٤٣٤–٤٣٥، والمقتضب: ١/٣٣١.

(2) استخدامات الحروف العربية: ٩٣، وينظر: الدقائق المحكمات في المخارج والصفات: ١٠٤.

(3) ينظر: الكتاب: ٤/٣٣٤، والمقتضب: ١/٣٣١.

(4) أسرار الحروف: ٩١، واستخدامات الحروف العربية: ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستوى التكرار في الكلمة

وهو إعادة الكلمة أو اللفظة داخل نسق الآيات القرآنية وذلك لمقاصد قرآنية متعددة أهمها التقرير أو التأكيد أو التهويل أو الوعيد أو التصوير، ولكل ذلك أثر عظيم في تعميق المعنى في النفس، وفي التكرار تقوية النغم، وإبراز الإيقاع وإيصاله إلى المتلقي[1].

ينقسم مستوى التكرار في الكلمة على ثلاثة أقسام، هي:

١/ تكرار الفعل:.

تكرار الفعل الماضي (تاب) في قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[2].

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن التكرار في كلمة (تاب) يفيد التوكيد [3]، وذكر البيضاوي (ت٦٨٥هـ) أن الفعل (تاب) المذكور ثانياً يختلف عن الأول فقال: "وهو تنبيه على أنه ـ عزّ وجل ـ تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة"[4]، ولعل قول البيضاوي أظهر، لأنه قال ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ فالتعبير ب (ثم) يفيد أن الثاني غير الأول، لأن العطف يقتضي المغايرة عموماً، ولا سيّما إذا كان من التراخي، ويخلق تكرار الفعل (تاب) توازياً صوتياً وتوافقاً نغمياً يهدف إلى التأثير في المتلقي، ويرغبه في التوبة من خلال صورتها للذين وقعوا في أخطاء وذنوب ثم تابوا وجاهدوا مع النبي (ﷺ) فتاب الله عزّ و جلّ عليهم .

وقوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾[5]، إذ وردت صيغة (الذكر) بصيغتين وهما: الأمر و جوابه، يقول القرطبي (ت٦٧١هـ): " اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب والمغفرة"[6]،و"هذا يعني أنّ تقليب المعنى في الفاظ مستجادة متناغمة في صياغتها

---

(1) ينظر الآيات المتعلقة بالرسول محمّد (ﷺ): –دراسة بلاغية أسلوبية–: ٤٩، وإعجاز القرآن الكريم: ٤٤٠.

(2) سورة التوبة، الآية: ١١٧.

(3) ينظر: الكشاف: ١٠٢/٣، وإرشاد العقل السليم: ٦١٣/٢–٦١٤، و التحرير والتنوير: ٤٩/١١.

(4) تفسير البيضاوي: (١٨٧/٣).

(5) البقرة،الآية: ١٥٢.

(6) تفسير القرطبي: ١٧١/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيبهج الفكر وترتاح له النفس بل تنطلق معها وتحمل معها دلالات معبرة قادرة على الاتصال والايصال للمعنى المطلوب "[1].

و كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾[2]، وتكرر (كتب) مرتين بصيغة الفعل المبني للمجهول، والفاعل محذوف هو لفظ الجلالة (الله) و " فيه توكيد للحكم، وترغيب في الفعل، وتطييب للنفس"[3]، وجرس متدفق بتكرار الفعل المبني للمجهول.

٢. تكرار الاسم:

الاسماء إذا كررت وأعيدت في جملة قد تكون نكرة وقد تكون معرفة والأصل في الاسم إذا أعيد نكرة أن يدل على غير ما دل عليه الأول، وأما إذا أعيد معرفةً فالأصل فيه أن يدل على ما دل عليه الأول، وقد استعمل القرآن الكريم أسلوب التكرار في الاسم بكثرة، بل يصح أن نقول: إنه ظاهرة واضحة في القرآن الكريم، ومن آيات (الترغيب)التي ورد فيها تكرار الاسم قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥ ﴾[4]، في الآية الكريمة نجد تكرار كلمة (أنهار) يقول الزركشي ـت٧٩٤هـ ـ : " فأعاد ذكر (الأنهار) مع كل صنف، وكان يكفي أن يقال: فيها أنهار من ماء ومن لبن ومن خمر ومن عسل لكن لما كانت الأنهار من الماء حقيقة، وفيما عدا الماء مجازاً للتشبيه، فلو اقتصر على ذكرها مع الماء وعطف الباقي عليه لجمع بين الحقيقة والمجاز"[5]، ولعل النهر هو العنصر الأكثر تشويقاً وإيجاداً للحياة من الوجود، والعرب قوم سكنوا الصحارى التي تفتقد الأنهار، فأكد الله تعالى كلمة (أنهار)، للترغيب في جزاء الصالحات من الأعمال.

كما أن التكرار في الآية يولّد جواً موسيقياً يشعر به المتلقي فضلاً عما يبثّه من الأريحية

---

(1) أدب عبدالله بن المقفع – دراسة أسلوبية –: ٢٩.

(2) سورة البقرة،الآية: ١٨٣.

(3) تفسير البيضاوي: ٤٦١/١.

(4) سورة محمد،الآية: ١٥.

(5) البرهان في علوم القرآن: ٣٢/٣–٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النفسية لدى الإنسان الذي جُبل على حب الأنهار، إذ النظر إليها مُهدىء للروح وتنشرح بها الصدور وتطمئن لها القلوب .

وقد ينشأ التكرار دلالات أخرى إذ لو قال: (فيها انهار من ماء ومن لبن ومن خمر ومن عسل) لفهم أن لكل نوع نهراً واحدا ومجموعها أنهار ولكنه قال تعالى: ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ﴾ فجعل لكل نوع أنهاراً إكراما للمؤمنين فالكريم لا يأتي إلا الكثرة والسعة في الخير.

أما إعادة لفظ (أنهار) في الآية منكراً فيدل على أن أنهار الماء تختلف عن أنهار اللبن وهما عن أنهار الخمر أو أنهار العسل.

وفي قوله تعالى:﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾ [1].

تشجع الآية الكريمة الراغبين في رضى الله تعالى أن يتمثلوا أوامره عز وجل والسير على سبيل الهداية والرشاد، لأنه خير وسيلة للانشراح والاطمئنان لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾، كما فيها التحذير والترهيب لمن سلك مسلك أهل الضلال بالانحباس والانقباض في الصدر، فالعبرة في الهداية والضلال في الصدر، لأنه موطن الهداية والضلال، وتكراره للدلالة والتوكيد على ذلك، "وهو لازمة إيقاعية تتردد، فالتكرار هنا لم يأت لمجرد التأكيد، وإنما يكسب النص نغمة جديدة وترجيعاً عميقاً يشير في كل مرة إلى معنى نفسي جديد"[2].

ومن ذلك أيضاً تكرار لفظ (جنتان) في سورة الرحمن لقوله تعالى ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦﴾ [3]، وقوله تعالى:﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ٦٢﴾ [4]، قال البيضاوي: " ومن دون ... الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين –في الآية الأولى – جنتان لمن دونهم من أصحاب

---

(1) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(2) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٣١١.

(3) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

(4) نفسها، الآية: ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليمين – في الآية الثانية ـ "[1]، وتنكير (جنتان) يدل على أن اللفظ الثاني غير الأول فالتكرار في النص الكريم لكلمة (جنتان) يرغب الراغبين في الجنة بامتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه، فضلاً عما يبثه هذا التكرار من دلالات ثرة عميقة فإنّه يجسد صورة الجنة خلال الأثر الذي يتركه على المتلقي ويجلب إيقاعاً عذباً وفيضاً زاخراً .

٣. تكرار صيغ أخرى:

وهو تكرار الأدوات والحروف كأدوات الاستفهام والنفي والعطف وأسماء الإشارة والاسماء الموصولة والحروف المشبهة بالفعل وحروف الجر وغيرها[2].

ومن ذلك تكرار الاسم الموصول (ما) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [3]، يقول أبو السعود في تكرار (ما): " تكرير الموصول للتنبيه على تغاير القبلتين، وتباين السبيلين، ... وأن يراد بالموصول الثاني بعد اندراج الكل في الأول فريق خاص منهم، وهم مؤمنو أهل الكتاب "[4]، أي: الأول يدل على العموم والثاني يدل على الخصوص .

يرغب النص الكريم المؤمنين في الإيمان بالكتب السماوية كافةً، لأن هذا الإيمان وسيلة من وسائل الفلاح إذ يقول تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، وتكرار الاسم الموصول في الآية يفيد التوكيد و التقرير، لأن الأمر عقائدي لا يحتمل الإضمار والاستلزام الذهني، فابرز الأمر وأظهر لئلا يتطرق شك إلى وجوب الإيمان بالمنزل على كتاب من الكتب السماوية الرفيعة، فضلاً عن الجرس الموسيقي المتكرر الذي يتلذذ القاريء بسماعه في تكرار الاسم الموصول (ما).

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [5]، أي: إن الصحابة الكرام الذين عذبوا ثم هاجروا ثم جاهدوا ولم تكن هذه الأمور إلا بالصبر والثبات فسيكون الله تعالى لهم وناصرهم، في الآية الكريمة تكرار لـ (ثم) من الحروف العاطفة، التي تدل على الترتيب والتراخي،

---

(1) تفسير البيضاوي: ٢٨١/٥.

(2) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) –دراسة بلاغية أسلوبية– : ٥٧.

(3) سورة البقرة، الآية: ٤.

(4) إرشاد العقل السليم: ٥٧/١.

(5) سورة النحل، الآية: ١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و (إن) من الحروف المشبهة بالفعل التي تدل على التوكيد "فقد كررت (إنّ) لطول الفصل بين (إنّ) الأولى وخبرها فاقتضت البلاغة تكريرها "[1]، وتكرير ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ في الآية الكريمة في لطف وإكرام من الله سبحانه للمذكورين وهم المهاجرون المجاهدون الصابرون فإن قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ دلالة على العناية الكريمة واللطف الخفي بالمغفرة والرحمة، وهذه الدرجة الرفيعة خاصة بالسابقين الأوائل وفيها ترغيب للطائعين الراغبين اللاحقين باقتضاء آثارهم والتحلي بأخلاقهم .

فأعطى هذا التكرار دفقاً دلالياً عذباً، عبّر عن المعنى الذي جاءت من أجله الآية، وقد ظهرت سمات بلاغية واضحة بفضل تكرار (ثُم – إنّ) من الناحية الصوتية وكذلك الدلالية وقد منح النص إيحاءً واضحاً في التعبير [2].

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [3].

يشكل تكرار الجملة الفعلية المنفية ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا﴾ تماثلاً صوتيا بين الجملتين، ما عدا عنصرين اثنين (نصب ـ لغوب) فهما لا يتماثلان في مستوى السطح، لكنهما يحيلان على مدلولِ واحد في العمق، وهو ما أطلِق عليه التوازي التركيبي، وإلى جانب هذه الوظيفة الإيقاعية للتكرار، فإن له وظيفة دلالية تتمثل في الإشارة إلى الراحة النفسية التي يشعر بها أهل الجنة، وهي راحة تدفع صاحبها إلى الإطناب في نغمة الشكر والإطالة فيها، ولا يكاد الحس يخطىء في التسمع إلى مافي كلامهم من نبرة إيقاعية، أو نغمة ترجيعية، يرددها أصحاب الجنة تعبيراً عن الفرحة والسعادة[4].

---

(1) أسلوب الدعوة القرآنية – بلاغة ومنهاجاً–: ٣١٩.

(2) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٥٨–٥٩.

(3) سورة فاطر، الآية: ٣٥.

(4) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني : ٣١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستوى التكرار في القالب الصوتي

وهو القالب الصوتي للتعبير الذي توضع فيه الألفاظ في نظام دقيق فتجد له الأذن لذة، وفي تكراره متعة تجعله قريباً إلى النفس، سريع العلوق بالقلب، سهلاً في حفظه ترداده، وهذا القالب الصوتي مَقيس بدقة متناهية في كثير من المواضع، وهي دقة معجزة وباهرة، انظر إلى تكرار القالب الصوتي الذي تتطابق حركاته وسكناته و طوله في العبارات القرآنية البليغة[1]، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾[2].

"إن تكرار هذا القالب الصوتي الذي يتألف من (الذين + هم ...+ اسم الفاعل) ينتج تطابقاً صوتياً تاما بين الآيات التي تحدد الصفات، ولعل البؤرة التركيبية والدلالية تكمن في هذا الترجيع الصوتي، وفي ترديد الاسم الموصول (الذين)، والضمير(هم)، تأكيداً على المؤمنين، فكل ذلك يعمل على إبراز تلك الصفات متماثلة في شخصيات يصدقها في السلوك الرفيع النظيف، وما زاد في جلاء التوازي الصوتي هو ذلك التكرار الملحوظ لصوت العين في أغلب صيغ اسم الفاعل (خاشعون –معرضون – فاعلون – راعون)[3]، والعين صوت حلقي يقربه ضعف حفيفه من الميم والنون واللام، ومن أصوات اللين الثلاثة: الألف والواو والياء[4].

وتبرز الصفات المجتمعة في المؤمن بفضل (اسم الفاعل) من حيث الزمن والدلالة، فهو يحتمل الماضي والحال والاستقبال ، وقد يحتمل الدّوام والتّكرار والثبوت، بخلاف لو استخدمت صيغة أخرى[5].

وقد يتكرر القالب الصوتي بين صورتين متقابلتين وهما: الترغيب والترهيب، وهذا النمط سمة بارزة في الأسلوب القرآني، إذ يشعر السامع بالتلاؤم الصوتي المتوازن بين الصورتين فضلاً عما تستقل به كل واحدة منهما من إيقاعات متميزة تتحكم بالتكثيف الدلالي لإيصال

---

(1) لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٥١–٣٥٢، والتكرارية الصوتية في القراءات القرآنية : ٢٢.

(2) سورة المؤمنون، الآيات: ١ – ١١.

(3) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٣١٤.

(4) الأصوات اللغوية، إبراهيم انيس: ٧٧.

(5) معاني النحو: ٣/ ١٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى المراد، كقوله تعالى﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾[1]. ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[2].

وقد يعاد القالب الصوتي بعد فاصل كبير[3]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾[4]. ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[5].

مستوى تكرار العبارة

يمثل هذا النوع من التكرار قمة الأداء الصوتي المنبعث من النص، لما يتسم به من الشمولية والاتساع مقارنةً بالأنواع المذكورة سابقاً من التكرار، فهو يعمد إلى تكرار العبارة أو الجملة القرآنية داخل السياق بعد كل فقرة أو فقرتين فيمنح النص القرآني تشكيلاً صوتياً جمالياً خلاباً يزرع الراحة والطمأنينة في ذهن المتلقي[6].

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إذ ورد ذكر هذا التركيب في القرآن ما يربو على سبع وثلاثين مرة[7]، أما في آيات الترغيب فقد ورد ذكره أثنتين وثلاثين مرة[8].

والظاهر أن السر في تكرار جريان الأنهار بهذا الوصف المذكور في الجنة يكمن في جمالها ونضارتها وهيئتها الخلابة " ولما كانت الجنة لا تشوق، والروض لا يروق إلا بالماء الذي يقوم لها مقام الأرواح للأشباح، ما كاد مجيء ذكرها إلا مشفوعاً بذكر الأنهار مقدماً هذا الوصف فيها

---

(1) سورة الليل، الآيات: ٥–٧.

(2) نفسها، الآيات: ٨–١٠.

(3) لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٥٣.

(4) سورة المطففين، الآيات: ٧–٩.

(5) نفسها، الآيات: ١٨–٢٠.

(6) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٦١.

(7) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ١٢٢.

(8) البقرة: ٢٥،٢٦٦/ آل عمران: ١٥،١٩٥،١٩٨ / النساء: ١٣،٥٧،١٢٢/ المائدة: ١٢،٨٥،١١٩ / التوبة: ٧٢،٨٩/ الرعد: ٣٥ / إبراهيم: ٢٣ /النحل: ٣١/ طه: ٧٦ / الحج: ١٤،٢٣/العنكبوت: ٥٨ / الزمر: ٢٠ / محمد: ١٢ / الفتح: ٥،١٧/ الحديد: ١٢ / المجادلة: ٢٢ / الصف: ١٢ / التغابن: ٩ /الطلاق: ١١ / التحريم: ٨ / البروج: ١١ / البينة: ٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على سائر الأوصاف" [1]، إذ الماء أصل الحياة وحضوره مذهب للحزن وجريانه مبعث للسرور والتنعم.

ومن أمثلة ذلك كذلك قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الذي ذكر في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، وفي حقل (الترغيب) ست عشرة مرة، هذه الآية وإن تكررت بهذه النسبة الكبيرة إلا أنّ كل واحدة منها متعلقة بما قبلها وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الجن والإنس، فعد عليهم نعمه التي خلقها لهم، فكلما ذكر فصلاً من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليها[2]، على نمط التكرار في اللفظ والمعنى [3].

فالعبارة القرآنية المكررة كيفما أدرتها وكيفما تأملتها وأينما اعترضتها من مصادرها أو مواردها ومن أية جهة وافقتها، فانك لا تصيب منها في نفسك ما دون اللذة الحاضرة، والحلاوة البادية، والانسجام العذب، وتراها تتساير إلى غاية واحدة، وتسنح في معرض واحد، ولا يمنعها اختلاف حروفها وتباين معانيها وتعدد مواقعها ... كأنما تتلامح بروح حية ما هو إلا أن تتصل بها حتى تمتزج بروحك و تخالط إحساسك وتختلط الألفاظ ولا تراها إلا متفقة، وأنت لا تعرف منها إلا روحاً تداخلك بالطرب، وتشرب قلبك الروعة[4].

وفي نهاية هذا المبحث تجدر الاشارة الى أنّ البيان القرآني يعمد الى التكرار في عرض المسائل والأفكار باسلوب فريد في نظمه ومعناه لأسباب عديدة، كالتقرير، والتأكيد، وتجزئة الأفكار وايصالها الى المتلقي، وفق سياقات بلاغية.

---

(1) تفسير البحر المحيط: ١/٢٥٦.

(2) البرهان في علوم القرآن: ٣/١٨، وينظر: المثل السائر: ٣/٢٠، والتعبير القرآني والدلالة النفسية،: ٣٧١.

(3) البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب: ٢٩٦.

(4) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ١٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الجنـــاس

ويشمل على ما يأتي:

- جمالية الجناس وتعريفه
- الجناس التّام
- الجناس غير التام
- جناس الاشتقاق والمشابهة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمالية الجناس وتعريفه

١ـ تعريف الجناس

لغة: الجناس بكسر الجيم – مصدر جانس، والجِنسُ، الضرب من كل شيء، ومنه: المُجانسة و التجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا أي: يشاكله[١].

اصطلاحاً: يشكّل (الجناس) أسلوباً آخر من المستوى الصوتي وهو يضفي على آيات (الترغيب) ألواناً زاهية، وهيئة خلابة، وصورة رائعة، وأصواتاً متناغمة، وقد تناوله القدماء والمحدثون بالتعريف فالجناس هو: " أن يتشابه اللفظان في حروفهما مع إختلافهما في المعنى"[٢]، وإنّما سمّى هذا النوع من الكلام مُجانساً، لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد[٣].

٢ـ جمالية الجناس

والجناس من الحلى اللفظية والألوان البديعة التي لها تأثير بليغ، تجذب السامع، وتحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء، والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة، فتجد من النفس القبول وتتأثر به أي تأثير، وتقع من القلب أحسن موقع[٤].

يقول السيوطي (ت ٩١١ هـ) : " ... فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً واضحاً إليها، ولآن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق إليه"[٥]. وتأنس به وتغتبط، ويطمئن إليه الذوق، لأنه نظام وانسجام وائتلاف، ويخلع على النفوس راحة وبشاشة، وهدوءاً وقراراً[٦].

---

(1) لسان العرب: مادة (جنس) ، ومعجم مقاييس اللغة: ٤٨٦/١، وشرح عقود الجمان: ١٤٣.

(2) كتاب البديع: ٢٥، و مفتاح العلوم: ٤٢٩، ومعترك الأقران: ٣٠٣/١، وعلم البديع: ١٠٩، وعلم المعاني – البيان – البديع: ٦١٣، والبلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب: ١٤٤.

(3) المثل السائر: ٢٦٢/١.

(4) البديع في ضوء أساليب القرآن: ١٥٨، و وشي الربيع بألوان البديع: ١٦١.

(5) الإتقان في علوم القرآن: ٢٤٤/٢.

(6) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٤٤٣/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقوم الجناس كذلك بتنشيط الأذهان واستمالة الأفهام [1]،كما يقول عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): " وقد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها ..و يوهمك كأنه لم يزدك شيئاً وقدأحسن الزيادة و وفّاها" [2].

أما التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصاً فيطرب الأذن، ويوفق النفس ويهز أوتار القلوب[3]،وغالباً ما يهدف ذلك إلى إحداث تأثير رمزي عن طريق الربط السيء بين المعنى والتعبير حيث يصبح الصوت مثيراً للدلالة [4].

يبدو للمتأمل أن جمالية الجناس راجعة قبل كل شيء إلى أنه يعيد إلى ذهن المتلقي الصورة اللفظية نفسها مع اختلاف الدلالة وهكذا تُحصَّل الفائدة من حيث لا يتوقع، ويعيش المتلقي لحظة اندهاش واستغراب[5]، وفيما يخص شروط تحقق هذه الجمالية يقول عبدالقاهر الجرجاني ـ ت ٤٧١هـ : " لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييها من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مَرْمَى بعيداً " [6]، أي: معنى شريفاً وفي علاقة غير بعيدة بينهما.

الجناس التام

وينقسم الجناس الى قسمين، وهما: الجناس التّام، والجناس غير التّام، أمّا الأوّل فهو" أن لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ" [7]، أما شروط اتفاق المتجانسين فهي: ١ـ نوع الحروف، ٢ـ عدد الحروف، ٣ـ ترتيب الحروف، ٤ـ هيئة الحروف من حيث الحركات والسكنات [8].

والأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [9]، وهو جناس بين (مِنْ – مِنْ) يسمى (بالتماثل)، وهو ما اتفق

---

(1)خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٤٤٣/٢

(2) أسرار البلاغة: (٧–٨).

(3) فنون بلاغية البيان – البديع،: ٢٣٦.

(4) بلاغة الخطاب وعلم النص: ١٥٩.

(5) المفصل في علوم البلاغة العربية: ٦٣٩.

(6) أسرار البلاغة: ٨.

(7) مفتاح العلوم: ٤٢٩، وينظر: من بلاغة النظم القرآني: ٣٦٨.

(8) البلاغة والأسلوبية،محمد عبدالمطلب : ١٤٤.

(9) سورة الأحقاف، الآية: ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه اللفظان في نوع الكلمة: أن يكونا اسمين، أو فعلين، أو حرفين[1].

و (مِن) في قوله تعالى: ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ تبعيضية أي: بعضهما، لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها[2]، و (من) في ﴿مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فهي لتعدية الفعل ﴿وَيُجِرْكُم﴾، لأنه يقال: أجاره من ظلم فلان بمعنى منعه و أبعده[3]،وهو جناس بين حرفين، فقد تعدى الجناس حدود الجمال الموسيقي واتصل بمدلول اللفظة داخل سياقها، وهنا لفت الجناس نظر المخاطب إلى وجود ظاهرة أسلوبية عبرت عن التقارب بين المدلولين المتجانسين [4]،فضلاً عن ذلك تصرح الآية الكريمة بالدعوة إلى الإيمان بالنبي (ﷺ) وما بلغه من كلام الله ـ عزّ وجلّ ـ ، لأنه طريق مؤد إلى الجنة والرضوان الإلهي .

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ [5].

فالجناس التام المتماثل ورد بين لفظتين هما (خيراً – خيراً) يقول الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : " ﴿ في قلوبكم خيراً ﴾: خلوص إيمان، وصحة نية، ﴿ يؤتِكُمْ خيراً مما أخِذَ منكُمْ﴾: من الفداء إما أن يخلفكم في الدنيا أضعافه، أو يثبتكم في الآخرة "[6]، فالنص الكريم يرغب أسرى معركة بدر الكبرى بالصدق والنية الطيبة، " إذ يقول للنبي (ﷺ) قل لأسرى (بدر) الذين هم في أيديكم وأخذتم منهم الفداء، إن يعلم الله تعالى في قلوبكم استعداداً واخلاصاً ونية طيبة، يعوضكم رزقاً أفضل مما أخذ منكم من الفداء، وثواباً جزيلاً في الآخرة"[7].

وهكذا أدى الجناس التام معنى مختلفاً بتوظيف بنية التكرار الإيقاعي رغبة في دلالات نصية مقصودة وطلباً للإيقاع الصوتي وما يتبعه من جماليات سياقية [8].

---

(1) المفصل في علوم البلاغة العربية: ٦٣٢.

(2) تفسير الجلالين: ٦٧١/١.

(3) تفسير التحرير والتنوير: ٦١/٢٦.

(4) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٦٨.

(5) سورة الأنفال، الآية: ٧٠.

(6) الكشاف: ٦٠٢/٢.

(7) الموسوعة القرآنية الميسرة: ١٨٧.

(8) جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ٣٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ [1].

ومنهم من يطلب في الدنيا العافية والكفاف أو المرأة الصالحة أو العلم والعبادة أو المال الصالح أو الأولاد الأبرار أو النصرة على الأعداء أو صحبة الصالحين ... أو الحسنة الكاملة في الدنيا ما يشمل جميع حسناتها، وفي الآخرة الجنة أو السلامة من هول الموقف، فالآية ترغبنا لفهم فضيلة الدعاء وكيفيته، لأن الذين طلبوا خيري الدنيا والآخرة لهم حظ وافر من الثواب والقبول بسبب أعمالهم [2].

فالجناس التام بين الكلمتين (حسنةً) و (حسنةً)، هذا النوع من الجناس يضفي ثراءً دلالياً و إيقاعاً متوازناً مما يلائم الجو النفسي والحالة الشعورية للراغبين الطائعين الطالبين في الحسنات .

ويتميز التعبير الكريم في الدعاء أكثر من سمة فنية يتصل بأدوات التعبير: مثل الإيقاع والبناء الهندسي، ويمكن القول: أنّ (الدعاء) يضل أكثر الأشكال التشريعية احتشاداً بأدوات الفن، بخاصة عنصر (الإيقاع)، ولعل السر الفني وراء ذلك يمكن في طبيعة عنصر (التلاوة) التي يمتاز بها الدعاء من غيره... لأن التلاوة تتطلب إيقاعاً يتناسب مع وحداته الصوتية التي تنتظم في سجع أو تجانس [3].

الجناس غير التام

وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة، وهي: نوع الحروف – عددها – هيئتها ـ ترتيبها[4].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [5]،

الجناس هو (مَنْ) – آمَنَ) ويسمى هذا النوع بـ (المطرَّف)، وهو: ما كانت الزيادة فيه في أول

---

(1) سورة البقرة، الآيتان: ٢٠١–٢٠٢.

(2) ينظر: روح المعاني: ٩١/٢، والموسوعة القرآنية الميسرة: ٣٢.

(3) الإسلام والفن: ١٧٥.

(4) البديع في ضوء أساليب القرآن: ١٦٤، و البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب: ١٤٥.

(5) سورة التوبة، الآية: ١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللفظ[1]، فالجناس بين كلمتي (من – آمن)، والثانية فيها حرفان زائدان في الأول عن الأولى وهما: الهمزة وألف المد [2]، وكذلك حركة النون (الفتحة القصيرة في (آمن)، والسكون في (مَنْ).

تتحلى الآية الكريمة بالإيقاع المتميز الناعم السلس الموحي بين (من) و (آمن) لتصور صورة من يعمر مساجد الله تعالى بالعبادة والخدمة منوطة ومتعلقة بجملة شروط ويرجى أن يكون أولئك من المهتدين الصالحين في رضى الله ـ عزّ وجل ـ .

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [3].

الجناس في الآية الكريمة بين ﴿ السَرآء – الضَرآء﴾ وهذا النوع من الجناس غير التام يسمى بـ (اللاحق) وهو: " أن يختلفا لا مع التقارب "، وهو ما كان الحرفان المختلفان متباعدين في المخرج، ويكونان في أول اللفظ، أو في وسطه، أو في آخره [4].

وما يتعلق بمخرج صوتي (السين والضاد) فإن (السين) من الحروف الصامتة والمستفلة، والمرققة الحركات وهي صوت لثوي احتكاكي مهموس، وينطق هذا الصوت باعتماد طرف اللسان خلف الأسنان العليا، مع اقتراب مقدمه في اللثة العليا ومع وجود منفذ للهواء يحدث الاحتكاك، أما صوت (الضاد) فمن الصوامت المستعلية، المفخمة الحركات، لأنها من حروف الإطباق، وصوت (الضاد) صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور، وفي نطقه يلتقي طرف اللسان بإصول الثنايا ومقدم اللثة[5].

أمّا الإنفاق في السراء والضراء فالسراء فَعلاء، اسم المصدر سره سَراً و سروراً، والضراء كذلك من ضَره، أي: في حالي الاتصاف بالفرح والحزن، وكأن الجمع قام بينهما هنا، لأن السراء فيها ملهاة عن الفكرة في شأن غيرهم، والضرّاء فيها ملهاة و قلة موجدة، فملازمة الإنفاق في هذين الحالين تدل على أن محبة نفع الغير بالمال ... قد صارت لهم خلقاً لا يحجبهم عنه حاجب ولا ينشأ ذلك إلا عن نفس طاهرة [6].

حقق هذا التجانس وحدتين إيقاعيتين (السين و الضاد) وقد اختلف الصوت الأول من

---

(1) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢/٩٥، والمفصل في البلاغة العربية: ٦٣٦.

(2) وشى الربيع بألوان البديع: ١٧٣.

(3) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(4) مفتاح العلوم: ٤٢٩، والمفصل في علوم البلاغة العربية: ٦٣٦، و معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢/٧٦.

(5) استخدامات الحروف العربية: ٦٥، ٧٦.

(6) تفسير التحرير والتنوير: ٤/٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصوت الثاني في اللفظين المتجانسين مما وفر مساحة إيقاعية فضلاً عن الدلالة التي تحمل سمة أسلوبية مما يؤثر في المتلقي لإيصال المعنى المراد[1].

وقال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾[2]، أي: أعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب[3].

والجناس في النص الكريم بين (وَقاهُمْ) و ﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾ فالكلمة الأولى بمعنى: دفع عنهم، أما الثانية فمعناها: أعطاهم، وهذا النوع من الجناس يسمى (اللاحق) هو: " ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في نوع حرف واحد منهما غير متقاربين في النطق، في الأول أو الوسط أو الآخر "[4].

وبالنظر إلى الكلمتين ﴿ وقاهُمْ﴾ و ﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾ نجد أن الاختلاف يأتي بين (الواو) و (اللام)، فالواو هي " لينة جوفية وهي للفعالية وللانفعال المؤثر في الظواهر، كما أن صوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأما م "[5]، أما حرف اللام فهو: "مجهور متوسط الشدة .. إن صوت هذا الحرف يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق ... ولكن يلاحظ أن صوت هذا الحرف يتشكل على مرحلتين اثنتين: الأولى: بالتصاق اللسان بأول سقف الحنك قريباً من اللثة العليا حبساً للنفس والثانية: بانفكاك اللسان عن سقف الحنك و انفلات النفس خارج الفم[6].

وهكذا نرى التجانس الصوتي بين الكلمتين وقد أسهم السياق في إغناء دلالتهما وتكثيفهما مضاعفة الشعور بهما، بهذا الإيقاع المكرر للفظلتين[7]، لتبين لنا صورة من صور الأبرار الذين يتنعمون بها في الآخرة وهي صورة البهجة والسرور والفلاح لما قدموا في الدنيا من صالحات الأعمال فأثابهم الله ـ عز وجل ـ خير ثواب.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ

---

(1) ينظر: ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم: ٣٤٩.

(2) سورة الإنسان، الآيتان:١١–١٢.

(3) روح المعاني: ١٥٧/٢٩.

(4) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٤٩٥/٢.

(5) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٧.

(6) ينظر: المرجع نفسه: ٧٩–٨٠.

(7) ينظر: شعر عمر بن ابي ربيعة – دراسة أسلوبية–: ٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[1].

أبان الله تعالى فضيلة الجهاد والترغيب فيه، فهو مبادلة على النفوس والأموال بالجنة، فان الله تعالى جعل ثواب المجاهدين الجنّة، فهم يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله ـ عزّ وجلّ ـ ودينه[2].

أما الجناس فهو في ﴿ يَقتُلُون ﴾ أي: يقتلون الكفار، و ﴿ يُقتَلُون﴾ أي: يستشهدون، وهذا النوع من الجناس يسمى بـ (المحرّف): وهو " ما اختلف فيه اللفظان في هيئة الحروف، واتفقا في نوعها و عددها وترتيبها"[3].تتجسد الآية صورة القتل في ﴿ يُقتلون﴾ عن طريق (الجناس المحرف) فاختلاف الحركة في الكلمتين أدى إلى اختلاف الدلالة وهو: " توفير نوع خاص من الانسجام في النغم و التقارب في الأصوات "[4].

جناس الإشتقاق والمشابهة

قسم القزويني (ت ٧٣٩هـ) الجناس إلى نوعين، فقال: " واعلم أنّه يلحق بالجناس شيئان أحدهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاق ... والثاني أن يجمعهما المشابهة، وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به"[5]، كما يقول أحد الباحثين: " ويلحق البلاغيون بالجناس أمرين: أولهما: أن يجمع اللفظين – الاشتقاق – بأن يرجعا إلى أصل واحد في اللغة ويسمى هذا (جناس الاشتقاق)... ثانيهما: أن يجمع اللفظين ما شابه الاشتقاق، ومعنى: مشابهة الاشتقاق: أن يوجد في اللفظ جميع ما في الآخر من الحروف أو أكثرها، ولكن لا يرجعان إلى أصل واحد، كما في الاشتقاق، ولهذا كان شبيهاً بالاشتقاق وليس إياه"[6]، وهما:

أ ـ جناس الاشتقاق:

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ

---

(1) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(2) الموسوعة القرآنية الميسرة: ٢٠٥.

(3) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٤٩١/٢.

(4) البناء الصوتي في البيان القرآني: ٩٩.

(5) الايضاح في علوم البلاغة: ٣٥٨/٢–٣٥٩.

(6) من بلاغة النظم القرآني: ٣٧٢–٣٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [1]، نلحظ في الآية الكريمة (جناس الاشتقاق المماثل) هو ﴿ دعوة الداع﴾ اشتقّت الكلمتان من (دعا) [2]، فضلاً عن أصوات المد الطويلة المفتوحة لتضفي نغماً جميلاً و محبباً، فالنص الكريم اشتمل على أسلوب رقيق وعذب عن طريق الإيقاع البطيء يزرع في نفس الداعي الطمأنينة والسكينة والرحمة، وكل ذلك يقرب المسافة بين الرب الكريم والعبد الداعي والطامع في رحمة خالقه، فنلحظ التواشج الواضع بين اللفظة المستعملة ودلالتها التعبيرية، وكل ذلك بفضل وجود جناس الاشتقاق المماثل[3].

وقوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [4].

يلحظ أن جناس الاشتقاق في الآية الكريمة ﴿ منادياً – ينادي﴾ اشتقا من (النداء)، فمثل الجناس ملمحاً أسلوبياً أدى المعنى بأوجز عبارةٍ ومنح المتلقي آفاقاً رحبة في تخيل دلالة العبارة وليكرس النص تكثيفاً في المعنى عبر صيغة الإيمان وما توحيه في النفس من التأمل والتدبر والوقوف عند حدود التعبير الكريم وخصائصه الصوتية، فالتقارب الصوتي بين اللفظتين، والترديد النغمي للألفاظ كانا لغرض مهم وهو افادة التوكيد أي: تأكيد علو صوت المنادي عند ذكر الإيمان وتوابعه[5].

وفي قوله تعالى:﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [6].

جناس الاشتقاق من ﴿ حُسْنَ – المُحسنين﴾ وقد اشتقا من أصل واحد وهو الاستحسان في كل شيء، فكأنّه لما كان الإنسان محسناً في نفسه قولاً وعملاً وإختياراً ... وفي تقييده بقوله تعالى ﴿ حُسْنَ﴾ إظهار وتأكيد لهذا الحسن، مما يشعر بتدني ثواب الدنيا قياساً بثواب الآخرة،

---

(1) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(2) المعجم المفصل في تصريف الأفعال العربية: ١١٥.

(3) الآيات المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٧٧.

(4) سورة آل عمران، الآية: ١٩٣.

(5) الآيات المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٧٧.

(6) سورة آل عمران، الآية:١٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأنها لا تساوي عند الله تعالى شيئاً، وفي قوله تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ وضع المظهر موضع المضمر، ليدل على أولئك المعهودين بالصفات المذكورة، هذا إذا عدت اللام للعهد[1].

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾[2].

أي: قد جاءكم أيها الناس مبصرات وبراهين واضحة من ربكم، دالة على الوهيته و وحدانيته وذلك في القرآن، من عقلها عرف الحق، فمن أبصر الحق وتعقل الحجة وآمن فقد قدم الخير لنفسه[3].

وفي الآية جناس الاشتقاق بين ﴿البصائر ﴾ و ﴿أبصر﴾ وملحوظة مناسبة في الإبصار والبصائر [4]، فجاء الجناس المكتنف ليحقق وحدة موسيقية و ترجيعاً نغمياً بفضل تشابه الحروف بين اللفظتين وليمنح النص عمقاً دلالياً عن طريق اختلاف المعنى في كل منهما والعلاقة عكسية، فالدلالة تحمل سمة أسلوبية هي استعمال كل لفظة داخل سياق مناسب لها على اساسي تقابلي، من حيث أن كلاً منهما يشير إلى نقيض ما يشير إليه الآخر وهذا ما يجعل المخاطب يتدبر [5].

ب/ جناس المشابهة:

يتميز هذا النوع بأن يجمع بين اللفظين شبه الاشتقاق، وذلك بأن يكون في كل من اللفظتين جميع ما في الآخرى من الحروف أو أكثرها، لكن لا يرجعان إلى أصل واحد في الاشتقاق[6].

قال تعالى: ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾[7]، والجناس هو ﴿ جنى – الجنتين﴾، تكشف الكلمتان صورة واحدة من أحوال الجنة ونعيمها في التماسك المعنوي والترابط اللفظي ولما لهما من إيقاع مكرر بتكرار ثلاثة حروف وهي (الجيم والنون والياء)، ﴿وجنى الجنتين﴾ أي: " أن

---

(1) البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين: ٧٦٧/٢.

(2) سورة الأنعام، الآية: ١٠٤.

(3) الموسوعة القرآنية الميسرة: ١٤٢.

(4) تفسير التحرير والتنوير: ٤٢٠/٧.

(5) الآيات المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٧٠–٧٢.

(6) البديع في ضوء أساليب القرآن: ٢٦٩/٢٧.

(7) سورة الرحمن، الآية: ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثمر الجنة دان منهم وهم على فرشهم، فمتى شاءوا اقتطفوا منه"[1].

تبيّن للباحث في هذه الدراسة أن (جناس الاشتقاق) يأتي في المرتبة الأولى، لانه يحتل حقل آيات (الترغيب) أكثر من أخواته في الجناس، وعدده: تسعة وأربعون، وهو كما يأتي:

السور	رقم الآية	السور	رقم الآية	السور	رقم الآية
البقرة	٢٧٠	الإسراء	٣٥	الطور	٢١
آل عمران	٣١	طه	١٣٢	النجم	٣١
آل عمران	٧٦	الحج	٥٨ـ ٧٨	الحديد	١١
النساء	٥٧	المؤمنون	١٠	الحديد	١٨
المائدة	١٢	المؤمنون	١١	التغابن	١٧
المائدة	٤٢	النور	٢٢	التحريم	٨
المائدة	٩٣	الفرقان	٧٠	نوح	١٠
المائدة	١١٩	العنكبوت	٦	الإنسان	٦
المائدة	٨٠	الروم	٤٤	الإنسان	٨
الأنعام	٨٢	الأحزاب	٢٤	الإنسان	١٤
التوبة	١٠٣	الأحزاب	٧١	الإنسان	١٦
التوبة	١٢١	الزمر	١٠	الليل	٧
يونس	٢٦	الزمر	١٧		
هود	٣	الزمر	٣٣		
هود	١١٤	الشورى	٢٣		
يوسف	٨٨	الأحقاف	١٦		
إبراهيم	٢٧	محمد	١٧		
الإسراء	١٩	الحجرات	٩		

(1) تفسير التحرير والتنوير: ٢٧/٢٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الفـــاصلـــة

وتشتمل على ما يأتي:

- تعريف الفاصلة وفوائدها
- الخروج على نسق الكلام
- أشكال الفاصلة
- قرائن الفاصلة وعلاقتها بالتشكيل الصوتي
- أبنية الفاصلة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف الفاصلة وفوائدها

١ـ تعريف الفاصلة:

لغة: " الفصل الحاجز بين الشيئين، وكل ملتقى عظمين من الجسد كالمفصل، والحق من القول ومن الجسد موضع المفصل، وبين كل مفصلين وصل، والقضاء بين الحق والباطل كالفيصل، والفاصلة الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم وأواخر آيات التنزيل[١].

اصطلاحاً: عرفت الفاصلة بتعاريف متعددة، ولعل الرماني (ت٣٨٦هـ) هو الرائد في تعريفها إذ قال: "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[٢]، وكما عرفها الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) قائلاً: "الفواصل حروف مشاكلة في المقاطع، يقع بها افهام المعاني"[٣].

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ): "أواخر الآيات في كتاب الله تعالى فواصل بمنزلة قوافي الشعر – جل كتاب الله عّز وجلّ – واحدتها فاصلة "[٤].

وسميت بالفواصل، لإنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك ان آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها[٥].

أما أبو عمرو الداني فقد خالف الجمهور، ورأى أن الفاصلة كلمة آخر الجملة وليست كلمة آخر الآية فحسب، فتقع الفاصلة في وسط الآية وفي رأسها، إذ قال: " الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس أي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية "[٦].

مما تقدم من الكلام على تحديد مسألة التعريف، يظهر أن هذه التعريفات كلّها تسير في

---

(1) القاموس المحيط:١٣٤٦.

(2) النكت في إعجاز القرآن: ٩٧، وينظر: الآيات المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) – دراسة بلاغية وأسلوبية –: ٨٢، و البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين: ٧٧٢/٢.

(3) إعجاز القرآن: ٤٠٩، وينظر: الفاصلة في القرآن: ٢٦.

(4) لسان العرب: مادة (فصل) ، وينظر: الوقف في العربية على ضوء اللسانيات: ١٥٠، ودراسات فنية في القرآن الكريم: ٤٦٠.

(5) البرهان في علوم القرآن: ٥٤/١

(6)المصدر نفسه: ٥٣/١، الإتقان: ٢٦٠/٢، وينظر: إعجاز القرآن الكريم: ٦١١، والتنغيم اللغوي في القرآن الكريم: ١٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتجاه واحد وهو: الوقفة الموفقة في نهاية كل كلام مركب تام المعنى، غير أن الاختلاف في تحديد موقع هذه الوقفة، هل في نهاية الآية أم في وسطها ؟ ويبدو أنّ كلام (أبي عمرو الداني) فيه دقّة لفهم المعنى من النص مع اعتبار سبب التسمية فان (الفاصلة) هي ما تفصل بين شيئين ومن المتفق عليه أن آخر الآيات فواصل فنظر (أبو عمرو الدّاني) إلى اعتبارين: اعتبار أنّ (الفاصلة) آخر الآيات وأعتبار انها تفصل بين الجمل فيكون قد حقق المقصود من سبب التسمية فكان نظره أعم وأشمل، وهو الأنسب بالخطاب القرآني، فضلاً عن ذلك هناك آيات كثيرة تجد في كل واحدة منها وقفات متعددة، بما فيها من المعاني الجليلة والمفاهيم المتنوعة .

٢ـ فوائد الفاصلة:

إنّ الظاهرة الأسلوبية الصوتية لا تستكمل في الدراسات القرآنية وغيرها إلا إذا تطرقت إلى مسألة (الفاصلة)، فهي ذروة الجمال التي بها تستريح النفس وتستأنس الروح، ويستجيش الخيال، وهي عدة المفسر لسبر أغوار مفاهيم كتاب الله تعالى، وبها يكتشف بؤرة النص القرآني، ولها فوائد جمة أكثر من أن تحصى .

يقول الزركشي (ت٧٩٤هـ): " وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام" [١]، فالفاصلة تبرز ابتداء الكلام وانتهاءه فيستريح نفس القاريء بها، ويطرب لتشاكلها[٢].

وذكر الرمّاني (ت٣٨٦هـ) أن من فوائد الفواصل: " دلالتها على المقاطع وهي الأماكن التي يحسن قطع الصوت عندها" [٣]، لتحسين الكلام وتتميم معناه، فتصبح الآية بالفاصلة لبنة في بناء السورة ويشكل بها نظم القرآن بإحكام[٤].

كما أن مزيّة الفواصل الأسلوبية تتجسد في كونها تحرياً لجمال النظم القرآني ، وكذلك إيثار لفظة على أخرى في معناها والعدول عن بناء إلى آخر[٥]، والحقيقة التي يجب التسليم بها أن الفاصلة القرآنية لم تأت مراعاة للفظ دون المعنى أو بالعكس بل أوفت بحق المعنى كما

---

(1) البرهان في علوم القرآن: ٥٤/١، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣/ ١٣١، والفاصلة القرآنية: ٦، وسورة الكهف – دراسة أسلوبية –: ١٣١.

(2) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٢١..

(3) النكت في إعجاز القرآن: ٩٩، وينظر: الوقف في العربية على ضوء اللسانيات: ١٥١.

(4) إعجاز القرآن الكريم: ٦١٢.

(5) سورة الكهف – دراسة أسلوبية–: ١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوفت بحق اللفظ[1].

وقد لخص (السّامرائي) هذه المسألة فقال: " لقد تبين أن القرآن الكريم لا يعنى بالفاصلة على حساب المعنى ولا على حساب مقتضى الحال والسياق، بل هو يحسب لكل ذلك حسابه، فهو يختار الفاصلة مراعى فيها المعنى والسياق والجرس ومراعى فيها خواتم الآي، وجوّ السورة ومراعى فيها كل الأمور التعبيرية والفنية الآخرى، بل مراعى فيها إلى جانب ذلك كله عموم التعبير القرآني وفواصله بحيث تدرك أنه اختار هذه الفاصلة في هذه السورة لسبب ما واختار غيرها أو شبيها بها في سورة أخرى لسبب دعا إليه، وجمع بين كل ذلك ونسقه بطريقة فنية في غاية الروعة والجمال حتى كأنك تحس أنها جاءت بصورة طبيعية غير مقصودة مع أنها في أعلى درجات الفن والصياغة والجمال، فما أجلّه من كلام وما أعظمه من تعبير" [2].

ويبدو ماذهب إليه السامرائي هو الصواب في غاية الفاصلة ودلالاتها، لان الفاصلة لا تقوم لتحسين الكلام فحسب وإنّما أتت لتكميل بناء السورة وإحكامها لفظا ومعنى.

الخروج على نسق الكلام

إنّ في عدد من المواضع في رؤوس الأي عدولاً عن الأصل أو القياس – إن جاز التعبير – مراعاة لإيقاع الفاصلة، وقد عبّر الزركشي (ت٧٩٤هـ) عن هذا العدول أو الخروج بقوله: الخروج عن نسق الكلام لأجل الفاصلة[3]. لأن الفاصلة لها أثر في نسق الكلام، واعتدال المقاطع، وتجعل موقعه حسناً في النفوس، وتؤثر فيه تأثيراً لا ينكر، وتناسب الأطراف، وتماثل الحروف، ممّا يريح السامع، ويجذب انتباهه[4].

وقد ذكر السيوطي ـ ت٩١١هـ مسألة مراعاة المناسبة للمعنى فقال: " أعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول ... وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الأي مراعاة للمناسبة، فعثرت منها على نيف واربعين حكماً"[5].ومن نماذج هذا العدول:

---

(1) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٣١٧.

(2) التعبير القرآني: ٢١١.

(3) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٦٠/١، و ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: ٣٢٨.

(4) الفاصلة القرآنية: ٢٢.

(5) الإتقان: ٢٦٥/٢، وينظر: الوقف في العربية على ضوء اللسانيات: ١٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ـ التقديم والتأخير

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [1]، قدّم فيها الجار والمجرور مع جملة صلة الموصول على الفعل في ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ وهذه الآية قد وردت في سياق ذكر المتقين، بدليل قوله تعالى في بداية السورة، فكان للتقديم فوائد عظيمة، منها: الإرشاد الى عدم الإسراف، وعدم التبذير في إنفاق الأموال بقرينة (من) التبعيضية ﴿ ممّا ﴾ ، كما أنّ في تقديم التركيب الفعلي ﴿ رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ بعد حرف الجر على التركيب الفعلي الآخر ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ إفادة اختصاص بعض المال الحلال بالتصدق به والإنفاق منه.

قد يتصور مثلاً أن تقديم ﴿ الآخرة ﴾ على ﴿ يوقنون ﴾ في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [2]، لمجرد رعاية الفواصل التي جاءت بالنون ﴿ ينفقون – يوقنون – المفلحون﴾ دون ملاحظة الاختصاص الذي يفيده التقديم ما حقه التأخير[3]، وهو تعظيم من شأن يوم الآخرة في عقيدة المؤمن التقي الذي يؤمن بها ايمانا لا يدانيه ريب ولا يجاوره شكّ.

وقد أكد السيوطي (ت ٩١١هـ) المسألة قائلاً: "لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم والتآمه، فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤداه فليس من قبيل البلاغة وبُني على ذلك أن التقديم في ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص"[4].

بناءً على ما تقدم ذكره ليس الغرض هو الحفاظ على وفرة نغم فواصل الآيات وتوافقها مع نظيراتها وإبقاء على جرسها فحسب، وإنما إيحاءها، وقدرتها على التصوير التي تحدث

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٣.

(2) نفسها، الآية: ٤.

(3) إعجاز القرآن الكريم: ٦٢٩.

(4) الإتقان: ٢/٢٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إجراءات أسلوبية مثل الانزياح الرتبي أو (ما يسمى بظاهرة التقديم والتأخير) [1]، نحو:

الرتبة المحولة المنزاحة	الرتبة الأصيلة[2]
﴿وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾ [3]	لهم جنات نعيم مقيم فيها

يبدو أن الرتبة الأصيلة ترتب هكذا: وجنات لهم نعيم مقيم فيها.

٢ـ الحذف:

قال تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [4]، فسر البيضاوي الآية بقوله: " ... وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل: وبشرهم بما يجل عن إحاطة الإفهام وتعبير الكلام " [5]، وقد ذكر (أبو السعود) دلالة الحذف، إذ قال: " وحذف المبشر به للإيذان بخروجه عن حد البيان، وفي التخصيص بالأولين إظهار زيادة اعتناء بأمرهم من الترغيب والتسلية" [6].

ويرد هذا الإجراء البلاغي – أي: ظاهرة الحذف – أو ما يسمى بـ(الاختزال)، إثر تغييب بعض العناصر لمقاصد بلاغية مضافاً إليها الحفاظ على القيمة النغمية للفواصل.

التراكيب	المحذوفات
﴿وبشر المؤمنين﴾	المبشر به محذوف[7]

(1) ينظر: تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني: ٩٣.

(2) ينظر:المرجع نفسه.

(3) سورة التوبة، الآية: ٢١.

(4) نفسها، الآية: ١١٢.

(5) تفسير البيضاوي: ١٧٥/٣.

(6) إرشاد العقل السليم: ٦١١/٢.

(7)تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني: ٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ـ الإفراد والجمع

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [١].

أي: أنهار، بهدف تماثل الفواصل في سورة (القمر) التي جاءت فواصلها مقصورة على صوت الراء[٢].

تدل كلمة ﴿ نَهَر ﴾ بهذه الصيغة المفردة – فضلاً عن مراعاة الفواصل – بوصفها جنساً يشمل أنهار الجنة[٣]، يقول ابن عاشور: " والمراد به اسم الجنس الصادق بالمتعدد" [٤].

٤ـ الإفراد والتثنية:

قال تعالى:﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [٥]، كلمة ﴿ جنتان ﴾ استخدمت بصيغة المثنى، وقد أشار الزركشي (ت٧٩٤هـ) وغيره إلى هذه المسألة قائلاً: " وأنما ثناهما لأجل الفاصلة، رعاية للتي قبلها والتي بعدها على هذا الوزن " [٦].

يبدو ما ذهب إليه هؤلاء العلماء في تفسير الآية وحملها على الجانب الشكلي – من أجل الفاصلة – وإهمال الجانب الدلالي والمعنوي قصير في فهمها وحقها، والأفضل أن يقولوا – فضلاً عما ذكروه – ما قاله الزمخشري: " الخطاب للثقلين، فكأنه قيل: لكل خائفين منكما جنتان، جنة للخائف الإنسي، وجنة للخائف الجني، ويجوز أن يقال: جنة لفعل الطاعات، وجنة لترك المعاصي" [٧].

تبرز في الآية العناية بالتوازن وما يولده من إيقاع، وترد التصرفات الصوتية خادمة للفواصل ... وهذا التحليل الصوتي للعبارة القرآنية، منظور نحوي نصي يراعي مصادرة الخطاب ولا يرى[٨] حرجاً في التعامل مع الأصوات لأنها هي الكلام.

---

(1) سورة القمر، الآية: ٥٤.

(2) ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: ٣٢٨، وينظر الفاصلة القرآنية: ٣١.

(3) ينظر: فتح القدير: ١٧١/٥.

(4) تفسير التحرير والتنوير: ٢٢٥/٢٧.

(5) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

(6) البرهان في علوم القرآن: ٦٥/١، وينظر: علم الأصوات في كتب معاني القرآن: ٢٠٢، وظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: ٣٢٨، و خصائص التعبير القرآني: ٣٢٨، تفسير التحرير والتنوير: ٢٦٥/٢٧.

(7) الكشاف: (١٧/٦).

(8) المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية: ٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أشكال الفاصلة

تترتب أشكال الفاصلة على أمرين، هما: الوزن وحرف الفاصلة، وبهما تظهر صورة الفاصلة، ويبرز التشكيل الصوتي والترتيب المعنوي في هذا المنحى، وقد قسم الزركشي ـ ت٧٩٤هـ الفواصل على منهج البديعيين على ثلاثة أقسام، إذ قال: " قسم البديعيون السجع والفواصل أيضاً إلى متوازٍ و مطرف و متوازن" [١].

١ـ المتوازي

تعريفه: عرف ـ السيوطي ـ ت ٩١١هـ ـ المتوازي بقوله: "والمتوازي أن يتفقا وزناً وتقفية، ولم يكن ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية في الوزن والتقفية " [٢].

وقد جعل الزركشي هذا اللون أي ـ المتوازي ـ من أجمل الألوان وأشرفها قياساً على أخواتها كما قال: " وهو أشرفها، أن تتفق الكلمتان في الوزن وحرف الروي" [٣].

ولا يقف البيان القرآني المعجز ـ في التوازي ـ عند هذا الحد بل يضيف إلى ما يحمله من توافق صوتي باعادة القالب الصوتي الأخير، وتكرار حرف الفاصلة يؤدي إلى إثراء التعبير بهذا الرنين الموسيقي المحبب الذي تنشط له النفس [٤].

كقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [٥].

فالفواصل (راضية – عالية – لاغية – جارية) تتوازى في الوزن، كما يأتي:

مقطع متوسط، مقطع قصير ، مقطع متوسط

راضية ← را، ض، ية = ، = ، =

عالية ← عا ، ل ، ية = ، = ، =

---

(1) البرهان في علوم القرآن ٧٥/١.

(2) الإتقان: ٢٧٨/٢.

(3) البرهان في علوم القرآن: ٧٥/١، وينظر: الفاصلة القرآنية،: ١٩، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: ٣٧١.

(4)لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٦٨.

(5) سورة الغاشية، الآيات: ٨–١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

← لاغية لا ، غ ، ية = ، = ، = =

← جارية جا، ر، ية = ، = ، = =[1].

وتتوازى في حرف الفاصلة أيضاً، وهي الياء، تليها التاء – الساكنة بالوقف، كما جاءت الفاصلتان (مرفوعة، موضوعة) على وزن واحد، وختمتا بروي العين، فضلاً عما أدخله الطباق بين الكلمتين من الدهشة وشدة الأنتباه[2].

وقد تتوازى جزئيات الآيات فضلاً عن الوزن وحرف الفاصلة، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[3]، هذا المقطع تتوازى جزئياته على الشكل الآتي: حرف التحقيق (قد) فالفعل الماضي، فالاسم الموصول (من)، فالفعل الماضي، فالضمير (ها) وهكذا[4]، هذا الأسلوب ينشيء جواً موسيقياً أثيرياً، يتواءم مع التلاوة وأنغامها وقدرتها على تحقيق الطرب[5].

٢ـ المتوازن

وهو " أن يتفقا في الوزن دون التقفية – أي الروي "[6].

يلحظ ان هذا اللون – أي التوازن – أقل شيوعاً من اللون السابق – المتوازي ، وإذا كان اتفاق الوزن والروي في بعض الفواصل يعطي هذا الثراء الموسيقي الذي سبق ذكره، فاعتياد الأذن على نهاية صوتية واحدة لكل قرينة قد يفقدها عنصر المفاجأة التي توقظ النفس وتنبه الذهن، ولذلك تنوع أسلوب القرآن الكريم وتفنن بألوان متعددة [7].

ويمكن تحديد بعض دلالات (التوازن) في: شدة تعلق الإيقاع بالمعاني .... لجدوى تنويع الإيقاع أو الموسيقى في النص الواحد، إذا تنوعت المعاني، وتلون السياق [8].

---

(1) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٢٧

(2) المرجع نفسه: ٢٧.

(3) سورة الشمس، الآيتان: ٩–١٠.

(4) الفاصلة في القرآن: ٢٣٥.

(5) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٢٨.

(6) الإتقان: ٢/٢٨٧، وينظر الفاصلة في القرآن،: ١٤٩، و المعجزة القرآنية: ١٧٥–١٧٦.

(7) ينظر: لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٦٩–٣٧٠.

(8) الفاصلة في القرآن: ٢٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [1].

فـ (مصفوفة) و (مبثوثة) وزنهما (مفعولة) [2]، وقوله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [4].

وقوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [5]، فالفواصل (بعيد، وحفيظ) و (حسان، والخيام) وكذلك (ممدود، ومسكوب)، وإن اختلفت حروف مقاطعها التي ختمت بها، إلا أن كل زوجين يتفقان في وزن واحد، مما ينشيء الإحساس بالنغم، وبالأثر الموسيقي [6].

٣ـ المطرف:

وهو الشكل الثالث وبه تتم صورة اشكال الفاصلة، وقد عرف بأنه: ما أتفق في حروف الروي إلاّ في الوزن [7].

قال تعالى: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ ﴾ [8].

فالفاصلتان ﴿ مآب، والأبواب ﴾ "تتفقان في حروف الروي، وهو الباء الساكنة غير انهما تختلفان في الوزن، وتتفق الفاصلتان (شراب و أتراب) في حروف الروي ويفترقان في الوزن، وعلى الرغم من اختلاف هذه الفواصل في الوزن إلا أن القرآن الكريم ناوب بينهما في السياق لتعود

---

(1) سورة الغاشية، الآيتان: ١٥–١٦.

(2) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٧٦/١.

(3) سورة ق، الآيتان: ٣١–٣٢.

(4) سورة الرحمن، الآيات: ٧٠–٧٢.

(5) سورة الواقعة، الآيتان: ٣٠–٣١.

(6) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٣٠–٣١.

(7) البرهان في علوم القرآن: ٧٦/١، والفاصلة في القرآن: ١٤٩، المعجزة القرآنية: ١٧٦.

(8) سورة ص، الآيات: ٤٩–٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النغمة الأولى إلى الأذن، وهكذا في الثانية والثالثة والرابعة، مما يحقق التنويع الموسيقي"[1].

ونادراً ما تزيد إحدى الفاصلتين في القرينتين مقطعاً كاملاً عن الأخرى، وذلك متحقق في نحو قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) ﴾ [2].

م ـ سْ / ف ـ / ر ـ ْ هْ / م ـُ سْ / ت ـَ بْ / ش ـِ / ر ـ هْ /

فقد زادت الكلمة الثانية مقطعاً طويلاً كاملاً هو (ت ـ بْ)، ولا يخفى أن لهذه الزيادة مغزاها وهي: تصوير الاستبشار الزائد الذي يصيب وجوه المؤمنين [3].

يتجلى مما سبق الأسلوب الإعجازي المتفرد المبدع للقرآن الكريم فهو يتنوع بألوانه وأشكاله المختلفة، فتارة تنتهي الآيات بوزن واحد و روي واحد، وتارة تشعر بعنصر المفاجأة، وهو الانتهاء بالوزن دون الروي أو العكس، وهذا التنوع يشكل في إطار واحدٍ تشكيلاً صوتياً موسيقياً أثيرياً متعلقاً بالمعنى، وبها ينشط الذهن، وتستقر النفس .

قرائن الفاصلة وعلاقتها بالتشكيل الصوتي

تركز البحث في المطلب السابق على (أشكال الفاصلة) التي تمثل الوزن والروي وما لهما من دلالات صَوتية ومعنوية، أما (قرائن الفاصلة وعلاقتها بالتشكيل الصوتي) فهي الموضوع الذي يبحث عن القرآئن أولاً لتشكل جسراً ممتداً يوصل إلى تمام المعنى فالعلاقة وطيدة و متماسكة بينها وبين الفاصلة.

يقول الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) : " اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلابد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بالتأمل ... وهي منحصرة في أربعة أشياء: التمكين، والتوشيح، والإيغال، والتصدير" [4].

---

(1) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٢٩.

(2) سورة عبس، الآيتان: ٣٨–٣٩.

(3) لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٧٣.

(4) البرهان في علوم القرآن: ٧٨/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ـ التصدير*:

هو أن يقدم لفظة الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية أو في أثنائها أو في آخرها[١].

أما **التوشيح** فهو: أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة ويشعر بها إشعاراً معنوياً لطيفاً حتى تعرف منه قبل قراءتها [٢]، يقول الزركشي: " وربما اختلط التوشيح بالتصدير لكون كل منهما صدره يدل على عجزه، والفرق بينهما أن دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية"[٣].

حينما يوجد عدد من الفواصل التي تتماثل في الجذر اللغوي، وتختلف في الصيغة الصرفية، ينجم إيقاع عن ذلك التماثل على الرغم من اختلاف الصيغة ... ومن أنواع الإيقاع الاشتقاقي ما أسماه البلاغيون (التصدير) أو (رد العجز على الصدر)، وهو: مجيء كلمة في الآية تشترك مع كلمة الفاصلة في جذرها اللغوي، نحو: قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [٤]. تحقق تماثل في الجذر اللغوي (طهر) بين الفعل ﴿ يتطهروا ﴾ واسم الفاعل﴿ المطهرين ﴾ [٥]، إن هذا الأسلوب يدل على التحام الفاصلة بالآية التحاما تاما، يستقر في النفس و يتقبله أعظم قبول، ويوائم تناغم الحروف والكلمات [٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ [٧]، فقد تكررت كلمة (ثواب) مرتين، والتكرار هنا تركيز للمعنى وتأكيد على أن هذه الجنات كانت ثواباً للمؤمنين على أعمالهم الصالحة، والثواب لا يأتي إلا بعد عمل، وإذا

---

* نظراً لوجود التداخل والترابط بين (التصدير) و (التوشيح) اقتصرت على التصدير حسب، علماً أن الباحث لم يجد آية واحدة في التوشيح في حقل (الترغيب) .

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٧٨/١، والفاصلة القرآنية: ٤٠، و معجم المصطلحات البلاغية و تطورها: ٢٢٨/٢.

(2) إعجاز القرآن الكريم: ٦٢٤.

(3) البرهان في علوم القرآن: ٧٨/١-٧٩.

(4) سورة التوبة، الآية: ١٠٨

(5) ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: ٣٥٥-٣٥٨.

(6) التعبير الفني في القرآن الكريم: ٢١٣.

(7) سورة آل عمران: ١٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان الناس يثيبون بعضهم بعضاً فان الله تعالى عنده الثواب الحسن الذي لا يقارن بثواب مخلوق[1]، إنّ هذه الفاصلة لها قيمتها في إتمام المعنى، وهي مرتبطة بالآيات كل الارتباط، ولها أثرها الموسيقي في نظم الكلام ولهذه الموسيقية أثرها في النفس[2].

٢ـ التمكين:

التمكين: قرينة على شاكلة نظيراتها من قرائن الفاصلة أخذت حيزاً كبيراً في دراسة القدماء، والمحدثين، إذ يقول الزركشي: " التمكين: وهو أن تمهد قبلها تمهيداً تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها، ومستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها غير نافذة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تأما بحيث لو طرحت اختل المعنى واضطرب الفهم، وهذا الباب يطلعك على سر عظيم من أسرار القرآن ..."[3]، وبوساطة هذا التعريف تظهر صورة التمكين، بأنه هو الرابط الذي يوضح معنى الكلام ويكمله، ومن جانب آخر هو العنصر الأساس في توطيد العلاقة المرتبطة بين الصوت والمعنى .

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾[4].

لما ذكر حال المشركين وحال المنافقين المذبذبين ذكر حال المؤمنين في الآخرة، والمعنى: إن الله تعالى يدخل المؤمنين الصادقين جنات تجري من تحت قصورها وغرفها أنهار اللبن والخمر والعسل وهم في روضات الجنات يحبرون[5]، وختام الآية يتمثل في أن هذا الأمر يحتاج إلى إرادة قادرة على تحقيق ذلك الفعل، فختمت بقوله: ﴿ إنَ الله يَفْعَلُ ما يُريد﴾ تأكيداً للفعل ونسبته إلى الله تعالى، ومن تمام المناسبة أن البيان القرآني استهل الآية بالتوكيد و الفعل المضارع ﴿ إن الله يدخلُ﴾ وختمها بالتوكيد والفعل المضارع أيضاً ﴿ إنَ الله يفعل ﴾، ولو قال: إن الله يقدر، لم تدل القدرة على جريان الفعل حقيقة، فجاءت الفاصلة ممكنة في مكانها، ومناسبة لمجمل الكلام [6].

---

(1) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي : ٣٤.

(2) المرجع نفسه: ٢١٣.

(3) البرهان في علوم القرآن: ٧٨/١، والفاصلة القرآنية: ٣٩، وينظر: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية: ٥٠.

(4) سورة الحج: ١٤.

(5) صفوة التفاسير ، الصابوني: ٢٨٣/٢.

(6) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي : ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ـ الإيغال:

ثمة فواصل قرآنية تحسبها من النظرة السطحية زائدة على سياق المعنى، وأنّها أضيفت، لأجل النسق الموسيقي، وما تضيفه في النص، وما تقدمه من قيم فكرية ونفسية وتصويرية، وحجم فاعلية هذه الفواصل في التأثير، وزيادة الإقناع [١]، يسمى (الإيغال)، وهي: الفاصلة التي أفادت معنى زائداً بعد تمام معنى الكلام[٢].

ولهذا الضرب من الفواصل رقعة واسعة في الكتاب العزيز، من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١ ﴾ [٣]، فإن المعنى تم بقوله سبحانه وتعالى ﴿ من لا يسألكم أجراً ﴾، ثم أراد الفاصلة لمناسبة رؤوس الأي، إذ أتى بها لتفيد معنى زائداً على معنى الكلام وجاء في الكلام إيغال حسن بعد تتميم[٤]، وكأن عنوان هذا الفن يُوحي بأن البيان القرآني يوغل في المعنى، وفي رسم المشاهد حتى يكون التصوير واضحاً للعيان، ومؤثراً بشكل أقوى،[٥]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٣ ﴾ [٦]، وقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦ ﴾ [٧]، لو تأمل القاريء في الآيتين المباركتين لوجد شيئاً متشابهاً بينهما وهو: إتمام المعنى في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ ولكن أردفهما الباري تعالى بزيادة ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ زيادة وتميماً للمعنى، إذ يصور لنا أن الثواب ليس لمدة زمنية محدودة بل إنّ زمنه مرتبط بالخلود وعدم الانقطاع، وفي هذا الأسلوب الفريد والبليغ تحفيز و ترغيب للمؤمنين في نيل هذا المقام الأبدي الذي ليس بعده مقام .

وهكذا يتضح أن الفاصلة تحقق الانسجام الموسيقي الذي يتولد عنه الانسجام المعنوي، فضلا عن أن (التمكين) و (التصدير) و (الإيغال) مظاهر تتجلى فيها القدرة على التشكيل

---

(1) دراسات فنية في القرآن الكريم: ٤٨٣.

(2) البرهان في علوم القرأن: ٧٩/١، والفاصلة القرآنية: ٤٢، والمقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية: ٥٠.

(3) سورة يس، الآية: ٢١

(4) تحرير التحبير: ٢٣٦.

(5)دراسات فنية في القرآن الكريم: ٤٨٤.

(6) سورة هود، الآية: ٢٣.

(7) سورة يونس، الآية: ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصوتي بصورة فائقة، دون أن تخل بمعنى أو تأتي متكلفة في مكانها، ولعل في ذلك ما يؤكد أن الإعجاز القرآني قائم على موسيقاه الشجي الذي تتولد فيه المعاني في كل حين[1]، حسبما يقتضيه السياق، ويحكم عليه المقام، دون أي خلل في المفهوم، ولا أي اضطراب في الألفاظ.

أبنية الفاصلة بحسب الحرف الأخير

لا تنتهي فواصل القرآن الكريم بنظام واحد كالشعر والسجع، وإنما تتنوع وتتشكل بألوان متعددة لكل منها دلالات و مفاهيم إذ تجعل الآيات القرآنية أكثر بهاء، وأشد تأثيراً على القلوب .

وقد قسم العلماء أبنية الفاصلة على المتماثل والمتقارب، أما المتماثل فهو: " ما تماثلت حروفه في المقاطع وهذا يكون في السجع – والمتقارب هو:ـ ما تقاربت حروفه في المقاطع، ولم تتماثل، وهذا لا يكون سجعاً "[2].

يلحظ أن أكثر آيات الترغيب تنتهي بـ (النون)*، لأنها قينة الحروف وجمالها، وزينة الألفاظ وبهاؤها، ورونق الجمل ونضارتها وبها التطريب والتنغيم، لما لها من الوقع والتأثير.

وقد ذكر (الزركشي) على أن ختم مقاطع الفواصل بحرف النون كثيرٌ، إذ يقول: " قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك"[3].

ويبدو أن هناك سبباً آخر أيضاً لختم الآيات القرآنية بالنون، هو: دلالة النون كما قال الحسناوي: " والمعروف أن جمع المذكر السالم في العربية، وثلاثة من الأفعال الخمسة تنطوي على هذه الصيغة: لذلك كانت دلالة هذا النوع من الوقف معبرة عن غاية القرآن في مخاطبة الجموع..."[4].

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ

---

(1) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٣٥.

(2) البرهان في علوم القرآن: ٧٢/١، وينظر: الوقف في العربية: ١٥٠، وإعجاز القرآن الكريم: ٦٢١–٦٢٢.

* والنون مسبوقة بالواو أكثر من الياء.

(3) البرهان في علوم القرآن: ٦٨/١.

(4) الفاصلة في القرآن: ١٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[1].

إن الترنم والتطريب والوضوح السمعي كلها ليست الخصائص الوحيدة .... وذلك أنها حينما تؤثر في المتلقي تأثيراً فنياً وجدانياً توقظ الحواس على معانٍ لم ندركها إلا بوساطة إيقاع هذه الحروف الصوتية، لأنها توقع على النفس هذه الذبذبات التناغمية وتطبعها على مشاعر الحس و الوجدان[2].

وليس حرف النون وحده المتحقق في الفواصل (المتماثلة)، فهناك (الباء) [3]، وهي: من حروف القلقلة، كما ذكرها سيبويه (ت ١٨٠هـ) قائلاً: " إن من الحروف حروفاً مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت، ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة "[4]،

كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ ﴾[5].

هذه الآيات المباركة منتهية بـ (الباء)، فعند الوقوف عليها، يحس القارىء إحساساً مرهفاً، حيث تجعل صورة الجنة جلية، وتحرك مشاهدها بارزة، محملة بالترنم والتنغيم النابغ من (الباء) المسبوقة بالألف، تقلقل الباء إثر الوقف عليها بالتسكين يزيدها نصاعةً ونقاءاً و نفاذا في السمع ويقوي نبرتها الصوتية وما يرفقها من علوٍ وشدة مما يثير لدى المتلقي – قارئاً أو كان سامعاً – الإحساس بالمواقف والحقائق التي يريد البيان القرآني إبرازها بحيث يحس إحساساً.

وإذا كانت الفواصل المتماثلة قد حققت الرتابة الموسيقية القائمة على وحدة النغم التي تنشأ تباعاً عن تكرار الحرف الواحد، فإن الفواصل المتقاربة تكسر هذه الرتابة، وتخلق نوعاً من

---

(1) سورة البقرة، الآيات: ١٥٢ –١٥٧، وهناك آيات كثيرة في حقل الترغيب على سبيل المثال لا الحصر: آل عمران: ١٢٤–١٢٦/ والمؤمنون: ١–١١/ والدخان: ٥١–٥٥.... وغيرها.

(2) ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم: ٣٣٨

(3) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٢٣.

(4) الكتاب: ٤/١٧٤، وينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١٥٣.

(5) سورة ص،الآيات: ٤٩–٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدهشة القائمة على الانتظار، والمفاجأة المؤسسة على التوقع، نتيجة اختلاف الروي، ولعل في (قانون التغير) هذا من الدلالات والمؤشرات الجمالية والفكرية ما يؤكد نسق القرآن الصوتي المعجز[1]، فالقاريء لهذه الآيات:

﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2]، يدرك أن النون والميم صوتان متقاربان في المخرج وكلاهما حرف متوسط بين الشدة والرخاوة وأنفيان وهما صنوان وقسيمان في صفة التغنن والرنين العالي، وإن كانت الميم شفوية والنون لثوية[3]، وهذا التناوب والتنوع في نهاية الآيات يشكل تنوعاً في الأصوات وكلها مسبوقة بحروف المد.

ومثال آخر من الفاصلة المتقاربة، هو قوله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[4].

فالمقاطع ليست متحدة في الحروف، إذ بينها تقارب في المخرج، ... ولا نفرة بينها في النطق، وكذلك حرفا المد قبل الحرف الآخير من كل مقطع وهو (الياء و الواو)، ولهذا كان التقارب بيناً، يجعل نسق القول واحداً، وإن لم تتحد المقاطع، وهذا مما جعل كلام الله تعالى فوق كل مثال [5]، وهذه الآيات القرآنية صورة واحدة بأصوات متنوعة فالآيات المتعلقة بصفات أهل الجنة منتهية بالباء و الظاء، أما ألآيات المتعلقة بالجنة ونعيمها فانها منتهية بصوت الدال ، وهي كما يأتي:

(1) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي:٢٤.

(2) سورة الصافات، الآيات: ٤٠–٤٤ وردت آيات أخرى في القرآن الكريم في حقل (الترغيب) مثل: سورة البقرة: ٢٦١–٢٦٤.

(3) السور المكية – دراسة بلاغية أسلوبية–: ٢٢١.

(4) سورة ق،الآيات: ٣١– ٣٥، توجد آيات آخرى في الفاصلة المتقاربة في الترغيب نحو: آل عمران: ١٦٩–١٧٤، الرعد: ٢٠ – ٢٤، النور: ٣٦ – ٣٨، الزمر: ١٧– ٢٠.

(5) الفاصلة القرآنية: ٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلقلة صوت الدال إثر تعرضها للتسكين في أثناء الوقف عليها بالتسكين والنبرة الصوتية المرفقة لها تمنحها قدرة على النفاذ في السمع و وضوحاً، وتزداد رقعة انفجاريتها و جهريتها لتتناسب مع موقف إبراز نعيم الجنة لتزداد نفوس المؤمنين لها تشوقاً ورغبة .

أما (الألف المطلقة) فهي متوافرة في آيات الترغيب كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾[1].

نجد في هذه الآيات المباركة أن الآية الأولى والثانية والسادسة منتهية (بالراء المطلقة)، أمّا الثالثة والرابعة والخامسة فمنتهية باللام المطلقة، وثمة شبه واضح بين الراء واللام من حيث المخرج وبعض الصفات المشتركة بينهما، وانتهت الآيات بالألف، وهي تضفي على الآيات أصواتاً موسيقية وشيجة في نسق واحد، وتبين صورة الأبرار وما يتنعمون فيها، فالمتدبر في هذه الآيات يحس حساً مرهفاً وشعوراً أنيقاً، وهو الانطلاق من هموم الدنيا إلى الاستقرار تحت ظلال الأشجار الوارفة، والاتكاء على فرش ناعمة .

وقد ينكشف للدارس بعض من أسرار هذا التغير في اختلاف صوت الحرف الأخير ، بيد أن ثمة معاني و دلالات تقف وراء هذا التشكيل، نجد في صوت (الراء) بخصائصه يتناسب وصوت الماء المتفجر مرة بعد مرة، كما في سياق آية آية [2]،لأن الراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة [3].

أما الآيات المنتهية باللام، فإنه انحراف للصوت [4] فيها نحو جانبي الفم متفادياً السد الناشيء من ارتفاع اللسان، يؤكد انحراف القطوف نحو جوانبها واقترابها وتكرار هذا الصوت أربع مرات، يوحي بتكرار الاقتراب لهذه القطوف مما لا يحوج أهل الجنة إلى بذل الجهد

---

(1) سورة الإنسان، الآيات: ٥–٦–١٧–١٨–٢٢، ومواقع أخرى سورة الكهف: ١–٢..... ٣٠–٣١، سورة النساء: ٦٩–٧٠.....١٢٢–١٢٤، سورة الفرقان: ٦٢–٧٦.

(2) ينظر: الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٢٦.

(3) الكتاب: ١٣٦/٤.

(4) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٣/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتحصيلها [1].

وكقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾ [2].

إنّ انتهاء الفواصل بالهاء يضفي على النص نغمة صوتية موحدة، ويمنحه إيقاعاً موسيقياً رخياً يتساوق مع التعبير عن الفرحة الغامرة، وكأن الهاءات أغاريدُ فرح[3].

أمّا الاهتزازات الصوتية للهاء، فتحدث في الحلق قريباً من جوف الصدر، ولذلك فإن هذا الموقع الممتاز لمخرجها قد جعل اهتزازاتها الصوتية أكثر عرضة للتأثر المباشر بالانفعالات مختلفة التي تجيش في الصدر، من حدة و قساوة، أو حزن و أسى، أو تهكم و سخرية، أو رقة و شفافية [4]، وهذا وصف لمحاسن الجنة و وعدٌ للمؤمنين بأن لهم في الجنة ما يعرفون من النعيم في الدنيا وقد علموا أن ترف الجنة لايبلغه الوصف بالكلام، ولكن الأرواح ترتاح بمألوفاتها[5]، ولاشك أنّ هاءات الآيات المتقدمة تعبّر عن معاني الفرح والسرور المنبثقين من سعة الصدر المتمثل بهذه الهاءات.

---

(1) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٢٦

(2) سورة الغاشية، الآيات: ٨–١٦.

(3) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٣٢٨.

(4) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٩٤.

(5) تفسير التحرير والتنوير: ٣٠٣/٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

المستوى التركيبي

ويشمل على ما يأتي:

-مدخل

المبحث الأول: الخبر والإنشاء

- الخبر
- الإنشاء

المبحث الثاني: صور من العدول

- مدخل إلى مفهوم العدول
- التقديم والتأخير
- الفصل والوصل
- الالتفات
- الحذف
- المعرفة والنكرة

SbC 031 000 865

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مـــدخـــل

يعد المستوى التركيبي أحد مستويات التحليل الأسلوبي، وبه تبرز القيمة التعبيرية للتراكيب، وتكشف العلاقات المتلاحمة بينها، وتظهر الانزياحات الواردة في السياقات بتغيير النسيج التركيبي، كما أن التراكيب ترتبط بالخلجات النفسية وأنفعالاتها ومدى تأثرها لدى المخاطِب، أما مضمار التراكيب وإبداعها الفني فيقوم عن طريق الوظائف النحوية التي عدت من أسرار صناعة اللغة العربية.

إنّ المستوى التركيبي علما يدرس صياغة الجملة وانتظامها بين الجمل وهو الذي يستطيع النفاذ إلى محركات الكلام[١]، ويتجسد به المحتوى العاطفي للغة ويتمثل في الانحرافات اللغوية عن الصيغة[٢].

أما المكون التركيبي فهو: "ما ينجم عن التركيب النصي للألفاظ والمعاني في بعده التوزيعي من تجاوزات للأصول اللغوية كالتقديم والتأخير، والحذف وما يتميز به التركيب من تشاكل وتناسب كالتكرار أو مخالفة كالالتفات، إذ تشكل هذه المباحث أهم الظواهر التركيبية التي تجسد كافة أشكال الانحرافات الأسلوبية" [٣]، أو التعريف والتنكير أو الفصل والوصل وما إلى ذلك[٤].

أما رابط الصيغ في اللغة فهو النحو الذي " أصبح سر صناعة العربية... وهو الذي يساعد اللغة على تخطي كل الصعاب وصولاً إلى عملية الإبداع، لقد أصبح النحو في كثير من مباحثه يستهدف تحليل علاقة الألفاظ المستقلة بالمعاني، ثم يستهدف تبعاً لذلك طبيعة الوحدات الكلية وعلاقتها التجاورية التي يبدعها النحو"[٥].

والعلاقات القائمة في التراكيب تخلقها أدوات نحوية مألوفة، ولكن باستعمالها في كل جنس أدبي تقدم عطاءً فنياً جديداً، وتثري العمل الأدبي بمفاهيم ودلالات لا تكتسب إلا عن طريق امكانات النحو، فهو الطريق الأمثل لدراسة المستويات اللغوية المختلفة، فالنحو ليس عنصراً

---

(1) ينظر الأسلوبية والأسلوب: ٢١٠.

(2) السور المدنية – دراسة بلاغية وأسلوبية: ١٤٩.

(3) التفكير الأسلوبي: ١١٨.

(4) الملك والملائكة في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية –: ٧٤.

(5) البلاغة الأسلوبية، محمد عبدالمطلب: ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هامشياً أو جانبياً ركنياً في العملية الإبداعية، بل هو لمحة هذه العملية... ولا يجوز الحكم على الأثر الأدبي دون العودة إلى الأداة الفعالة (النحو) التي أخرجته إلى حيز الوجود[١].

فاللغة العربية مثل غيرها من اللغات لها نظامها الخاص بتأليف الكلمات وتركيبها، وهذا النظام يعرف من خلال مواقع الكلمات في الجملة، ومن الطبيعي أن أية مجموعة من الكلمات لابد أن تحتل كل كلمة منها موقعاً، لأن الإنسان لا يتمكن أن ينطق بأكثر من كلمة في الوقت نفسه، ولكن المجموعة التي تشكل تركيباً مفهوماً هي المجموعة التي نسميها (الجملة) فالنظام إذا هو الحد الفاصل بين التراكيب المفهومة المسماة بـ(الجمل) والتراكيب غير المفهومة[٢].

أمّا شأن خروج الكلام عن وضعه المألوف و أصله المنظوم، فقد عدّه االبلاغيون: "أنه كلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالتها أو أشكال تركيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السَمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية فأن تقول: (كذبتُ القومَ وقتلت الجماعة) فإنك لا تَعمدُ إلى أي خاصية أسلوبية، أما في قوله تعالى ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[٣]، فيحوي انزياحاً أو عدولاً عن النمط التركيبي الأصلي بتقديم المفعول به أولاً، واختزال الضمير العائد عليه ثانياً (فريقاً كذبتموه) فهذا انزياح متصل بالتوزيع أي: بالعلاقات الركنية، معنى ذلك: أن نفس الأدوات اللغوية المستعملة يمكن إعادة رصفها بما يزيل الانزياح "[٤].

إذن تعتمد الدراسات البلاغية في منهجيتها لدراسة النص: على البنية اللغوية ورصد تحولات التراكيب وانحرافاتها فقيمة اللفظ لا في كينونته الذاتية وإنما في التركيب المنتظم فيه[٥].

وتتجلى التراكيب كذلك من خلال الارتباطات الوثيقة بينها وبين المعاني لأن، "الخبرة بتراكيب اللغة هي في الوقت ذاته خبرة بالأغراض التي تعبر عنها، أو بعبارة أخرى... أن هناك ارتباطاً قوياً بين ما يسمى بالتراكيب وما يسمى بالمعاني والأفكار"[٦].

إن الطريقة التي يتم بها بناء الجمل هي المسؤولة عن أداء المعنى المراد، ولا جدوى من دراسة تراكيب الخطاب ما لم ينتقل الباحث من خلالها إلى البحث عن المدلولات[٧]، لإن العلاقات

---

(1) المرجع نفسه: ٤٨.

(2) نظرية النظم والأسلوبية: ١٦٠.

(3) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

(4) الأسلوبية والأسلوب: ١٦٤.

(5) رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية: ٢٠١–٢٠٢.

(6) البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب: ٣٩.

(7) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ١٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النحوية وحدها ليست كافية لتناول المجموعة التركيبية، بل لابد من اعتبار وظيفتها الأدبية والفنية[1].

تشغل آيات الترغيب في المستوى التركيبي المرتبة الأولى مقارنة بباقي المستويات، وما سنطرحه من بعض الألوان التركيبية ليست بمعنى أن باقي الألوان التركيبية غير موجودة في آيات الترغيب، وإنّما اكتفينا بنماذج منها.

(1) نظرية البنائية في النقد الأدبي: ٣٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الخبر والإنشاء

ويشمل على ما يأتي :

- الخبـــر
- الإنشاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخـــبـــــر

الخبر لغة: فهو إعلام، نقول: أخبرته، وأخبره، والخبر وأحد الاخبار، والخبر: ما أتاك من نبأ عمّن تستخبر، والخبر: النبأ، والجمع:أخبار وأخابير جمع الجمع. يقال: تخبر الخبر واستخبر، إذا سأل عن الأخبار ليعرفها، ورجل خابر وخبير. عام بالخبر.(١)

والخبر اصطلاحا: يقول المبرّد (ت٢٨٥هـ): "والخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب"، وبهذا المعنى قال أكثر العلماء (٢).

ويمكن تعريف الخبر مستفيداً من التعريفات المذكورة بأنه: نمط أسلوبي رفيع، ذو مكانة بليغة، يضّم كلّ كلام يحتمل التصديق أو التكذيب لذاته أو قائله أو واقعه.

أما انحصار الخبر في الصادق والكاذب فقد ورد الخلاف في هذا الامر، يقول القزويني (ت ٧٣٩هـ): "إختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما، ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع، وكذبه عدم مطابقة حكمه له، وهذا هو المشهور، وعليه التعويل".(٣)

وبهذا نظروا إلى الخبر باعتبار مطابقة الواقع أولاً بغض النظر عن قائله،(٤) غير أن أخبار القرآن الكريم لا تحتمل إلاّ الصدق، لأنّها كلام الله تبارك وتعالى.(٥)

ويتنوع الخبر كما استنبط البلاغيون من أسلوب الكلام ثلاثة أنواع للخبر، فإن جاءت الجملة الخبرية خالية من المؤكدات سمي الخبر ابتدائياً، وإذا أكدت الجملة بمؤكد* واحد كان الخبر

---

(1) ينظر: الصباحي، ابن فارس: ١٥٠، ولسان العرب (باب خبر).

(2) المقتضب: ٨٩/٣، وينظر: مفتاح العلوم:١٦٤، ونهاية الايجاز:٧٤، وجمالية الخبر والانشاء:٤٩.

(3) الإيضاح: ١٧/١-١٨.

(4) جمالية الخبر والإنشاء: ٤١٩

(5) البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين: ٣١٤/١

(*) مؤكدات الخبر، وهي: إنّ، أنّ، كأنّ، لكنّ، لام الابتداء، قد، القسم، نون التوكيد، حروف التنبيه، الحروف الزائدة ينظر: جمالية الخبر والإنشاء: ٨٥-٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طلبياً، وإن أكدت الجملة بمؤكدين أو أكثر كان الخبر إنكارياً" [1]، يقول القزويني (ت٧٣٩هـ): "فإن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر، والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم، كقولك: جاء زيد وعمرو ذاهب... وإن كان متصورا طرفيه مترددا في إسناد أحدهما إلى الآخر طالباً له حسن تقويته بمؤكد، كقولك: لزيد عارف أو إنّ زيداً عارفُ، وإن كان حاكماً بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكار، فتقول: وإني لصادق ـ لمن يبالغ في إنكاره ـ".[2]

وما يتعلق بأغراض الخبر فهي عند السكاكي (ت٦٢٦هـ)غرضين أساسين، هما: "١ ـ فائدة الخبر، أي: مرجع كون الخبر مفيداً للمخاطب إلى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم كقولك: (زيد عالم) لمن ليس واقفا على ذلك. ٢ ـ لازم فائدة الخبر، أي: استفادته منه أنّك تعلم ذلك كقولك ـلمن حفظ القرآن الكريم ـ (قد حفظت القرآن الكريم) ويسمى هذا لازم فائدة الخبر".[3]

وهناك أغراض أو مقاصد سياقية مجازية اخرى للخبر وهي: التنشيط، والتأسف، واظهار الضعف، والتوبيخ، والاسترحام، والشماتة، والتذكير ما بين المراتب، والتسلية، والتعظيم، والامر، والتهديد،... وغير ذلك من الأغراض.[4]

يتجلى أسلوب (الخبر) في آيات الترغيب بكثافة واسعة إذ يخلق ايحاءات دلالية، ومظاهر جمالية مؤثرة منها، كقوله تعالى ﴿ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ ﴾[5]، عدل الخبر عن دلالته الوضعية إلى دلالة اخرى، وهي: الأمر "ان قلت: لم جيء به على لفظ الخبر؟ قلت: للإيذان بوجوب الامتثال"[6] فالأمر من المقاصد السياقية في النص الكريم الذي يحثنا إلى التجارة الرابحة، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الإيمان التام والمجاهدة الخالصة.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ

---

(1). البيان القرآني في تفسير أولى ما قيل في آيات التنزيل: ٢٥، وينظر: البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين: ٣١٥/١.

(2)الإيضاح: ٢٣، وينظر: مفتاح العلوم: ١٧٠–١٧١

(3) مفتاح العلوم: ١٦٦، وينظر البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب: ٥٣، وخصائص التراكيب: ١١٤.

(4) ينظر أساليب البيان: ٣٨–٤٠، وجمالية الخبر والإنشاء: ٩٧.

(5) سورة الصف، الآيتان: ١٠–١١.

(6) الكشاف: ١٠٦/٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

إنّ طبيعة المؤمن هي طبيعة الأمّة المؤمنة، طبيعة الوحدة، وطبيعة التكافل ﴿ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ يُأمَرون باتجاه هذه الولاية إلى الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر[2]، أي:ليكن المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياءَ بعض إلى آخر الاية،[3] فذكر الصياغة الخبرية في موضع الصياغة الإنشائية ينتج دلالات بلاغية وجمالية.[4]

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾[5].

تتضمن الآية الكريمة دلالة الشرط والحثّ على الفضيلة.[6]

إن الرؤية الجمالية في الاية الكريمة تتحلى بهذه الدلالة، أي: دلالة الشرط، إذ حقّقت ألا تحدث فجوة بين المرسل والمرسل إليه فضلاً في إعطاء النّص طاقات إيحائية بليغة فالأجر العظيم والفوز الدائم متعلقان بتلك الفضائل المذكورة.

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾[7].

الخبر للبشارة،[8] وذلك "بأن الجماعة من المؤمنين ان صبروا، غلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بعون الله تعالى وتأييده".[9]

يتولد من الآية الكريمة ـ فضلا عن البشارة ـ تسلية المؤمنين بالغلبة والنصرة، وإن كانوا

---

(1) سورة التوبة: ٧١.

(2) في ظلال القرآن: ١٦٧٥/٣.

(3) البلاغة العربية: ١٧٦.

(4) البنية المتحولة في البلاغة العربية: ١٧٢

(5). سورة التوبة، الآية: ٢٠

(6). المعجزة القرآنية: ٢٥٤

(7). سورة الانفال، الآية: ٦٥

(8). البيان القرآني في تفسير أولى ما قيل في آيات التنزيل: ٢٧

(9). الكشاف: ٢/٥٩٧–٥٩٨، وينظر: تفسير ابي السعود: ٥٠٦/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقل عدداً وعدّة، فالمتلقي يحسّ في ظلال هذا التكريم دفئا كبيراً وسنداً قويماً، والرؤية البلاغية في هذا النص الكريم قامت على أساس إثارة الوجدان وهزّة المشاعر وتعزيز في النفوس.

ومن أغراض الخبر (كذلك): التذكير مابين مراتب،[1] لقوله تعالى ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2].

يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في تعليقه على الاية الكريمة "معلوم أنّ القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان، فما فائدة نفي الاستواء؟ قلت: معناه الانكار بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد، ليأنف القاعد، ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته، فيهتز للجهاد ويرغب فيه، وفي إرتفاع طبقته".[3]

ومن هنا يتبين ان الغرض من الخبر ليس للفائدة ولا لازمها، وإنّما فهم مستتبعات التراكيب، وتبين انّه اريد به حفز الهمم، وشحذ العزائم للجهاد في سبيل الله تعالى، وبعث روح الرجولة في نفوسهم.[4]

وقد يراد من الخبر (إظهار الفرح) كقول أهل الجنّة مظهرين الفرح من خلال ثنائهم على الله تعالى بما آتاهم من فضله.[5] كقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[6]، فهذه هي الارض التي تستحق ان تورث، وهم يسكنون فيها حيث شاءوا، وينالون منها الذي يريدون، ثم يختم المشهد بما يغمر النفس بالروعة والرهبة والجلال، وما يتسق مع جو المشهد كله وظله، وما يختم سورة التوحيد انسب ختام، والوجود كله يتجه إلى ربّه بالحمد، في خشوع واستسلام، وكلمة الحمد ينطق بها كلّ حيّ وكلّ موجود في استسلام[7].

---

(1) البلاغة فنونها وأفنانها: ١١٢/٢

(2) سورة النساء، الآيتان: ٩٥–٩٦

(3) الكشاف: ١٣٥/٢.

(4) البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين: ٣١٩/١

(5) البلاغة العربية: ١٧٤

(6) سورة الزمر، الآية: ٧٤

(7) في ظلال القرآن: ٣٠٦٣/٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتمد أسلوب الخبر على آليات لغوية، منها: "التوكيد، فهو: من البحوث الدقيقة، وإنه لذو فوائد جمّة، وأنّه لجدير بجد وجهد، فترد عباراتك مؤكدة، لأنك حريصٌ على بثّ الفكرة وتقويتها واثارة اهتمام النفوس بها".[1]

وقد ملئت آيات الترغيب بالمؤكدات الخبرية منها: (إنّ)، كقوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[2]. ومن محاسن (إنّ) انّك تجد لضمير الشأن معها رونقاً وطلاوة يكسوان اللفظ ودقة وقوة يزيدان في المعنى.[3]

وقد شكلت (إنّ) ارتباطاً وثيقاً بين عناصر النّص الكريم وإضفائها، والخصيصة البلاغية عملت على زيادة التقرير في النفوس، وايقاظ القلوب الغافية رغبة في نيل الدرجة العلية، وهي درجة المحسنين.

ومن سياق توكيد الجملة الخبرية التوكيد بـ(لام الابتداء)، وهي التي تقع في صدر الجملة،[4]، وتفيد توكيد مضمون الجملة كما في قوله تعالى ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[5]، جيء باللام للتأكيد والاعتناء بالمدح،[6] كما نلحظ أنّ تكرار اللام زاد النّص بهاءً في البناء الظاهري والتكثيف الدلالي لتحقيق نشوة عاطفية وإثارة الطمع للرّاغبين بهذه البشارة الأبدية، فضلاً عن الايقاع الموسيقى الناشيء من هذا الأسلوب ـ تكرار اللام ـ.

وتدخل (قد) في الجملة الخبرية لتؤدي غرضا فنيا، ووظيفة معنوية، كما في قوله تعالى ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[7]تفيد (قد) التحقيق، وإذا عدل النّص الكريم عن ذكرها، أي (أفلح المؤمنون)، فلا يكون السياق بهذه الكثافة الدلالية.فالسمة البلاغية في اختيار (قد) بدلا من حذفها لم يكن عشوائيا وإنما لتقدم إحساسا جميلا لدى المتلقي، وإثارة الدهشة، وتؤكد على الجانب الانفعالي رغبة في الفلاح الحقيقي والفوز الابدي.

ومن أدوات التأكيد (ألا) التي تدخل على الجملة الخبرية كقوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ

---

(1) خصائص التراكيب: ١٣١

(2) سورة يوسف، الآية: ٩٠.

(3) البلاغة فنونها وأفنانها: ١١٢/٢

(4) البلاغة العربية: ١٨٨–١٨٩

(5) سورة النحل، الآية: ٣٠

(6) روح المعاني: ١٣٠/١٤

(7) سورة المؤمنون، الآيات: ١–١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[1]، تفيد (ألا) تحقق ما بعدها، فالآية تؤكد أن الذين اتخذوا الله تعالى وليا أو والاهم الله سبحانه وتعالى بعيدون عن أن ينالهم خوف أو حزن.[2]، "افتتاح الكلام بأداة التنبيه (ألا) إيماء إلى أهمية شأنه..ولذلك أكدت الجملة بـ(إن) بعد أداة التنبيه"[3].

الإنشاء

الإنشاء لغة: من نشأ ينشأ نشوءاً وإنشاء بمعنى: الخلق أو الابتداء أو الابتداع،[4]قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ ﴾[5]

أمّا **اصطلاحا** فهو: مالا يقبل التصديق أو التكذيب،[6] يقول التفتازاني ـ ت٧٩١هـ ـ: (اعلم أن الإنشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه) [7]

بالإضافة الى ماذكر من تعريفات الإنشاء يمكن القول: إنّه إيجاد معنى بلفظ لم يحصل بعد أمرا أو نهيا او نداءا أو استفهاما أو نحو ذلك من الأساليب الإنشائية.

ينقسم الإنشاء إلى قسمين كما يقول القزويني (ت٧٢٩هـ) "الإنشاء ضربان طلب وغير طلب"،[8] ويعني بالإنشاء الطلبي ما يستلزم مطلوباً ، وينقسم الى: الأمر، النهي، والاستفهام، والنهي، والنداء، والدعاء أمّا الانشاء غير الطلبي فهوما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلا وقت الطلب، ومن هذا القسم الثاني: أفعال المقاربة، وافعال التعجب، والمدح والذم ونحو ذلك.[9]

---

(1) سورة يونس، الآية: ٦٢.

(2) البلاغة فنونها وأفنانها: ١١٩/٢.

(3) تفسير التحرير والتنوير: ٢١٦/١١.

(4) لسان العرب: مادة (نشأ)

(5) سورة الواقعة، الآية:٣٥

(6) همع الهوامع: ٣٥/١، والإتقان : ٢٠٣/٢، وخصائص الأسلوب في الشوقيات: ٣٤٩، وجمالية الخبر والإنشاء: ١٠٠، والأساليب الانشائية في النحو العربي: ١٣، والبلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب: ٥٧.

(7) شرح المختصر: ١٩٩/١/ وينظر: الإيضاح: ١٧.

(8) الإيضاح في علوم البلاغة: ١٣٠، وينظر: مفتاح العلوم: ١٦٥، ودلالات التراكيب: ١٩٦، وخصائص الأسلوب في الشوقيات: ٣٤٩.

(9) الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٣–١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتمتع أسلوب الإنشاء في الدائرة البلاغية بكثافة واسعة غير أن آيات الترغيب تبرز أكثر في الإنشاء الطلبي نظراً للتفرد الأسلوبي الذي تتمتع به وعلى الخصوص في أساليب الأمر والنهي والاستفهام وهذا ما سنتطرق إليه في الدراسة التطبيقية في هذا المبحث، ومن هذه الأساليب:

الامر: "هو طلب فعل غير كف"[1] أو هو "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[2]

انّ المعنى الحقيقي كما وضع له الأصل اللغوي يظل ثابتا، ولكن أسلوب الأمر لا يتقيد بمعيارية التركيب النحوي، وإنّما تنزاح فيه اللغة في صيغ الأمر،[3] أي تخرج عن معناها الأصيل إلى معانٍ اخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.[4]

ومن استعمالات أسلوب الأمر في آيات الترغيب لمعانٍ مجازية قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[5]، فالنص الكريم خرج من معناه الحقيقي إلى معنى (الندب)* الذي دارت حوله الآية، فمعرفة ما حول النّص دلّنا على المعنى الخفي الذي أفاده الأمر في هذا الاستعمال.[6]

فالجمال الأسلوبي يكمن في الدلالة المجازية للامر ﴿فتهَجَّد به﴾، وهي متربطة بحسّ المتلقي وتحفيزه على صلاة الليل ـ هذا الخطاب خاصّ بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويتضمن ترغيبا للمسلمين ايضا بهذه الفضيلة العلية ـ.

ويأتي أسلوب الأمر بمعنى (الإكرام والامتنان)،[7] كقوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[8]، وقوله تعالى ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ

---

(1) الإتقان: ٢/٢١٨.

(2) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية: ٢٦٢.

(3) جمالية الخبر والإنشاء: ٠٦.

(4) جواهر البلاغة: ٧١.

(5) سورة الاسراء، الآية: ٧٩.

(*) الندب: "هو ما طلب الشارع فعله من غير إلزام، بحيث يمدح فاعله ويثاب، ولا يذم تاركه ولا يعاقب". الوجيز في أصول الفقه : عبدالكريم زيدان:٣٨،يقول القرطبي –ت٦٧١هـ– (وعلى هذا يكون الأمر بالتنفل= =على جهة الندب، ويكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو إذا تطوع لما ليس بواجب عليه كان ذلك زيادة في الدرجات، وغيره من الأمّة تطوعهم كفّارات) تفسير القرطبي: ١٠/٣٠٩.

(6) الآيات القرآنية المتعلقة بالرّسول محمد صلى الله عليه وسلم –دراسة بلاغية أسلوبية–: ١٠٧.

(7) تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني: ٢٥٩.

(8) سورة النحل، الآية: ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْخَالِيَةِ ﴾[1].

يظهر في النصين المباركين ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾و ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ أن الامر لا يقصد له الطلب على وجه الإلزام، وإنّما عدل الأمر من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهو: الإكرام والامتنان لِأهل الجنة. والسمة البلاغية ليست مجرد انزياح تركيبي، بل عملت على تحريك ذهن المتلقي، وتفعيل شحنة انفعالية في وجدانه، مثيرة للإستجابة.

ومن الأغراض الأخرى لأسلوب الأمر (البشارة) كقوله تعال: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[2]، وقد بيّن الزمخشري (ت٥٣٨هـ) مدلول الأمر بقوله: "فإن قلت: من المأمور بقوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ﴾؟ قلت: يجوز ان يكون رسول الله (ﷺ)وان يكون كل أحد، كما قال عليه الصلاة والسلام: (بشر المشائين إلى المساجد في الظلم بالنور التّام يوم القيامة).[*] وهذا الوجه أحسن وأجزل لان يؤذن بأن الامر لعظمة وفخامة شأنه محقوق بأن يبشر به كل من قدر على البشارة به".[3]

فالوظيفة أيّا كان نوعها تغدو مثيرة في عقل المتلقي.. والجمالية لم تعد وحيدة الاتجاه لديه في معيارية التركيب النحوي، ومن ثم في إنزياح اللغة عنها. فجمالية أسلوب الأمر أكدت أننا لا نتعامل مع جملة لغوية صمّاء، وإنّما نتعامل مع جملة فاعلة وحيوية في استحضار المعاني المتعددة، وبيان وظيفتها، وهذا نفسه الذي قامت عليه الدراسات الأسلوبية الحديثة.[4]

أمّا (التشويق) فهو غرض آخر من أغراض أسلوب الأمر كقوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾[5] فقوله﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾حث على الدعاء والاستغفار والتشويق فيهما.[6]

---

(1). سورة الحاقة، الآية: ٢٤، وتنظر: آيات اخرى: الزخرف: ٧٠، الحجر: ٤٦، الزمر: ٧٣.

(2) سورة البقرة، الآية: ٢٥، وهناك آيات اخرى تحمل لفظة البشارة منها: التوبة: ٢٥، الأحزاب: ٤٧، يونس: ٢، يس: ١١، الحديد: ١٢، فصلت: ٣٠.

(*) رواه الترمذي في سننه٤٢٥/١، رقم الحديث: ٢٢٣.

(3) الكشاف: ١/ ٢٢٥–٢٢٨.

(4) جمالية الخبر والإنشاء: ١١٨–١١٩.

(5) سورة التوبة ، الآية: ١٠٣.

(6) دلالات التراكيب: ٢٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقارئ للآية الكريمة لو وقف وقفة سريعة لـفعل الأمر ﴿صَلِّ﴾ لوجد أنّ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الالزام. غير أن القرينة التي تأتي بعدها تقرر المفهوم، وهو خروج الامر عن المعنى الحقيقي إلى معنى آخر وهو (التشويق) ـ أي: تشويق النبي (ﷺ) بالدعاء للمسلمين، لانه سبب في تسكين نفوسهم، فجمالية هذا الأسلوب تظهر في الثراء الدلالي و التواشج المعنوي اللتين تتمثلان في علاقة النّص بالسياق، وهو خير وسيلة للاستمالة والإقناع وأشدُّ وقعا في النفوس والوجدان.

يعد (النصح) نمطا آخرا لأسلوب الأمر المجازي في آيات الترغيب "وهذا الأسلوب وما يتبعه يؤكد مفهوم الانزياح الدلالي، واللغوي، ومن ثم يثبت أنّ النفس البشرية مولعة بالتجديد والاستبدال، بمثل ما ترتاح إلى استمرار بعض الدلائل والقيم".[1] ومن بديع ذلك ما ورد في الآيتين التاليتين المتقاربتين إذ يقول تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾[3]

ويلاحظ على النصين أنهما صدرا بفعلي الامر ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ و﴿سَابِقُوٓاْ﴾ وهما فعلان خرجا عن أصل وضعهما إلى إفادة غرض بلاغي يتمثل في نصح المؤمنين وإرشادهم إلى طريق توصلهم إلى مغفرة الله تعالى، ودخول الجنة الأبدية، ولفظ (المسارعة والمسابقة) (المفاعلة) الذي يقتضي التشارك يوميء، بأن ثمة سباقا ومتسابقين، وجوائز، وقد جاء ذلك في ثوب حسي مشاهد ومعروف لدى المخاطب، جريا على المسابقات الدنيوية، والنصح والارشاد في هذا الجو المشحون له قيمته الدلالية، وبخاصة إذا كان الناصح عظيماً، والمرشد عالما.[4]

النّهي: عرّف السيوطي (ت٩١١هـ) النهي بقوله وهو طلب الكف عن فعل،[5] على وجه الاستعلاء.[6] فأساليب البلاغة في أسلوب النهي تنبع من موقف المتكلم وفق قرائن تشكيلية

---

(1) جمالية الخبر والإنشاء: ١١٠.

(2) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(3) سورة الحديد، الآية: ٢١.

(4) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ١١٠–١١١.

(5) الإتقان: ٢٢٠/١.

(6) جواهر البلاغة: ٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمالية تتصل بالموقف الإنساني عن طريق الخطاب والفكرة.[1]

لا يتمثل (النهي) في آيات الترغيب بنسب كثيرة، ويبدو أنّ ذلك يعود إلى دلالة النهي ومفهومه، ومن هذه الآيات الكريمات قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[2]، يفيد النهي لغرض (بيان العاقبة)، أي: عاقبة الجهاد الحياة لا الموت.[3].

تبرز دلالة التوكيد بوساطة (نون التوكيد الثقيلة) أشدّ قوّة وأكثر دلالة بالتحكم على الصورة التركيبية، وربطها بمدلولاتها، وقد اضفت (لا الناهية) النص في صورة تقابلية بين (القتل والحياة) لبيان عاقبة الشهداء، إذ خرجت (لا الناهية) إلى المعنى المجازي، وفيها البشارة الأبدية والحياة السرمدية للراغبين في الجهاد والشهادة.

ومن استخدامات أسلوب النهي (التشويق) في آيات الترغيب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[4].

يفيد النهي في الآية الكريمة (التشويق) في الالتزام بالآداب، وفيه تكمن جمالية بلاغية خاصّة ومثيرة، فهو طلب على سبيل الترغيب في الاستمرار بالشئ ودوامه.[5]

الاستفهام: وهو "طلب الفهم، وهو بمعنى الاستخبار وأدواته: الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف"[6] أو "هو طلب العلم بشئ لم يكن معلوما من قبل".[7]

للاستفهام وقع خاص في النص الادبي، وذلك لتحرك هذا الأسلوب بين معانٍ سياقية مختلفة تكشفها بعض السياقات، وطبيعة المرسل حينا والمتلقي والرسالة في أحيان أخرى، فتعدل عن

---

(1) جمالية الخبر والإنشاء: ١٢٢.

(2) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(3) ينظر: الإتقان: ٢/٢٢٠، وجواهر البلاغة: ٧٦.

(4) سورة النور، الآية: ٢٧.

(5) جمالة الخبر والإنشاء: ١١.

(6) الإتقان: ٢/٢١١.

(7) جواهر البلاغة: ٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى مألوف إلى معان يفرضها السياق.[1]

يتحلى أسلوب الاستفهام في آيات الترغيب بمساحة واسعة، وذلك يعود إلى اقتران دلالة الاستفهام ومعانيه بالترغيب، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[2]، يفيد الاستفهام غرض (التشويق)،[3] ودلالة (التشويق) تستلزم وجود متلق حاضر في الصياغة، لحثه على الوفاء بمضمونها والمسارعة الى الإلتزام بما فيها.[4]

والمتمعن في النص الكريم يدرك جمالية الأسلوب من خلال الانزياح الدلالي للاستفهام حيث عدل عن وضعه اللغوي إلى مقصد بلاغي آخر وهو: تشويق المؤمنين وترغيبهم، وقد تجلت عناصر التشويق بفضل هذا العدول الذي يتوجه إلى غايات نفسية، والتحولات الفنية الثرية، أما التجارة الرابحة فهي كقوله تعالى: ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[5]، وهي لا تكتسب الا بالإيمان والجهاد في سبيل الله تعالى.

وقد يخرج الاستفهام الى غرض (النفي)،[6] كقوله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾[7]، أي: "ما جزاء الإحسان في العمل الا الإحسان في الثواب، وقيل: المراد ما جزاء التوحيد الّا الجنة".[8]

فالغاية التي يتوخاها النفي إنّما تبرز في تحسين السلوك "ولعل هذا الأسلوب يثير المتلقي جمالية من نوع بلاغي جديد وبديع".[9]

ويرد الاستفهام بمعنى (التقرير)، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ

---

(1) دراسة أسلوبية في سورة الكهف، مروان محمد سعيد: ١١٤–١١٥.

(2). سورة الصف، الآيتان: ١٠–١١.

(3) جواهر البلاغة: ٨٣.

(4) البنية المتحولة في البلاغة العربية: ١٥٥.

(5) سورة الصف، الآية: ١٢.

(6) جواهر البلاغة: ٨٣.

(7) سورة الرحمن، الآية: ٦٠، وتنظر: التوبة: ١١١، والنساء: ١٢٢..

(8) روح المعاني: ١٢٠/٢٧.

(9) جمالية الخبر والإنشاء: ١٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1]، فالاستفهام خرج من معناه الحقيقي إلى تقرير المعنى.[2] أي قد علموا ذلك على وجه التأكيد والتحقيق والتثبيت[3] والقصد منه تهييجهم الى التوبة والصدقة.[4]

وقد يأتي أسلوب الاستفهام بمفهوم آخر وهو (العرض)، وتلطف الآمر أو الداعي، فيعرض ما يطلبه أو يدعو إليه (عرضا) بأسلوب الاستفهام، معنى العرض ليس في صيغة الأمر،صيغة الأمر لايفيد العرض (ألا) في قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ ﴾ هي التي تفيد العرض ، لقوله تعالى: ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[5]، أي: ان غفرتم وصفحتم غفر الله تعالى لكم.[6]

يبادر النص الكريم المسألة بصيغة الأمر ثم يعرضها بأسلوب الاستفهام المتضمن معنى (العرض) في غاية اللطف والكرم، وهذه السمة البلاغية ذات طبيعة جمالية وتعبيرية ثرّة.

الاستفهام المتضمن معنى (الاختبار): وقد تحقق هذا الغرض الأسلوبي في نص واحد يتصل بالجزاء الحسن يوم القيامة وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[7]، إنّ الاستفهام في النص موجه للمتقين عن ماهية الأجر والثواب في القرآن الكريم فهم عالمون بذلك، ويعرفون فحوى القول ومضمون السؤال، ومن هنا خرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معنى بلاغي قصد الاختبار للمؤمنين، ليظهر إيمانهم ويعزز مكانتهم ويثبتهم على الحق،[8] ومقتضى المقام هو الذي دلّنا على معرفة هذا المعنى، على الرغم من توظيف المعنى المجازي للاستفهام.

---

(1) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.

(2) البيان القرآني: ٤٦.

(3) تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني: ٢٥٩.

(4) تفسير الجلالين: ٢٥٨.

(5) سورة النور، الآية: ٢٢.

(6) البلاغة العربية: ٢٩٥/١.

(7) سورة النحل، الآية: ٣٠.

(8) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ١٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

صور من العدول

ويشمل على ما يأتي :

- مفهوم العدول
- التقديم والتأخير
- الفصل والوصل
- الالتفات
- الحذف
- المعرفة والنكرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم العدول

يعد العدول من أجدر الظواهر البلاغية، وعليه بُنيت البلاغة، وبه تتميز بنيات اللغة، وقد أشار القُدماء إليه في كتاباتهم تحت مفهوم (العدول) وطوروا هذا المفهوم، أمّا المحدثون فقد قاموا بدراسات مفصّلة، وتحت تسميات جديدة كالانزياح والانتهاك و الخروج عن النص وغيرها، ويخلق العدول إتساقاً تعبيريا وثراءً دلالياً، كما يقوم بوظائف فنية أخرى، وهي: إثارة الدهشة وجلب إنتباه المخاطب، لأن هذا الأسلوب قائم على أساس المخالفة الصريحة لقوانين اللغة بما يحقق للنظم مزية جمالية ورونقاً فنياً وجودة إبداعية.

و **العدول لغة** من "عَدَل عَنْ الشيء يَعْدِلُ عَدْلاً و عدولاً: حاد، وعن الطريق: جار، وَعَدَل إليه عدولاً: رجع وماله معدِلٌ ولا مَعدْول: أي: مَصرِف، وعَدَلَ الطريقَ: مال" [١].

أما **اصطلاحاً** فهو "عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط، وفي اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغ أخرى" [٢]، أو "هو عدول عن المستوى النمطي أو العادي من اللغة إلى المستوى الفني من الكلام" [٣]، أو "هو رصد إنحراف الكلام عن نسقه المألوف أو هو الانتهاك الحادث في الصياغة"[٤]، وذكر إبن الأثير (ت٦٣٦هـ) مفهوم العدول أيضاً في بيان غرضه بقوله: "إن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك" [٥].

إذا نستطيع مِن خلال هذه التعريفات أن نعرف العدول على أنه: خروج النص عن المستوى المألوف إلى المستوى المنحرف لغاية فنية، وبتقنيات ابداعية.

ويعد مصطلح العدول لدى المعاصرين من المصطلحات المعروفة ولكن بتسميات جديدة كالانزياح والتجاوز والانحراف والاختراق وغيرها، "وعبارة (انزياح) ترجمة حرفية للفظة (Ecart) على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة (التجاوز) أو أن نُحييَ له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة العدول" [٦].

---

(1) لسان العرب: مادة (عدل)

(2) التعريفات، الجرجاني: باب العين: ١٩١.

(3) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ١٤٤.

(4) التقديم والتأخير، مختار عطية: ١٣٢.

(5) المثل السائر: ١١١، وينظر: ثلاث رسائل في اعجاز القرآن:١١١، ودلائل الاعجاز:١٣٤، ومنهاج البلغاء:١٦-١٧

(6) الأسلوبية والأسلوب: ١٦٢-١٦٣، وينظر: أسلوبية الحوار في القرآن الكريم: ١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اكسب مفهوم (الانزياح) الأسلوبية ثراءً في التحليل، إذ تتعامل المقاييس الاختيارية والتوزيعية على مبدئه فتتكاثف السمات الأسلوبية [١]، اما (الانحراف) فليس له حد يقف عنده بما يميل إلى الانحراف اللغوي ويخترق العلاقات والأسس المتبعة [٢].

قسّم الأسلوبيون اللغة على مستويين: الأول: مستواها المثالي في الأداء العادي، والثاني: مستواها الابداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية[٣]، والبنية الثانية تمثل المستوى الجمالي أو الفني القائم على أساس من الخروج أو الانتهاك اللغوي لقواعد اللغة وهو انتهاك جمالي[٤].

والانتهاك اللغوي قد يكون اختيارياً يلجأ إليه المنشىء مختاراً، ويكون غالباً ذا مبررات فنية وغايات جمالية يهدف إليها كالإثارة الذهنية أو التشويق العقلي أو لفت الإنتباه أو التاكيد أو غير ذلك من الأهداف، وقد يكون اضطرارياً يعوّل عليه صاحب الأثر الأدبي ـ كما يفعل الشاعر مثلاً ـ حينما يضطر الى المحافظة على الميزان الشعري[٥].

وقد نبّه (هنري بليث) على أن الأسلوبية "تقيم على أساس المعيار النحوي... (نحواً ثانوياً) مكوناً من صور الانزياح، ويمكن أن تكون هذه الصور من طبيعتين، فهي خرق للمعيار النحوي من جهة، وتقييد لهذا المعيار بالاستعانة بقواعد إضافية من جهة ثانية"[٦].

وينقسم العدول على قسمين، هما: "العدول الخارجي: وهو عدول وخروج عن الاستخدام اللغوي، وبهذا يقترب مفهوم العدول من مفهوم الشاذ والنادر، فالقاعدة اللغوية المقررة التي خرج عنها النص في الاستعمال، والتي يقاس عليها النص هي في الحقيقة خارج النص وليست من داخله، أما النوع الثاني فهو (العدول الداخلي): وهو عدول عن النمط السياقي للنص، إذ يقتضي السياق اللغوي بموجب المطابقة أن يسري على نمط واحد، فإذا بالانكسار يحصل في وحدة لغوية داخل السياق، فيمثل عدولاً عن النسق اللغوي العام لسياق النص، كان يجري السياق على نمط واحد من الأفعال، وذلك مثلاً، أن تأتي الأفعال في السياق ماضية، ثم يأتي

---

(1) الأسلوب والأسلوبية: ١٦٤.

(2) ينظر مدخل الى علم الأسلوب: ٣٧.

(3) ينظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبدالمطلب: ٢٦٨، وأسلوبية الحوار في القرآن الكريم: ١٠٤.

(4) ينظر: أسلوبية الحوار في القرآن الكريم: ٤.

(5) ينظر: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: ٢١.

(6) البلاغة والأسلوبية، هنري بليث: ٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعل مضارع يشكل عدولاً عن النمط السياقي للنص" [1].

أما مكون العدول الذي يمثل قيمة تعبيرية أو منهجاً أسلوبياً فيتكون من: التعريف والتنكير والحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والفصل والوصل والالتفات، إذ تعد هذه الأوجه من مظاهر المتغييرات الأسلوبية في اللغة [2].

وما يتعلق بالعدول في النص القرآني ـ الذي هو مدار بحثنا ـ فهو ليس خروجاً أو خرقاً لنظام العربية... إنما هو خروج عن القياس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنص القرآني، فالعدول هو نظام العربية نفسه في أعلى درجاته الإبداعية البلاغية لتؤدي اللغة معاني لا تؤدّي الا في ضوء أنظمة العربية المختلفة: الصرفية والنحوية والبلاغية وغيرها وهو أحد وجوه اعجاز القرآن وسر التحدي للبشر عامة [3].

ويرمي هذا الفصل إلى دراسة العدول، وذلك بتحليل البنى التركيبية لآيات الترغيب في القرآن الكريم، ورصد الانزياحات التركيبية، وقد حدا بنا تأمل الآيات إلى دراسة التقديم والتأخير، والفصل والوصول، والالتفات، والحذف، والمعرفة والنكرة.

التقديم والتأخير

لغة:

يقال: تقدمه و تقدم عليه واستقدم، وفرس مستقدم، وقدم قومه يقدمهم، وأقدم بمعنى تقدم، ومنه مقدمة الجيش ومقدمته للجماعة المتقدمة، والإقدام في الحرب [4].

ولفظة (أخر) من أسماء الله تعالى الآخر، والمؤخر فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها وهو ضد المقدم، والآخر ضد القدم، نقول: مضى قدماً وتأخر أخرا والتأخر ضد التقدم وقد تأخر عنه تأخراً، ويقال: لقيته أخيرا وجاء أخيراً [5].

---

(1) الاعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم: ١٣.

(2) ينظر أسلوبية الحوار في القرآن الكريم: ١١٠، و الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٤٢٩، و التقديم والتأخير: ١٣٣–١٣٤.

(3) الاعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي: ٥٨.

(4) ينظر: أساس البلاغة١/٢٩٥–٢٩٦.

(5) ينظر: لسان العرب: مادة (آخر)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اصطلاحاً:

يقول الجرجاني (ت٤٧١هـ): "هو باب كثيرٌ الفوائد جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعهُ، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[١].

أو: هو " عدول عن القاعدة العامة، وذلك بتحويل الألفاظ عن مواقعها لغرض يتطلبه المقام"[٢].

أو: هو "من أهم صور الانزياح... وهي تغيير بنيوي يطرأ على البنية التركيبية بغية الجمع بين أداء معنى وظيفي آت من الحفاظ على أركان الجملة، وبين معنى إضافي ناتج عن تحريك الدال من موقعه الأصلي إلى موقع طاريء"[٣].

ومن هنا يشكل التقديم والتأخير بؤرة المباحث الأسلوبية بالتحول من البنية المعيارية إلى البنية العميقة وما يطرأ عليها من تغيير في ظلال المعاني وأحوالها وصورها، لغايات فنية وجمالية وإيحائية مؤثرة في المتلقي.

ويمكن تقسيم أحوال التقديم والتأخير إلى قسمين أحدهما تقديم اللفظ على عامله: كتقديم المفعول على الفعل، والخبر على المبتدأ، والحال على صاحبه، وتقديم شبه الجملة على فعلها، وهذا التقديم يفيد التخصيص... والثاني تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل... إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول: منها ما يكون للعناية والاهتمام، فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام، والعناية باللفظة لاتكون من حيث إنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال [٤]. وقد يكون للاختصاص.

ولأهمية هذا الموضوع فقد عده إبن جنّي (ت٣٩٢هـ) مع أبواب أخرى في باب سماه "باب شجاعة العربية"[٥]، لأن تقديم اللفظ وتحويله من مكان إلى مكان آخر، يغير المعنى، وتغيير المعنى بتقديم اللفظ وتحويله عن مكان، لا يكون جزافاً وعبثاً، وإنما يتم وفق أسس وضوابط،

---

(1) دلائل الإعجاز: ٩٦، وينظر: البرهان في علوم القرآن:٢٣٣/٣، وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية:٩/٢.

(2) البلاغة والمعنى في النص القرآني: ٧١.

(3) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٠٣–٢٠٤.

(4) الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم: ١٢٢–١٢٣.

(5) الخصائص: ٣٦٠/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأغراض يقصد اليها المتكلم المتمرس الخبير بطرق الكلام، البصير بالأساليب والصياغات فهو لهذا شجاع مغوار، يتصرف في التراكيب، فيقدم ويؤخر عن خبرة وبصيرة[١].

وقد أشار ابن الأثير إلى أهم أغراض التقديم والتأخير بقوله "أحدهما الاختصاص، والآخر: مراعاة نظم الكلام وذلك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم، وإذا أخر المقدم ذهب ذلك الحسن وهذا الوجه أبلغ وأوكد في الاختصاص" [٢]، وقد يكون للعناية والاهتمام أو التعظيم والتشريف[٣].كما تتضح أغراض التقديم والتأخير في الأسلوب من حيث ان كل تقديم وتأخير فيه على حكمة بالغة وقدرة فائقة ليس فيه ما يفسد المعنى، وإنما فيه الواضح الجلي البليغ، وليس هناك ما يقوم مقامه، فكأن المعنى يقتضي ما تقدم، أو تأخر اقتضاءً طبيعياً [٤]، سواء أكان ذلك للعناية أو الاهتمام أم التشويق أم التعظم أم التشريف وما إلى ذلك[٥].

اما أسلوب القرآن الكريم في التقديم والتآخير فقد وضع الألفاظ ورصفها بدقة فائقة، ولم يكتف يوضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن كله، فنرى التعبير متسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة[٦].

وهكذا يتضح أنّ التقديم والتأخير فن رفيع، ذو مكانة عالية لدى الدارسين، لأنه يحمل طاقات تعبيرية مشحونة بالدلالات، ولا يتم ذلك الأمر إلا عن طريق اختراق النظام اللغوي بعناية دقيقة مبدعة، ونتيجة لهذا التحول في هياكل الجملة وترتيبها يحدث تغيير المضمون وتفجير المعنى كما تصبح الجملة أكثر جمالاً وبهاءً، وأشد وقعاً تأثيراً في المخاطب.

يشكل التقديم والتأخير في آيات الترغيب موقعاً بارزاً يهدف إلى إيصال أهداف وغايات متعددة، لأن هذا الأسلوب جعل من الألفاظ أوسع دلالة وأكثر كثافة، ومن هذه الآيات التي فيها تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ

---

(1) من بلاغة النظم القرآني: ٦٦.

(2) المثل السائر: ٣٦/٢.

(3) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة الكهف: ٩٤.

(4) ينظر: الأسلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم: ٢٥٧–٢٥٨.

(5) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة الكهف: ٩٤.

(6) ينظر: التعبير القرآني: ٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلِيمٌ ﴾[1].

وقد أشار الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) إلى أهمية التقديم والتأخير في هذه الآية بقوله: "إنه تعالى راعى الترتيب في الإنفاق فقدم الوالدين، وذلك لأنهما كالمخرج له من العدم إلى الوجود في عالم الأسباب" [2]،ولأنّ "هذا الترتيب في الآية يشي بمنهج الإسلام الحكيم في تربية النفس الإنسانية وقيادتها" [3].

فنلحظ في هذا النص الكريم موطن العناية في تقديم من هو أفضل وأشرف بين هؤلاء، وقد أضفى هذا الترتيب وظيفة جمالية في مراعاة من هو أقدم رغبة في الاهتمام بهم والتقدير لهم.

ومن سياق التقديم في المعنى التي يفيد التعظيم تقديم الحلي على اللباس [4]، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ﴾[5].

"وقدّمت التحلية على اللباس، لأن الحلي في النفس أعظم وإلى القلب أحب، وفي القيمة أغلى، وفي العين أحلى... إشعاراً بأنهم يكرمون بذلك" [6].

وهكذا نلمس أهمية التقديم والتأخير بما يمنح التركيب سمة يشي بملامح أسلوبية تقتضيها السياق، لأن هذا الترتيب يخلق البشارة والسرور أكثر بما يوافق الجبلة الإنسانية التي فطرت عليها في حب الحلي.

وثمة نوع آخر من التقديم والتأخير قائم على أساس المعنى لا الترتيب اللفظي وسمي بـ (ما قدم والمعنى عليه)[7]، كأن يكون التقديم للسبق بحيث يكون المتقدم أسبق من المتأخر في المعنى لقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٢١٥.

(2) مفاتيح الغيب: ٢١/٦.

(3) في ظلال القرآن: ٢٢١/١.

(4) الجنة في القرآن الكريم دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٩٣.

(5) سورة الكهف، الآيتان: ٣٠-٣١.

(6) تفسير البحر المحيط: ١١٧/٦.

(7) البرهان في علوم القرآن: ٢٣٨/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[1] .

فقد قدم القرآن الكريم المغفرة على دخول الجنة ترتيباً للأسبقية فإن المؤمنين لا يدخلون الجنة حقيقة إلا بعد تطهيرهم من درن الذنوب والمعاصي [2].

في حين أننا نجد الأمر مختلفاً في آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمًا ٥ ﴾[3].

فقد قدم دخول الجنات قبل تكفير الذنوب، ولعل السرّ في ذلك، هو تعجيل البشارة وإدخال السرور في قلوب الطائعين رغبة في الوصول إلى المرتبة العليا، فيتغير النمط البلاغي بحسب اقتضاء السياق بمثابة لوحة واحدة ذات أبعاد متنوعة لتظهر المزية والفضيلة.

ومن أنواع التقديم والتأخير–كذلك– ما لا يتعلق بالتركيب النحوي بل لأغراض كالتشريف، إذ تأتي بالأشرف فالأشرف، كتقديم الذكر على الأنثى [4].

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[5].

فبالإضافة الى سمة التشريف التي أضفاه النص القرآني بهذا التقديم نلحظ التناغم الناشيء عن التجاور المتكرر بين صيغتي جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، فضلاً عن الكثافة المعنوية المترتبة في ترغيب الفاعلين والفاعلات بالمغفرة الكريمة والأجر العظيم.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(2) الجنة في القرآن الكريم دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٩٦.

(3) سورة الفتح، الآية: ٥.

(4) السور المدنية – دراسة بلاغية وأسلوبية–: ٥٩.

(5) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1].

جاء عدول الصياغة عن التنسيق الشرفي، لأن التشريف يقتضي ذكر أهل الديانات السماوية أولاً (المؤمنين، واليهود، والنصارى)، ثم يؤخر (الصابئين) الكفرة[2].

التنسيق الشرفي(الرتبي):

١) الذين آمنوا . ٢) الذين هادوا. ٣) النصارى. ٤) الصابئون (مقتضى الظاهر)

التنسيق اللفظي:

١) الذين أمنوا. ٢) الذين هادوا. ٣) الصابئون. ٤) النصارى[3].

يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ): "فإن قلت: ما التقديم والتآخير إلا لفائدة فما فائدة هذا التقديم؟ قلت: فائدته التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح، فما الظن بغيرهم، وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالاً وأشدهم غياً وما سموا صابئين إلا لأنهم صبئوا عن الأديان كلها، أي: خرجوا" [4].

يفيد هذا النص الكريم عدولاً عن الترتيب الشرفي بخلاف نصوص أخرى التي تقدمت الألفاظ فيها بغية الترتيب الشرفي أو غيره، وقد أضفت القيم الأسلوبية بفضل هذا الاختراق في الترتيب تشويق الطالبين من المؤمنين وغيرهم إلى التوبة، لأن التواب ـ عزّ وجلّ ـ قد فتح باب التوبة على مصراعيه لمن رغب فيها.

وقد وردت آيات كثيرة في (الترغيب) قدّم فيها اللفظ وأخّر على غير العامل، أي: التقديم والتأخير على أساس المعنى لا الترتيب اللفظي *

---

(1) سورة المائدة، الآية: ٦٩.

(2) البنية المتحولة في البلاغة العربية: ١٩٧–١٩٨.

(3) المرجع نفسه.

(4) الكشاف: ٢/٢٧٣.

* البقرة، الآيات: (١–٥)، ٣٨، ٧٤، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٦٢. آل عمران: ١١٠، (١٥٧–١٥٨، ١٥٩، ١٩٥). النساء: (٦٩، ٩٥، ١٢٤، ١٦٢، ١٧٣)، المائدة: ٩٣. الأنعام: ١٦٠. الأنفال: (٢، ٧٢). التوبة: (٢٠–٢٢، (٤١، ٧٢، ١٠٠)، (١٠٣–١٠٤). هود: ٣، ٥٢. النحل: (١٢٦–١٢٨). الكهف: (١–٤)، النور: ٢٠، مريم: ٩٦، الحجرات: ٣، الروم: ١٥، لقمان: ١٧، فاطر: ٢٩، ٣٣، الشورى: ٢٠، محمد: ١٥، الذاريات (١٥–١٩)، الرحمن: (٤٦–٥٦)، الواقعة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما القسم الثاني من (التقديم والتأخير) في آيات (الترغيب) فهو: (تقديم اللفظ أو تأخيره على عامله)، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[1]، "قالت فرقة وهي الجمهور الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل"[2].

يظهر في الآية الشريفة عدول في ترتيب النظام اللغوي، لأن ﴿لِّلَّذِينَ﴾ قدمت ـ وهي خبر مقدم على ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ـ وهي مبتدأ مؤخر ـ

للذين + أحسنوا + الحسنى + وزيادة

خبر مقدم مبتدأ مؤخر

الحُسنى + للذين + أحسنوا + وزيادة (التنسيق اللغوي)

مبتدأ خبر

والغرض من هذا الترتيب هو القصر والاختصاص، لأنه "يظهر من هذا التعبير الاهتمام بالمحسنين وإثبات الفعل لهم عن طريق حذف المفعول من جهة، وقصر جزاء (الحسنى) وهي الجنة الحسنة في كل شيء عليهم دون غيرهم من جهة أخرى... فالآية تبين العمل والجزاء، والإحسان مقابل الحسنى، ولكن الله تعالى أكرم من عباده إذ يمتن عليهم بالزيادة التي تمثلها جملة العطف ﴿وَزِيَادَةٌ﴾[3].

ثم تأتي تكملة الآية الكريمة نفسها بعض الأحوال للمحسنين التي تفيد الاختصاص أيضاً مع الاهتمام والعناية في قوله تعالى:

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[4].

والنظام التعبيري الذي يقوم عليه بناء العبارة في النص هو على النحو التالي: ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ مضارع منفي، ﴿وُجُوهَهُمْ﴾ مفعول به مقدم، ﴿قَتَرٌ﴾ فاعل، ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾

١٨، الحشر: ٨، الملك: ١٢، نوح (١٠–١٢)، الانفطار: ١٣، البروج: ١١، الأعلى: (١٤–١٥)، الغاشية: (٨–١٦)، الليل: (٥–١٠)، البينة: ٨، القارعة: (٦–٧)، العصر (١–٣).

(1) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(2) المحرر الوجيز: ١١٥/٣.

(3) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٩١.

(4) سورة يونس، الآية: ٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معطوف [1].

ولا يرهق + وجوههُم + قترٌ

فعل مضارع مفعول به مقدم فاعل

ولا يرهق + قترٌ + وجوهَهُم (التنسيق اللغوي)

فعل مضارع فاعل مفعول به

يحقق تقديم المفعول هنا غرض الاختصاص والاعتناء فالوجوه هي الجزء المخصوص الذي لا يصاب بالرهق والذلة، والمعنى: أن جميع أعضائهم بعيدة عن الإصابة بهذه الآفات ومن ضمنها الوجوه، غير أن الاعتناء الأكبر للوجوه وهذا [2]"للاهتمام ببيان أن المصون من الرهق أشرف أعضائهم وللتشويق إلى المؤخر" [3].

وضمن أسلوب التقديم والتأخير يتقدم الخبر على المبتدأ لغرض التخصيص كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾[4].

إذا قدّم خبر (إن) ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ على اسم إن ﴿لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ والبنية كما يأتي:

إنّ + للمتقين + لحسن مآب

خبر إن مقدم اسم إن مؤخر

إنّ + لحس مآب + للمتقين (التنسيق اللغوي)

اسم إنّ + خبر إنّ

(1) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٩٢–٩٣.

(2) المرجع نفسه.

(3) روح المعاني: ١٠٣/١١

(4)سورة ص، الآية: ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالخصيصة البلاغية في هذا الترتيب حققت معاني دقيقة تسهم في تجلية الدلائل، وهي اختصاص المتقين بالمآب الحسن دون غيرهم، وفي هذا الأسلوب تشويق للراغبين الذين تحلوا بصفات التقوى، وتعريض بالفئات الأخرى التي عدلت عن المنهج القويم والصراط المستقيم.

ولابد من الإشارة إلى أن أسلوب التقديم والتأخير لا يأخذ قالب الجمود في القرآن الكريم، ولا يأتي في صورة واحدة، إذ نجد أحياناً اختلافا في ترتيب صيغ متشابهة، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد تقديم الجار والمجرور ﴿ فِيهَا ﴾ على ﴿ مَا يَشَاءُونَ ﴾ في آيتين من سورتي (النحل) و (الفرقان)، في حين أخّر الجار والمجرور ﴿ فِيهَا ﴾ على ﴿ مَا يَشَاءُونَ ﴾ في آية أخرى من سورة (ق).

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[3].

"لم تذكر صفات أهل الجنة إلا أنهم متقون في آيتي (النحل) و (الفرقان)، في حين توسع في ذكر صفات أهل الجنة وتعدادها في سورة (ق)، أنّه متّق وأواب و حفيظ وخشي الرحمن بالغيب وذو قلب منيب، فلما أفاض في ذكر صفات أهل الجنة قدّم مشيئتهم على ضمير الجنة، ولما لم يفض في صفاتهم قدم ما يتعلق بالجنة وأخر مشيئتهم؛ لأنهم دون المذكورين في سورة (ق) ولا

---

(1) سورة النحل، الآيتان: ٣٠–٣١

(2) سورة الفرقان، الآيتان: ١٥–١٦.

(3) سورة ق، الآيات: ٣١–٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتناسب وضع أحدها مكان الآخر" [1].

وهناك آيات في الترغيب يتقدم فيها اللفظ ويتأخر حسب السياق والمقام كالقصر والاختصاص والاهتمام والعناية والتشريف والتشويق *.

يظهر مما سبق أن التقديم والتأخير يمنح التركيب سمة حركية متميزة، ويشكل ظاهرة بلاغية تلفت نظر المتلقي لإبراز المعنى بشكل دقيق موجز ولأغراض وغايات معيّنة.

ويلحظ أن عدد التقديم والتأخير في النوع الأول (تقديم اللفظ وتأخيره لغير عامل):بلغ مئة وست مرات، أما النوع الثاني (تقديم اللفظ وتأخيره لعامل) فعدده أقل أي: تسع وعشرون مرة *.

الفصل والـوصـــــــل

يشغل أسلوب (الفصل و الوصل) من الدراسات البلاغية موقعاً بارزاً ومكانة عليّة، وهو من أصعب العلوم وأغمضها، إذ لا يدركه إلا من أوتي حظاً وافراً من العلوم، ويعد هذا النمط خروجاً عن نطاق الجملة الواحدة، بعيداً عن التجزئة والتقطيع، كما يهدف إلى أغراض متعددة، كالإيجاز والتمييز والتوكيد وغيرها، لخلق صور تركيبية فنية بغية التسرب إلى نفسية المتلقي والتأثير فيها.

(الفصل) في اللغة من "الفاء والصاد واللام، كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه يقال: فصلت الشيء فصلاً، والفيصل الحاكم، والفصيل ولد الناقة إذا افتصل عن أمه، والمفصل اللسان: لأن به تفصل الأمور وتميز، والمفاصل: مفاصل العظام، والمفصل ما بين الجبلين" [2]، ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾﴾ [3].

---

(1) من أسرار البيان القرآني: ١٣٠–١٣٢.

* البقرة، الآيات: ٢٥، (٢٦١–٢٦٢) / آل عمران: ١٢٥/ الأنعام: ٨٢/ التوبة: ٨ / الأنفال: ٤ / يونس: ٦٢–٦٤ / الصافات: ٤٧–٤٨ / التحريم: ٨ / الرحمن: ٥٢/ الزخرف: ٧١ / الحج: ٦٠ / المؤمنون: (٥٧–٥٩)، ٦١/ النور: ٥٥ / الزمر: ١٠ / الأحقاق: ١٣ / التين: ٦.

* وللأمانة العلمية استفدت في إخراج هذه الآيات من بعض المصادر منها: دلالات التقديم والتآخير في القرآن الكريم ، والتقديم والتأخير في القرآن الكريم، د. عز الدين محمد الكوردي، والتقديم والتأخير /مختار، والتقديم والتأخير.

(2) معجم مقاييس اللغة: باب الفاء والصاد: ٥٠٥/٤.

(3) سورة النبأ، الآية:١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا **(الوصل) في اللغة** فهو من "الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه ووصلته به وصلاً، والوصل ضد الهجران، وموصل البعير مابين عجزه وفخذه، والواصلة... التي تصل شعرها بشعر آخر زوراً" [1].

أدرك البلغاء مفهوم (الفصل والوصل)، ومنهم: الجاحظ (ت٢٥٥هـ) الذي عرف البلاغة بالفصل والوصل لأهميتهما، وكأن البلاغة علم محصور في هذا الأسلوب، إذ يقول في تعريف البلاغة "معرفة الفصل من الوصل"[2].

ويقول القزويني (ت٧٣٩هـ): "الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه"[3].

أمّا المعاصرون فهم لا يخرجون عن القدامى السابقين في الخطوط العريضة لمفهوم (الفصل والوصل) بالرغم من وجود بعض الإضافات عندهم تدل ـ ربما ـ على مدى اتساع هذا الأسلوب وأهميته، و(الوصل) "هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة، لصلة بينهما في المبنى والمعنى، أو دفعاً للبس يمكن أن يحصل، أما (الفصل): فهو ترك العطف،، إما لأن الجملتين متحدتان مبنى ومعنى أو بمنزلة المتحدتين، لأنه لاصلة بينهما في المبنى أو في المعنى" [4].

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يمكن أن نلخص تعريفاً مناسباً لأسلوب (الفصل والوصل) هو أنّه: ظاهرة بلاغية بين جملتين فأكثر، فإذا وصلت الجملتان برابط سميت (وصلاً)، وإذا فصلت الجملتان وانعدم الرابط سميت (فصلاً)، وذلك بموجب المقاييس الفنية والأسس الجمالية، لأغراض بلاغية ودلالات معنوية.

وهذا الأسلوب موضوع نحوي بلاغي عالجه البلاغيون بوصفه مبحثاً تركيبياً ودلالياً يتمثل في بنية صغرى هي الجملة، وبنية كبرى هي النص [5]، علماً أن الجملة الواحدة مع نظيراتها ليستا شيئاً واحداً في جميع الأحوال، فقد يكون بين الجملتين اشتراك في المعنى، فتقع الجملة الثانية من الأولى كأنها هي أول جزء منها فليس بينهما تغاير، نحو: (إنها ذات دين، إنها تلبس الجلباب)، وقد يكون الأمر على العكس من ذلك، فنجد أن بين الجملتين تغايراً تاماً، لا تتصل

---

(1)معجم مقاييس اللغة: باب الواو والصاد: ١١٥/٦.

(2) البيان والتبيين: ٦١/١.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة: ١٤٥/١، وينظر: مفتاح العلوم: ٢٤٩، إتمام الدراية لقراء النقاية:١٢٥/١.

(4) البلاغة والأسلوبية، محمّد عبدالمطلب: ٨٥، وينظر: أساليب البيان: ١٨٤، وينظر: ١٨٤، وينظر: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية: ١٤٩.

(5) الفصل والوصل وعلاقته بلسانيات النص: ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إحداهما بالأخرى بأية نسبة أو رابطة، من حيث المعنى، أو من حيث الصورة اللفظية، نحو: (خرجت من بيتي صباحاً، العربية لغة الإيجاز)، و هناك نوع ثالث من الجمل، نجده وسطاً بين النوعين السابقين، ونجد في هذا النوع تغايراً ومع هذا التغاير روابط وصلات ومعنى مشترك، نحو: (الإيمان حياة، والكفر موت)، العطف إذا لايحسن إلا في النوع الثالث من الجمل، وذلك لتحقق شرط في هذا النوع وهو: التغاير والاشتراك[١].

إن الفصل يجب في خمسة مواضع: الأول: أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وهو (كمال الاتصال) وذلك أن تكون الجملة الثانية تأكيدا للأولى، الثاني: أن يكون بين الجملتين (كمال الانقطاع) وذلك أن تختلفا خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى، الثالث: أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتنزل منزلته ويسمى هذا (شبه كمال الاتصال) أو (الاستئناف)، الرابع: أن يكون بين الجملتين (شبه كمال الانقطاع) وذلك بأن تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى، وينبغي هنا الفصل، لأن عطفهما موهم لعطفهما على غيرها، ويسمى هذا الفصل (قطعاً)، الخامس: أن تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع[٢].

ويجب الوصل في ثلاثة مواضع: الأول: أن يكون بين الجملتين (كمال الانقطاع) مع الإبهام بأن تكون إحداهما خبرية والأخرى إنشائية، ولو فصلت لأوهم الفصل، الثاني: أن تكون الجملتان متفقتين خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى، الثالث: أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي، وهذا كعطف المفرد على المفرد، لأن الجملة لا يكون لها محل من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد[٣].

وقد عدّ أسلوب (الفصل والوصل) من أصعب العلوم في علوم البلاغة نظراً لأهميته، يقول الجرجاني (ت٤٧١هـ): "وأعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة انت تقول: إنه فيه خفي غامض دقيق صعب، إلا وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب"[٤].

يعمد أسلوب (الفصل والوصل) إلى أغراض وأهداف متنوعة، وقد يكون الفصل للتفسير وللإيماء وللإيضاح، اما الوصل فقد يكون لأمْنِ اللَبس وللتميز تشريفاً، وللتوكيد[٥]، والفصل

---

(1) ينظر: أساليب البيان: ١٩٠–١٩١.

(2) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٨٨، والسور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية: ١٨٧، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١/١١٩–١٢٤.

(3) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:١/٤٤٠–٤٤١ ، والبلاغة فنونها وأفنانها: ١/٤٢٠–٤٣٩.

(4) دلائل الإعجاز: ١٨٠، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١/١٤٥.

(5) الفصل والوصل في القرآن الكريم: ٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والوصل في كل هذا تراعي دائماً إثارة عقول المخاطبين بمختلف درجات استيعابهم وإثارة أنفسهم بنزعاتها وميولها المختلفة، وكذلك وجدانهم وأذواقهم[1]، وقد يحس المتلقي احياناً هذه الأغراض وغيرها منتشرة في الفصل والوصل دون التمييز بينهما، بالرغم من أن لكل واحد منهما سمات وخصائص منفردة.

وفي القرآن الكريم نجد للفصل والوصل شأنا عظيما في آيات الترغيب، لكونه دقيق المسلك، لطيف المأخذ، ولما يحمل من السمات الفنية، والخصائص الرفيعة.

ومن سياقات (الوصل) في نصوص (الترغيب) الوصل بالواو التي تدل على الشركة والجمع بين المتعاطفات قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾[2] .

نلحظ في الآية الكريمة أثر (الواو) التي أدت وظيفة بلاغية هي الجمع بين متناظرين وهما: الإيمان والعمل، والغرض هو، ترسيخ الإيمان وتثبيته بالعمل، ومن تمسك بهما فعلاً، فإن الفردوس الأعلى نزله، ولو حذفت الأداة لاختلّ هذا المفهوم، أي لم تكن الآية بمعنى الجمع بين الإيمان والعمل بغية الترسيخ والتثبيت.

وقوله تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ﴾[3]، عبر النص الكريم عن أوصاف الجنة ترغيبا للطائعين الأبرار: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[4].

من أوصاف الجنة: ـ أن هواءها معتدل لا حر شمس يحمي، ولا شدة برد تؤذي[5].

يظهر الجمع بوساطة (الواو) بين المتضادين وهما: (الحر والبرد) غير أنّ بينهما اشتراكا ونظاما لخلق صورة واحدة، هي صورة اعتدال الهواء في الجنة، ومن وظيفة (الواو) ـ أيضاً ـ في الآية الكريمة: التمييز وأمن اللبس بين الأمرين، وإضفاء جمال التركيب على الصياغة.

ومن سياقات الوصل كذلك قوله تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ

---

(1) المرجع نفسه: ١٩٣، وينظر: بلاغة الفصل والوصل في القرآن: ٣.

(2) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

(3) سورة الإنسان، الآية: ١٣

(4) نفسها، الآية: ٥

(5)ينظر روح المعاني: ١٥٨/٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1]،تعد الجنة للمتقين المتحابين في الله تعالى يوم القيامة والذين صدقوا بالقرآن وكانوا خاضعين مخلصين راغبين في الجنة وما فيها[2]، ولقد جمعت الواو بين المتعاطفين لما بينها من تواشج وترابط في أوصاف الجنة، فبلوغ النفس إلى ما تشتهيه و وصول العين إلى ما تتلذذ لا تحقق غاية المراد حتى تتحلى الصفتان بالخلود، وكل هذه النعم لم تذكر إلا تكريماً وتشريفاً للراغبين المتقين في الخصال النبيلة والصفات الحميدة وهذه الخصيصة البلاغية تتلاءم مع جو الآية بما تحمل من التأثيرات البليغة في نفسية المتلقي.

وقوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ ﴾[3]، وقد سبق هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾[4]" أي: وجوه يوم القيامة متنعمة ذات بهجة وحسن راضية في الآخرة بعملها الصالح في الدنيا وهو الطاعة فيدخل الباري تعالى أصحابها في جنةٍ رفيعة المكان والقدر ومن أوصافها:أنّ فيها أسرّة رفيعة وفيها آنية لا عرى لها، موضوعة بين أيديهم، لتسهيل تناولها، ووسائد صُف بعضها بجانب بعض[5].

ومن هنا يظهر أثر الواو في رسم هذا المشهد، لأن "البناء الداخلي لصيغة العطف ينتج معنى كلياً عاماً هو الذي ندركه لأول وهلة، ولا جدوى من اعتبار مفردات العطف منفصلة، بعضها عن بعض، لأن التغير في أي جزء يؤدي بالضرورة إلى تغيير شامل فالسياق يضفي ظلالاً معينة على المعنى"[6]، فقد نهضت الواو الواصلة بمهمة الجمع بين جزئيات المشهد، وهذا الجمع يوحي بالتكاملية، ويتأمل المرء محتويات المنزل فهناك السرر المرفوعة التي ينظر من خلالها المؤمنون إلى منظر الماء الجاري من علٍ، فإذا ما ارادوا الشرب فإن الأكواب معدة لذلك الغرض، وبعد الشرب يستريح الإنسان على الفرش والوسائد، ويرسم هذا النسق التعاطفي هندسة المكان بكل أبعاده وزواياه الفنية عن طريق الوصل[7].

---

(1) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

(2)الموسوعة القرآنية الميسرة: ٤٩٥.

(3) سورة الغاشية، الآيات: ١٣–١٦.

(4) نفسها، الآيتان: ٨ –٩

(5) الموسوعة القرآنية الميسرة: ٥٩٣–٥٩٤.

(6) بلاغة العطف في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية–: ١٤١.

(7) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ١٢٩.

* سورة الإنسان، الآية: ١٢، وسورة الرحمن: ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تظهر من سياقات (الوصل) آيات أخرى* استخدم العطف فيها من باب الاهتمام بالمعطوف عليه من باب عطف الخاص على العام منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾[1]، يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) والحدائق: البساتين فيها أنواع الشجر المثمر، والأعناب والكروم[2]، فعطف الأعناب على الحدائق مع أن الأعناب جزء من الحدائق... وغرض ذلك هو الاهتمام والتعظيم من شأن هذه الأعناب، وأبراز خصوصيتها من بين الأصناف الأخرى[3].

إن (الوصل) لا ينحصر في استخدام (الواو) وحسب، بل هناك أدوات أخرى مستعملة في عملية الوصل منها:

الفاء، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[4]، أي فقل لهم إني قريب... وفيها ترغيب للقرب، ووعدٌ للداعي بالإجابة، وأمرٌ بالثبات و المداومة على الدعاء[5].

أما وظيفة الفاء في ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾فإنها جوابٌ للشرط﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى﴾ وهي الرابطة التي ربطت جملتين لتشكل صورة القرب بين المعبود والعابد، بغية تثبيت المفهوم وتأكيده، كما ساهمت في تفعيل الدلالات المعنوية دون وهم أو لبس.

ونلحظ بلاغة العطف بالفاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[6]، والآية تبين العمل والجزاء، العمل الذي تمثل في الخوف من اليوم الآخر وأهواله وعثراته، فكان الاستعداد له من المؤمنين، والجزاء المتمثل في وقاية الله تعالى لهم مخازي ذلك اليوم، وإدخالهم الجنة دار السرور، والملاحظ أن الجزاء قد عطف على العمل بحرف (الفاء) الذي يفيد (الترتيب والتعقيب)، بمعنى أن ثواب الله تعالى، ومكافأته كانت سريعة دون تلبث في الوقت[7].

ومن بلاغة العطف بـ (ثم) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ

---

(1) النبأ، الآيتان: ٣١–٣٢.

(2) الكشاف: ٣٠٢/٦.

(3) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ١٢٩.

(4) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(5) ينظر: تفسير البيضاوي: ١٢٥/١.

(6) سورة الإنسان، الآيتان: ١٠–١١.

(7) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ١٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[1] ،

وقد شاركت (ثُم) في تشويق الراغبين بالجنة السير على خطوتين أساسيتين هما: خطوة الإيمان ثم العمل: ومن وظائف (ثم) في النص الكريم: الترتيب والتراخي، أي: لايجوز تقديم الثاني على الأول، كما أن الترتيب لايجوز أن يكون مقترناً بالتعقيب، لأن توطيد الإيمان وترسيخه في القلوب يحتاج إلى مهلة كي ينعكس على الجوارح والأفعال، وفي هذا الصدد يقول البيضاوي (ت٦٩١هـ): "جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل، وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد"[2].

ومن ألوان (الوصل) بغير أدوات العطف* قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[3]،"إن العبارات التي تأتي قبل ﴿ فَإِنَّ ﴾ والتي تأتي بعدها بينها علاقة تشابه، إذ يتصور المتلقي أن التركيب الأول يشتمل على سؤال، ويكون الثاني جواباً له، لكنه متردد في حصوله، وأن كل تردد يحتاج إلى تأكيد، لذلك يقتضي أن تكون جملة الجواب مؤكدة بـ (إنَ)، والاقتضاء يراد به إستحساناً لا وجوباً" [4]، في سياق النص الكريم قوة أكثر، ودلالة أشدّ لفضيلتي التقوى والصبر، بإبراز جمال المعنى وتحقيق كمال الفائدة، إذ يجعل القلوب تخشع رغبة والجوارح تهتز شوقاً.

وورد أسلوب (الفصل) ـأيضاً ـ في آيات الترغيب في مواضع متعددة لتشكل ملمحاً أسلوبياً مؤثراً منها: (كمال الاتصال) *، أي أن تكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الأولى عندما "يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد وإيراده، أو كغير الوافي، والمقام مقام اعتناء بشأنه إما لكونه مطلوباً في نفسه أو لكونه غريباً، أو فظيعاً أو عجيباً، أو لطيفاً... فيعيد المتكلم بنظم أوفى منه على نية استئناف القصد إلى المراد ليظهر بمجموع القصدين إليه في الأول والثاني،

---

(1) سورة الأحقاف، الآيتان: ١٣–١٤.

(2) تفسير البيضاوي: ١١٣/٥.

* هناك في سياقات الوصل بهذا الأسلوب آيات أخرى مثل: سورة ص، الآيتان: ٤٩–٥٠، سورة لقمان: ١٧، سورة التوبة: ١٠٣.

(3) سورة يوسف، الآية: ٩٠.

(4) أسلوب الفصل والوصل في القرآن الكريم: ١٦٦–١٦٧، وينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الإتجاه النصي: ١٠٣.

(*) وردت آيات كثيرة في هذا اللون منها: سورة ص، الآيتان: ٤٩–٥٠، النبأ: ٣١–٣٢، النحل: ٣٠–٣١، المطففين: ٢٥–٢٦، القمر: (٥٤–٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعني: المبدل منه أو البدل مزيد الاعتناء بالشأن[1]،كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٢ ﴾[2]، أي: إن الذين اتقوا الله بأداء طاعته واجتناب معاصيه في موضع إقامة آمنين في ذلك الموضع... وقوله: ﴿ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴾: الجنات والعيون، بدل، وترجمة عن المقام الأمين[3].

فصلت الآيتان الكريمتان للدلالة على أمر واحد هو: الإيضاح أو التفسير للمقام الأمين بالبساتين الخضراء والينابيع الجارية، وقد أدى (البدل) وظيفة أسلوبية في تحريك ذهن المتلقي عن طريق إضفا، صورة هذا المشهد الكريم بمؤثرات زاخرة ودلالات مكثفة مما تتوق إليها النفوس وتتشوق.

ومن نماذج (الفصل) بالجمل الاعتراضية قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢ ﴾[4].

ويقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أنّ قوله تعالى: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ ﴾ هو: "جملة معترضة بين المبتدأ والخبر، للترغيب في إكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح"[5]، ولابد لها من الاتصال بالكلام الذي وقعت معترضة فيه، لأنها مسوقة لتوكيده وتقديره[6]، وقد افادت دفع توهم أن الله كلفهم بما لا يطيقون من عمل الصالحات، وما يلحظ في هذه الآية أيضاً ـ مع وجود التركيب الاعتراضي ـ هو ذلك التماسك الشكلي والدلالي[7].

ومن صور الفصل بالعنصر المعترض ـ أيضاً ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ

---

(1) مفتاح العلوم: ٢٥٣.

(2) سورة الدخان، الآيتان: ٥١–٥٢.

(3) ينظر: تفسير الطبري: ١٣٥/٢٥.

(4) سورة الأعراف، الآية: ٤٢.

(5) الكشاف: ٤٤٣/٢.

(6) الفصل والوصل في القرآن: ٩٤.

(7) تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي: ١٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[1].

فقوله: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾: "جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً مراعى فيه حال السامعين من المؤمنين، فإنهم حين يسمعون ما أعد للمشركين تتشوف نفوسهم إلى معرفة ما أعدَ للذين أمنوا، و نبذوا الشرك، واعلموا أن عملهم مرعي عند ربهم، وجرياً على عادة القرآن في تعقيب الوعيد بالوعد، والترهيب بالترغيب"[2].

ومن المواضع التي يكون الفصل بين الجملتين فيها (كمال الانقطاع) أن تختلفا خبرا وإنشاء، قال السكاكي (ت٦٢٦هـ): "وأما الحالة المقتضية لكمال الانقطاع ما بين الجملتين فهي أن تختلفا خبراً وطلباً"[3]كقوله تعالى:﴿ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[4] يتوارى عنصر التشويق خلف هذا اللون ـ كمال الانقطاع ـ الذي خلق صورة نابضة بالحياة، فياضة بالحركة بين أسلوبي الإخبار والإنشاء، تارة إخبار عن المتنعمين في الجنة بما رزقهم الله تعالى ووقاهم من عذاب النار، وأخرى أمر بمنتهى اللطف والكرم جزاء أعمالهم الصالحة.

ومن سياقات الفصل بين الجملتين (شبه كمال الانقطاع)، الذي بينه السكاكي (ت ٦٢٦هـ) بقوله: "أما الحالة المقتضية للتوسط ين كمال الاتصال وكمال الانقطاع، فهي: ان اختلفا خبراً وطلباً أن يكون المقام مشتملاً على ما يزيل الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب، أو الطلب معنى الخبر، ومشركاً بينهما في جهات جامعة مما تليت عليك"[5]، قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾[6].

والفصل بين الآيات ظاهر، فقد فصل الأولى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ عن الآية الثانية التي تبدأ بكلمة ﴿ عَيْنًا ﴾ لأن الثانية مبدلة من كلمة ﴿ كَافُورًا ﴾ في الآية الأولى غير ان الشاهد في النص، هو

(1) سورة الكهف، الآيتان: ٣٠–٣١.

(2) تفسير التحرير والتنوير: ١٥/٣٠٩–٣١٠.

(3) مفتاح العلوم /: ٢٥٣.

(4) سورة الطور، الآيتان: ١٨–١٩.

(5) مفتاح العلوم: ٢٥٨.

(6) سورة الإنسان، الآيات: ٥–٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل في الجملة الثالثة ﴿ يُوفُونَ ﴾ ويلحظ أن الآيات قدمت ذكر الجزاء الحسن في القيامة على الأعمال التي توجبه، ففصل بينها، وعلّة هذا الفصل تكمن في أن آيات الجزاء يشفّ عن سؤال يعترض القاريء فجملة ﴿ يُوفُونَ ﴾ وما بعدها[1]، "جواب من عسى، من يقول: مالهم يرزقون ذلك" [2].

ومما يتعلق بموضوع الفصل ـ أيضاً ـ (الفصل بين الصفات)، يقول العلوي (ت٧٠٥هـ): "فأما الصفات فالأكثر أنه لا يعطف بعضها على بعض كقولك: مررت بزيد الكريم العاقل الفاضل، وإنّما قلّ العطف فيها، لأن الصفة جارية مجرى الموصوف، ولهذا فأنه يمتنع عطفها على موصوفها، فلايجوز أن تقول: جاءني زيد والكريم، على أن الكريم هو زيد، لاستحالة عطف الشيء على نفسه" [3].

قال تعالى:﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[4].

تأتي هذه الآيات الكريمات بعد قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[5]، أي الذين أخلصوا العبادة لله تعالى... وقد جمعت بين صفات كأس الخمر، فهي جارية كالعيون والأنهار، تلك الخمر أشد بياضاً من اللبن، ولذيذة جداً لمن شربها، بخلاف خمر الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب وليس في هذه الخمر مادة كحولية مسكرة تذهب بالعقول، ويسكرون منها[6].

وثمة آيات تجمع بين الفصل والوصل لتمنح النص ثراء أسلوبياً مؤثراً ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[7].

---

(1) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ١٣٣.

(2) الكشاف: ٢٧٧/٦.

(3) الطراز: ٢٠/٢.

(4) سورة الصافات، الآيات: ٤٥–٤٧.

(5) نفسها، الآية: ٤٠.

(6) الموسوعة القرآنية الميسرة: ٤٤٨.

(7) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجد في الآية المباركة أن الصفات قد توالت بلا عطف ما عدا الصفات الثلاث الآخيرة فقد جاءت معطوفة [1]، وإن مجيء الواو بين الصفات يدل على كمال أولئك الموصوفين في كل صفة على حدة، وتركها يدل على أنها مجتمعة فيهم، وكأنها صفة واحدة، فمجيء الواو دلّ على كمال الموصوفين في كل صفة من الصفات المذكورة، وتركها دلّ على كمال إجتماع هذه الصفات في الموصوفين[2].

ويعلق الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) على هذه الآيات بقوله: "إن كل ما سبق من الصفات عبادات يأتي بها الإنسان لنفسه ولا تعلق لشيء منها بالغير، أما النهي عن المنكر فعبادة متعلقة بالغير، وهذا النهي يوجب ثوران الغضب وظهور الخصومة، وربما أقدم ذلك المنهى على ضرب الناهي وربما حاول قتله، فكان النهي عن المنكر أصعب أقسام العبادات والطاعات فأدخل عليها الواو تنبيهاً على ما يحصل منها من زيادة المشقة والمحنة" [3]..

ويضيف ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) قائلا: "فيكون في العطاء مزيد تقرير وتوكيد لا يحصل بدونه تدرأ به توهم الإنكار"[4].

ونظراً لتشعب الفصل والوصل في آيات الترغيب أوردنا نماذج مختارة والتي برزت الأسس الجمالية بالمقاييس البلاغية، تدل على أن هذا الاسلوب لم يأت عشوائيا، وإنّما ليقدم أغراضاً بلاغياً ودلالات معنوية.

الالتفات

أسلوب بلاغي استعملته العرب في مآثرها وأشعارها، وهو خروج عن الاتساق والترتيب من أسلوب إلى آخر، بما يخلق عنصر الدهشة والمفاجأة، ويترتب عليه: تنشيط سمع المتلقي، ودفع الملل والرتابة لديه، كما يضفي هذا التعبير قيماً جمالية ثرّة، ذات طاقات إيحائية، وقد اشتمل على العديد من الأنواع: كالالتفات الضمائري، والالتفات الفعلي و الالتفات العددي...

---

(1) من بلاغة النظم القرآني: ٢٠٥–٢٠٦.

(2) الكشاف: ٤١٧/١، وينظر: الجني الداني في حروف المعاني: ١٦٨.

(3) التفسير الكبير: ١٦٣/١٦.

(4) بدائع الفوائد: ١٩٨/١، وينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم: ٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الالتفات لغة:

يقال: لفت وجهه عن القوم: صرفه، والتفت التفاتاً، والتفت أكثر منه، والتفت إلى الشيء والتفت إليه، صرف وجهه إليه، لفت فلاناً عن رأيه، أي: صرفته عنه، ومنه الالتفات[1]، و يقال: الألفت: الرجل الأعسر، واللفيتة: الغليظة من العصائد، لانها تلفت، أي: تلوى وامرأة لفوت لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها[2].

اصطلاحاً:

يقول ابن المعتز (ت٢٩٦هـ): الالتفات هو: "انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، و عن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر" [3].

ويطالعنا القرطاجني (ت٦٨٤هـ) في ميدان التنظير الاصطلاحي للالتفات بقوله: "والصورة الإلتفاتية: هي أن يجمع بين حاشيتي كلامين متباعدي المأخذ والأغراض، وأن ينعطف من إحداهما إلى الأخرى انعطافاً لطيفاً من غير واسطة، تكون توطئة للصيرورة من أحدهما إلى الآخر على جهة التحول، والانعطاف غير الالتفاتي يكون بواسطة بين المنعطف منه والمنعطف إليه"[4].

أمّا الالتفات عند المعاصرين فلا يخرج ـ أحياناً ـ عن تعريفات السابقين، منها: إنّه" نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب أعني من المتكلم أو المخاطب أو الغيبة إلى آخر منها" [5]، أو "هو مظهر من مظاهر التعبير الأدبي يعدل فيه الأديب من أسلوب إلى أسلوب آخر مما يمنح تجدداً أو حياة ويمده بطاقات تصويرية، ويمنح التعبير ثراً من خلال هذا التنوع في الأساليب" [6].

تبعاً لهذه التعاريف الواردة في (الالتفات)، يمكن وصفه كما يأتي، إنّه لون من ألوان الصياغة الأسلوبية، ذو لطائف بلاغية، وهو عدول عن المطابقة من أسلوب إلى آخر، ليحقق دلالات جديدة ومفاهيم جديرة.

يلحظ من أسلوب (الالتفات) أنه يحمل فوائد عظيمة لقيامه بوظائف متعددة، لأنه "شبيه

---

(1) لسان العرب: مادة (لفت)

(2) معجم مقاييس اللغة،: باب (اللام والفاء): ٥/٢٥٨.

(3) كتاب البديع: ٥٨.

(4) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٣١٥، وينظر: المطول: ١٣١، والاتقان: ٢/٢٢٨–٢٢٩، والطراز:٢/٧١.

(5) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٣٨٢.

(6) شعر عمر بن أبي ربيعة دراسة أسلوبية: ٢١٣، وينظر: خصائص التراكيب: ٢٨٥، وينظر: الالتفات نحوياً في القراءات القرآنية: ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحريك آلات التصوير السينمائي بنقلها من مشهد إلى مشهد آخر في المختلفات والمتباعدات التي يراد عرض صور منها، ومفاجأة المشاهد بلقطات منها متباعدات، لكنها تدخل في الإطار الكلي الذي يراد عرض طائفة من مشاهدة تدل على ما يقصد الإعلام به" [١].

يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): "إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع و إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد" [٢].

وقد قسم الزركشي (ت ٧٩٤هـ) الفوائد إلى قسمين، وهما: فوائد عامة، وخاصة، إذ يقول: "فمن العامة التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر، لما في ذلك تنشيط السامع واستجلاب صفائه، واتساع مجاري الكلام و تسهيل الوزن والقافية... اما الخاصة فتختلف باختلاف محاله ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المتكلم" [٣]، إن تحديد (الزركشي) لفوائد الالتفات و وصفه إياها بالعامة والخاصة فيه دلالة على حسه البلاغي، ففي الفوائد العامة يشير إلى مقصدية الالتفات الجمالية وأثرها في تحسين فهم المتلقي، في حين يشير في الفوائد الخاصة إلى مقاصد المرسل (المتكلم) من الخطاب[٤].

ومن فوائد (الالتفات) ـ أيضاً ـ: قصد تعظيم شأن المخاطب، والتنبيه على ما حق الكلام أن يكون وارداً عليه، والغرض به التميم لمعنى مقصود للمتكلم، فيأتي به محافظة على تتميم ما قصد إليه من المعنى المطلوب، وقصد المبالغة، وقصد الدلالة على الاختصاص، وقصد الاهتمام، وقصد التوبيخ[٥].

أما صور (الالتفات)، فمن صوره التحول عن التكلم إلى الخطاب أو إلى الغيبة، والتحول عن الخطاب إلى التكلم أو الغيبة، وكذلك التحول عن الغيبة إلى التكلم أو إلى الخطاب، والشرط اللازم لتحقق الالتفات ـ في هذه الحالات الست ـ أن يعود الضمير إلى واحد، كما يعد من الالتفات الاخبار عن المؤنث بالمذكر، والأخبار عن المذكر بالمؤنث، والأنصراف عن المفرد إلى المثنى، أو إلى الجمع، وكذلك التعبير عن المثنى بالمفرد، والتعبير عن المفرد بالمثنى، ومن الالتفات ـ أيضاً

---

(1) البلاغة العربية: ٤٨٠/١.

(2) الكشاف: ٥٦/١، وينظر: المطول: ١٣١، و الإتقان: ١٢٩/٢.

(3) البرهان في علوم القرآن: ٣٢٦/٣.

(4) الاعجاز البلاغي في الخطاب القرآني: ٤٠.

(5) البلاغة والأسلوبية ،محمد عبدالمطلب: ٧٩، وينظر البلاغة العربية: ٤٨٣/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ الاخبار عن الماضي بصيغة المضارع والاخبارعن المستقبل بصيغة الماضي[1].

إنّ أسلوب (الالتفات) من المباحث البلاغية المهمة، وله شأن عظيم في آيات (الترغيب) * في القرآن الكريم، كما أن له أنواعا مختلفة منها: (الالتفات الضمائري)، وهو ست صور كما يأتي:

١ ـ سياق الغيبة ⟵ الخطاب.

٢ ـ سياق الخطاب ⟵ الغيبة.

٣ ـ سياق الغيبة ⟵ التكلم.

٤ ـ سياق التكلم ⟵ الغيبة.

٥ ـ سياق التكلم ⟵ الخطاب *.

٦ ـ سياق الخطاب ⟵ التكلم[2].

ومن ألوان الالتفات في آيات الترغيب هي التحول من سياق الغيبة إلى سياق الخطاب،كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾[3] ، البنية المتوقعة في النص الكريم هي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾= فاستبشروا بيعهم.. أي من سياق الغيبة إلى سياق الغيبة، غير أن الانتقال من سياق الغيبة إلى سياق الخطاب فيه انقطاع وتضاد وهو الالتفات مما أدى إلى زيادة السرور و البشارة بالفوز للراغبين في فضيلة الجهاد، وهو معاملة على النفوس والأموال بالجنة، والاسلوب هنا كما يأتي:

الغيبة	⟵	الخطاب
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	⟵	﴿فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ﴾
هم		أنتم

(1) الأسلوبية مدخل نظري: ٢٢٢، وينظر: جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: ٢٠٩، والحوار في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية–: ١٥٦، وخصائص التراكيب: ٢٧٨–٢٩٣، والإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني: ٤٩.

* للأمانة العلمية: استفدت كثيراً من كتابي (أسلوب الإلتفات في البلاغة القرآنية) و (الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني – الإلتفات نموذجاً –) في تحديد (آيات الترغيب) لهذا اللون من الأسلوب وكيفية توظيفها.

* لم يجد الباحث هذه الصورة أي (سياق التكلم----الخطاب) من بين آيات الترغيب.

(2) الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني – الإلتفات نموذجاً –: ٤٣.

(3) سورة التوبة، الآية: ١١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): "كأنه قال لملائكته وخواص خلقه، فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون، فهو أمدح لهم من أن يقول: فأنتم المضعفون، والمعنى: المضعفون به، لأنه لابد من ضمير يرجع إلى (ما)"[2].

إن عبارة ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ﴾ هو من المواجهة بالخطاب، ويلائمه بحسب الظاهر أن يقال: فأنتم المضعفون، إلا أن الكلام جاء على خلاف مقتضى الظاهر هذا، إذ حصل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة فقال تعالى: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾، والمغزى من هذا التحول (اولئك) الذي هو في قوة ضمير الغائب على ارتفاع منزلتهم عند الله تعالى، إذ أشير اليهم باسم الإشارة الخاص رغبة في إعطاء الزكاة للمستحقين ابتغاء مرضاة الله تعالى[3].

صيغة الخطاب

الخطاب ← الغيبة

﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ ← ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾

أنتم هم

ومن أغراض الالتفات تعظيم شأن المخاطب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾[4] الالتفات في قوله ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ و ﴿ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم ﴾ فقد التفت من الغيبة إلى التكلم، لإظهار كمال الإعتناء بصدد الإستجابة وتشريف الداعين، وتسوية الرجال والنساء، وشركة النساء مع الرجال في العمل والجزاء عليه بعد أن كانت المرأة مغموطة الحق في الجاهلية"[5].

لقد أفاد الالتفات من ضمير الغيبة في ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ إلى التكلم ﴿ أَنِّى لَآ أُضِيعُ ﴾

---

(1) سورة الروم، الآية: ٣٩.

(2) الكشاف: ٣٩.

(3) البلاغة العربية: ٤٩٧/١، وينظر: الالتفات نحوياً في القراءات القرآنية: ٢٠٠.

(4) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

(5) اعراب القرآن الكريم،: ٦٠٣/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعظيم و التفخيم، ووعد من الله تعالى للذين عملوا هذه الأعمال بحسن الثواب[1].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[2].

الالتفات من التكلم ﴿ يَٰعِبَادِيَ ﴾ إلى الغيبة ﴿ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾: "وإضافة الرحمة إلى الله تعالى التفات من ضمير المتكلم إلى الاسم الصريح، لأن في إضافتها إليه سعة للرحمة إذا اضيفت إلى الله تعالى الذي هو أعظم الأسماء، لأنه العلم المحتوي على معاني جميع الأسماء، ثم أعاد الاسم الأعظم، وأكد الجملة بـ(إنّ) مبالغة في الوعد بالغفران"[3].

وكان مقتضى الظاهر أن تكون الآية كما يأتي: لاتقنطوا من رحمتي إني أغفر الذنوب جميعاً، غير أن العدول من سياق التكلم إلى سياق الغيبة ليس لترغيب الذين أسرفوا على أنفسهم بالإفراط في المعاصي والإكثار منها بالتوبة فقط، وإنما تكريم وتشريف للتائبين النادمين، وقد أفاد أسلوب الالتفات من إيقاظ المشاعر وإثارة الدهشة وشدّ انتباه المتلقي، لأن النص الكريم لم يأت على نمط واحد بل نلحظ تغايراً في بنيته.

صيغة الخطاب

سياق التكلم ← سياق الغيبة

﴿ يَٰعِبَادِيَ ﴾ ← ﴿ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾

أنا هو

وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾[4].

يتحول الكلام من سياق الخطاب إلى سياق التكلم لقصد بلاغي، بدأت الآية بالخطاب في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ الذي يمثل طرف الصورة الأول، ثم تحول السياق إلى التكلم في قوله عز وجل ﴿ إِنَّ رَبِّى ﴾[5].

---

(1) الإلتفات نحوياً في القراءات القرآنية: ١٣٢.

(2) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(3) تفسير البحر المحيط: ٤١٦/٧–٤١٧، وينظر: البلاغة العربية: ٤٨٦/١، وصفوة التفاسير: ٩٣/٣.

(4) سورة هود، الآية: ٩٠.

(5) الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني: ١٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن بلاغة هذا التحول أنّ النبي شعيب ـ عليه السلام ـ لما أنذر قومه سوء عاقبة صنيعهم، "عقبه طمعاً.... عمّا هم فيه من الضلال بالحمل على الاستغفار والتوبة.... وهو ـ عظيم الرحمة فيرحم من يطلب من المغفرة، ودودٌ أي كثير الود والمحبة فيحب من يتوب ويرجع إليه"[1].

تتجلى قوة الآية الكريمة في أسلوب الالتفات الذي غيّر مدلولها الظاهر، ولو جاءت على مقتضى الظاهر أي: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾ ⟵ ﴿ إِنَّ رَبِّى ﴾

الخطاب — التكلم

ما كانت الآية بهذا المفهوم، إلاّ أنّ الالتفات بهذه المناورة الأسلوبية عمل على تكثيف المعنى، وكان خير وسيلة لتحريك السامع وإثارته.

صيغة الخطاب

سياق الخطاب ⟵ سياق التكلم

﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾ ⟵ ﴿ إِنَّ رَبِّى ﴾

انتم — أنا

مواضيع الالتفات
في آيات الترغيب (الضمائر)

السور وآياتها	نوع الالتفات	السور وآياتها	نوع الالتفات
البقرة:١٩٧	غيبة ـ تكلم	النسآ: ٨٠	غيبة ـ خطاب
آل عمران : ٥٦ ـ٥٧	تكلم ـ غيبة	الأعراف: ١٦٩	غيبة ـ خطاب
النساء:١١٤	غيبة ـ تكلم	لقمان: ٨ ـ١٠	غيبة ـ خطاب
النساء: ١٢٢	تكلم ـ غيبة	محمد: ٢١ ـ٢٢	غيبة ـ خطاب
النساء: ١٧٤	غيبة ـ تكلم	الفتح: ١٩ ـ٢٠	غيبة ـ خطاب
الأنعام: ١٥٧	غيبة ـ تكلم	النور: ٥٥	غيبة ـ تكلم
الأنفال: ١٩	تكلم ـ غيبة		
الاسراء:٩٧	غيبة ـ تكلم		

(1) روح المعاني: ١٢٢/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحج: ٤٠ ـ٤١	غيبة ـ تكلم		
العنكبوت:٦٩	تكلم ـ غيبة		
السجدة: ١٥	تكلم ـ غيبة		
السجدة: ١٦	غيبة ـ تكلم		
الزمر: ١٧ ـ١٨	تكلم ـ غيبة		
الشورى: ٣٨	غيبة ـ تكلم		
الزخرف: ٦٨ ـ٦٩	خطاب ـ غيبة		
الزخرف:٧١	غيبة ـ خطاب		
ق: ٣٤ ـ٣٥	خطاب ـ غيبة		
الطور: ١٩ ـ٢٠	خطاب ـ غيبة		
الطور: ٤٨	غيبة ـ تكلم		
الحديد: ١٩	غيبة ـ تكلم		
القلم: ٣٤ ـ٣٥	غيبة ـ تكلم		
الفجر: ٢٨ ـ٢٩	غيبة ـ تكلم		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و(الالتفات الفعلي) له أربع صور *، كما يأتي:

١ ـ صيغة الماضي ـ صيغة المضارع.

٢ ـ صيغة المضارع ـ صيغة الماضي.

٣ ـ صيغة المضارع ـ صيغة الأمر.

٤ ـ صيغة الماضي ـ صيغة الأمر [١].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [٢].

يبين التصوير الأدائي بالالتفات الظلال النفسية وينقل الأحاسيس الداخلية نقلاً شعورياً وإيحائياً، وإن مابين طرفي الصورة من صلات في (الواقع والشعور والأثر النفسي)، ما جعل هذه الإيحاءات تزيد في الدلالة، فهيئة قلوب المؤمنين تكون مشغولة بذكر الله تعالى [٣]."أُنسا به واعتماداً عليه ورجاء منه، أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته، أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته، أو بكلامه يعني: القرآن الذي هو أقوى المعجزات، تسكن إليه" [٤].

والاطمئنان في ﴿وَتَطۡمَئِنُّ﴾ للسكون، واستعير هنا لليقين وعدم الشك، لأن الشك يستعار له الاضطراب" [٥].

أمّا الغرض البلاغي في العدول من سياق الماضي إلى سياق المضارع فهو: "لافادة دوام الاطمئنان وتجدده حسب تجدد المنزل من الذكر" [٦].

وتكون صيغة الخطاب كما يأتي:

صيغة الماضي ← صيغة المضارع

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ← ﴿وَتَطۡمَئِنُّ﴾

---

* لم يجد الباحث في آيات الترغيب إلا على صورتين (الأولى الثانية).

(1) الإعجاز البلاغي في الخطاب القرأني: ١٧٦.

(2) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(3) الإعجاز البلاغي في الخطاب القرأني: ١٩٠.

(4) تفسير البيضاوي: ١٨٧/٣.

(5) تفسير التحرير والتنوير،: ١٣٧/١٣.

(6) روح المعاني: ١٤٩/١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[1] .

هذه الآية نزلت في مؤمني أهل الكتاب الذين حفظوا حدوده ولم يحرفوه، منهم: (عبدالله بن سلام) وأصحابه [2].

عمل النص الكريم بفضل المفاجأة والدهشة من سياق المضارع ﴿ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى سياق الماضي ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أبعاداً جميلة، وقد حمل شحنة دلالية رغبة في التمسك بالكتاب وإقامة الصلاة بالإضافة الى الوظيفة الالتفاتية في اضفاء النص، فإنّ الكلمات قد رصفت لتحمل مفاهيم جديدة، فالتمسك "أمر مستمر في جميع الأزمنة بخلاف الإقامة، فإنها مختصة بالأوقات المخصوصة" [3].

صيغة الخطاب

صيغة المضارع ← صيغة الماضي

﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ ← ﴿ وَأَقَامُواْ ﴾

مواطن الالتفات في آيات الترغيب

(الأفعال)

السورة وآياتها	نوع الالتفات
البقرة: ١٣٧	مضارع ـ ماضي
الأعراف: ١٧٠	ماضي ـ مضارع
الرعد: ٢٨	ماضي ـ مضارع
النحل: ٤٢	ماضي ـ مضارع
لقمان: ١٢	مضارع ـ ماضي
فاطر: ١٨	مضارع ـ ماضي
فاطر: ٢٩	مضارع ـ ماضي
الشورى: ٣٦	ماضي ـ مضارع
الأعراف: ١٧٠	مضارع ـ ماضي

(1) سورة الأعراف، الآية: ١٧٠.

(2) ينظر: زاد المسير: ٢٨٢/٣.

(3) روح المعاني: ٩٨/٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والالتفات العددي له خمس صور* كما يأتي:

١ ـ صيغة الأفراد ⟵ صيغة الجمع.

٢ ـ صيغة الجمع ⟵ صيغة الأفراد.

٣ ـ صيغة الأفراد ⟵ صيغة التثنية.

٤ ـ صيغة التثنية ⟵ صيغة الأفراد.

٥ ـ صيغة التثنية ⟵ صيغة الجمع[١].

قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾[٢]

البنية المتوقعة في النص الكريم كالآتي:

من يؤمن بالله ويعمل صالحاً، يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالد فيها.

الالتفات هنا يحقق أمرين، أحدهما: تفعيل عنصر الرغبة لدى المتلقي بالجمع بين الإيمان التام والعمل الصالح، والثاني: التعظيم لما رزق الله تعالى المؤمنين من الثواب والتكريم في الجنة.

صيغة الخطاب

الافراد ⟵ الجمع

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ﴾ ⟵ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾

هو هم

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾[٣].

القياس المتوقع في التعبير الكريم هو: حسن أولئك رفاقا إلا أن الالتفات عدل عن المطابقة من سياق الجمع إلى سياق المفرد ليأتي بغير المتوقع لدى السامع فيؤدي إلى حالة من التيقظ الذهني، وإثارة عنصر الدهشة لدى الطائعين الراغبين إلى هذا المقام الرفيع وهو "مرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدراً... وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم"[٤].

(*) لم يجد الباحث في آيات الترغيب الصورتين: الثالثة والرابعة من الإلتفات العددي.

(1) الاعجاز البلاغي في الخطاب القرآني: ٢٣.

(2) سورة الطلاق، الآية: ١١.

(3) سورة النساء، الآية: ٦٩

(4) تفسير البيضاوي: ٨٢/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن انتهاء الآية الكريمة بصيغة المفرد ﴿رَفِيقًا ﴾ فيه دلالة على التكريم والتعظيم والتشريف وشدة تعلق هؤلاء بهؤلاء، بالإضافة الى ذلك نجد أنّ صيغة (فَعُلَ) في قوله تعالى: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ تفيد التعجب على الإستمرار والثبات، بالاضافة الى المدح، فالله – سبحانه وتعالى– يصف رفقة هؤلاء بالحسن على وجه الدّوام والثبات، و﴿رَفِيقًا ﴾ هنا منصوب على التمييز.

صيغة الخطاب

الجمع ← الافراد

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ ← ﴿رَفِيقًا ﴾

هم هو

ومن صور الالتفات ـ أيضاً ـ (الانتقال من صيغة المثنى إلى الجمع)

في قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ ﴾[1].

جاء الخطاب من صيغة المثنى ﴿ٱهۡبِطَا ﴾إلى صيغة الجمع ﴿يَأۡتِيَنَّكُم ﴾تجسيداً للرحمة الألهية بالجنس البشري، لأنه إمّا أن يكون خطاباً لآدم وحواء ـ عليهما السلام ـ وذريتهما، فتدخل الذرية في خطاب الهدى والعصمة من الضلال بعد أن خرجت من خطاب العقوبة ﴿ٱهۡبِطَا ﴾، أو يكون خطاباً لآدم و حواء ـ عليهما السلام ـ نائبين عن الجنس البشري كله، وعدهما سببين في وجود الذرية[2]، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): "لما كان آدم وحواء ـ عليهما السلام ـ أصلي البشر والسببين الذين منهما نشأوا وتفرعوا، جعلا كأنهما البشر فخوطبا مخاطبتهم" [3]، وتتضمن الآية ـ أيضاً ـ ترغيباً لمن اتبع ﴿هُدَايَ ﴾، ـ أي: كتاب وشريعة ـ الاّ يضل في الدُنيا ولا يشقى في الآخرة[4].

وبالاضافة الى ذلك، يبدو أنّ هناك نكتة بلاغية آخرى، وهي: لوكان الكلام على مقتضى

←

(1) سورة طه، الآية: ١٢٣.

(2) البنية المتحولة في البلاغة العربية: ٣٨٣.

(3) الكشاف: ١١٧/٤.

(4) المصدر نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظاهر أي: (اهبطا – يأتينكما) لظن البعض أن اتّباع الشريعة أمر لهما دون غيرهما.

صيغة الخطاب :

المثنى ← الجمع

﴿ٱهۡبِطَا﴾ ← ﴿يَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾

أنتما أنتم

مواضع الالتفات
في آيات الترغيب (العدد)

السورة وآياتها	نوع الالتفات
البقرة: ١١٢	افراد ـ جمع
النساء: ٦٩	جمع ـ إفراد
الاسراء: ١٩	افراد ـ جمع
الفرقان: ٧٤	جمع ـ إفراد
النحل: ٩٧	افراد ـ جمع
طه: ٧٤ ـ٧٥	افراد ـ جمع
السجدة: ١٨	تثنية ـ جمع
الزمر: ٣٣	افراد ـ جمع
غافر: ٤٠	افراد ـ جمع
الزخرف: ٦٨ ـ٦٩	افراد ـ جمع
القمر: ٥٤	جمع ـ إفراد
الواقعة: ١٨	جمع ـ إفراد
التغابن: ٩	افراد ـ جمع
الطلاق: ١١	افراد ـ جمع
الجن: ١٤	افراد ـ جمع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحـــــــــذف

هو: ملمح أسلوبي وسرّ من أسرار البلاغة العربية له قيمة تعبيرية، وهو: إنحراف عن قانون اللغة المتبعة إلى قانون الاقتصاد اللغوي بإسقاط حركة أو حرف أو كلمة أو جملة أو مجموعة جمل، ويستمد أهميته من تفجير ذهن المخاطب بشحنة فكرية والتأثير فيه واضفاء جمال وبهاء على النص ،

و يشترط في تحقيق الحذف وجود قرائن، والأمن من لبس في المعنى، إذ ينبغي ألا يتبعه خلل في المعنى أو فساد في التركيب، وله فوائد جمة وغايات متنوعة قلما يدركها إلا من أوتي حظاً وافراً من العلم.

الحذف لغة: حذف الشيء اسقاطه، و حذفه بالعصا: رماه بها، وحذف رأسه بالسيف: إذا ضربه فقطع منه قطعة، وحذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه[1].

أمّا **اصطلاحاً** فقد عرف الحذف بتعريفات متعددة وأوصاف متنوعة، وقد أشار إليه سيبويه (ت١٨٠هـ)في معرض بيان أصل الكلام قائلاً:"هذا باب ما يكون في اللفظ من الأغراض، أعلم انهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوضون"[2].

ولم نلحظ ـ أيضاً ـ تعريفاً للحذف عند الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، وإنما أورد عددا من الشواهد والأمثلة، وكتب باباً باسم (باب من الكلام المحذوف) [3]، كما وضح المبرد(ت٢٨٥هـ) باباً عريضاً سماه (هذا باب ما حذف من المستثنى تخفيفاً واجتزي بعلم المخاطب) [4].

ولأهمية الحذف عند أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) فقد عده (من سنن العرب) [5].

ويبدو تعريف الباقلاني (ت٤٠٣هـ) من التعريفات الأولية في الدائرة الاصطلاحية لمفهوم الحذف، إذ يقول: "فالحذف الاسقاط للتخفيف" [6].

والحذف في الدائرة الاصطلاحية عند المعاصرين لايخرج عن تعريفات العلماء الأقدمين فعلى

---

(1) ينظر: أساس البلاغة: ١١٨/١ولسان العرب (مادة حذف)، و مختار الصحاح: ٥٤/١.

(2) الكتاب: ٢٤/١–٢٥.

(3) البيان والتبيين: ٣٥٠/١.

(4) المقتضب: ٤٢٩/٤.

(5) الصاجي: ١٧٥.

(6) إعجاز القرآن: ٢٦٢، وينظر: وسرّ الفصاحة:٢١١/١، ودلائل الاعجاز:١٢١/١، والبرهان في علوم القرآن:١٠٢/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبيل المثال، قيل: "الحذف هو إسقاط عنصر من عناصر النص، سواء كان كلمة أو جملة أو أكثر على أن يكون الإسقاط لغرض من الأغراض البيانية مع وجود قرينة تدل على ذلك" [1]، أو هو "الوجازة في الكلام، والتكثيف، والتوازي، واستغلال الخصب في مناطق التشفير، والتوزيع، واعتماد عنصر المبادرة في كيفية الوحدات اللغوية، والتقابل الرشيق، والفواصل الصياغية داخل بنى السياقات، وتطعيم الأشكال بالوضوح الذي ينعش ذهن المتلقي، وليس الذي يلغي دوره في العملية الإيصالية" [2].

من خلال هذه الجولة القصيرة لتحديد مفهوم (الحذف) يمكن تعريفه بما يأتي، إنّه: إختزال عدولي بحركة أو حرف أو كلمة أو جملة من النسق الطبيعي إلى النسق المنحرف، لقرينة دلالية وقيم بلاغية، بغية إثراء النص، ولفت انتباه المتلقي، وإيقاظ مدركاته.

أما فوائد الحذف فإنها تبرز في قبول النفس والتلذذ به أكثر من ذكره، يقول الجرجاني (ت ٤٧١هـ): "ما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به" [3].

كما بين الزركشي (ت ٧٤٩هـ) عدداً من الفوائد اللطيفة لظاهرة الحذف كالتفخيم والإعظام والإيجاز والاختصار والتشجيع والتأثير إذ قال: "فمنها التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب وتشوفه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصراً عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه، ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور، ومنها: زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن، ومنها: زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف... ومنها: طلب الإيجاز والاختصار، وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل ومنها: التشجيع على الكلام، ومنها موقعه في النفس في موقعه على الذكر" [4].

أمّا مواطن الحذف، فلا نستطيع أن نضبطها بأكثر من أن نقول: يحسن الحذف حيث دل على المحذوف بعض المذكور، إلا أن الدارس يستطيع أن يتبين بغير صعوبة أن الحذف أكثر ما

---

(1) أسلوب الحذف في القرآن الكريم: ٢٣.

(2) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية:٢٨٢.

(3) دلائل الإعجاز: ١٢٦–١٢٧.

(4) البرهان في علوم القرآن: ٣/١٠٤–١٠٥، وينظر: الأسلوبية مدخل نظري: ١٣٧، والحذف البلاغي في القرآن الكريم: ١٤٩–١٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون في مقام العطف، فالعطف من حيث هو عملية اتباع يقوم عليها الكلام في أغلبه يسمح بالاستغناء عن بعض المعطوف إذا توفّر في المعطوف عليه، ومن التراكيب الخاصة ما يطرأ الحذف فيها كثيراً بسبب قيامها على شقين ملتحمين كتركيب الاستفهام الحقيقي الذي يقوم على سؤال و جواب، هذا الجواب عرضة للحذف، لأنه في أكثر الحالات ليس إلا صيغة جديدة لما ورد في السؤال، أو التركيب التلازمي الذي يقوم على جملتين دائماً، ثانيتهما جملة الجواب، وكلتاهما عرضة للحذف، أو تركيب النداء، أو الدعاء[1].

قسم ابن جني (ت٣٩٢هـ) الحذف على أربعة أقسام يقول: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، و الحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[2].

يتمثل في آيات الترغيب الحذف بأنواعه*، فقد شغل مساحة كبيرة في القرأن الكريم* ومن هذه الأنواع : كالعدول عن ذكر حرف العطف إلى حذفه* لقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[3].

وقوله تعالى في موضع آخر ـ غير متعلق بآيات الترغيب ـ: ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[4].

فقال تعالى في الآية الأولى ﴿ مِنهَا تَأْكُلُونَ ﴾ بدون الواو، وفي الآية الثانية ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ بالواو، فهل الواو زائدة، لأنها لم تذكر في الآية الأولى؟ فيجب أن نفرق بين السياقين فالآية الأولى هي: في وصف فاكهة الجنة وهي مخصصة للأكل فقط فحذف الواو، أما الآية الثانية فهي:

---

(1) خصائص الأسلوب في الشوقيات: ٣٠٣.

(2) الخصائص: ٣٦٠/٢، وينظر: الحذف التركيبي: ١٣٥.

* نظراً لسعة الموضوع اقتصرت في الجانب التطبيقي على الحذف في الحروف والحذف في الكلمات والحذف في الجمل.

* استفدت في استخراج بعض آيات الترغيب من بعض المصادر منها: الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، وأسلوب الحذف في القرآن الكريم.

* وهناك آيات أخرى في حذف حرف العطف في حقل الترغيب منها: الزخرف، الآيتان: ٧٢–٧٣، الأعرف: ٤٢، يونس ٢٦، ص: ٥٠.

(3) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٢–٧٣.

(4) سورة المؤمنون، الآية: ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في وصف فواكه الدنيا، ومنافعنا بها تتعدد من بيع وشراء، وصنع أدوية، وأطعمة متنوعة، فكان العطف بالواو إشارة إلى تعدد منافعها من هذه المنافع فكأنه قال: منها تبتاعون وتسترون ومنها تصنعون دواءكم، ومنها تأكلون، فهناك تقدير بالحذف، وما بعد الواو معطوف عليه[1].

{... منها تأكلون } الحذف

{و منها تأكلون } الذكر

أمّا العدول عن ذكر حرف إلى حذفه فنجده في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[2]

فالملح البلاغي في هذا النص يتمثل في التركيب المنحرف عن الأصل وذلك في لفظة ﴿الدَّاعِ ﴾و ﴿دَعَانِ﴾وكان الأصل ﴿الداعي﴾ بالياء الطويلة، ولكن التعبير القرآني مال إلى استعمال الكسرة القصيرة لتنسجم مع الحركة التي تليها في ﴿إِذَا﴾ وهي الكسرة القصيرة، وكذلك نجد لفظة ﴿دَعَانِ﴾ والأصل﴿دعاني﴾، وهو الملحظ الأسلوبي الذي تم فيه التعبير بشكل فني رفيع ومحكم[3].

أما الحذف الداخلي فقد نتج عنه تحقيق نوع من التوازن الموسيقي الداخلي للكلام لغرض التفخيم والاعظام[4]، والحذف دليل على قرب الله تعالى عن عباده، وتقديره لهم، فالقطع هنا لكمال الاتصال بين الله تعالى والعبد، ففي بداية الآية قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾والخطاب هنا موجّه الى الرّسول (صلى الله عليه وسلم) ، وفيه تشريف له وتعظيم، ﴿ عَنِّي ﴾ أي: عن قربي وبعدي لهم، ثمّ قال: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ولم يقل: (فقل لهم: إنّي قريب)، وذلك للاشارة الى أنّه تعالى تكفّل جوابهم بنفسه، ولم يكلهم الى الرّسول (صلى الله عليه وسلم) ، تنبيها على كمال لطفه سبحانه.

وقد أشار العلوي (ت٧٠٥هـ) إلى أهمية حذف الجمل بقوله: "أعلم أن حذف الجملة له في البلاغة مدخل عظيم، وأكثر ما يرد في كتاب الله تعالى، وما ذلك إلا من أجل رسوخ قدمه، وظهور

---

(1) الإعجاز البياني في العدول النحوي في القرآن الكريم: ١٩٦–١٩٧.

(2) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(3) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٢١١.

(4) (من صور الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم).المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد٣٦، ص٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثره، وإشتهار علمه"[1] ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾[2]، "حُذفت في الآيات الكريمات أسئلة مقدرة، ويلقب هذا الضرب في علم البيان بالاستئناف، لأنه لما عدد صفات المتقين بالإيمان بالغيب، وبإقامة الصلاة، وبالإنفاق، إلى أخر ما قرره تعالى من صفاتهم الحسنة، اتجه لسائل أن يسأل بأن هؤلاء قد اختصوا بهذه الصفات، فهل يختصون بغيرها؟ فأجيب عنه: بأن الموصوفين بما تقدم من الصفات هم المستحقون للفوز بالهداية عاجلاً وللفلاح آجلاً"[3].

وقوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[4] ذكرت الآية المباركة عرض الجنة وحذف طولها أي: "إذا كان عرضها كذلك فما ظنك بطولها"؟[5]

عملت الجملة الحذوفة ـ هنا ـ دوراً مهماً في تنشيط الخيال وبث الرغبة والشوق وزرع تساؤلات في ذهن المتلقي بشان مساحة الجنة وسعتها أي: إذا كان عرض الجنة يشبه عرض السماوات والأرض فإن من الطبيعي أن يكون طولها أكثر، فضلاً عما ذكر فإن التستر في البناء الظاهري مقصود لغايات جمالية وفنية بغية إعطاء صورة مؤثرة، فلو ذكر المحذوف، ما كان النص بهذه الكثافة من الإيحاءات، وبهذه الدقة من التركيز، وبهذه الرشاقة من المعاني.

ومن صور حذف الجمل في آيات الترغيب قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ۝٩٢ ﴾[6]، فهذا تعليل لجواب الشرط المحذوف*، والتقدير: وما تنفقوا من شيء فمجازيكم بحسبه فإن الله به عليم، وفي حذفه إشارة إلى كرم الله تعالى الذي يجازي على الحسنات أضعافاً

---

(1) الطراز: ٢/٥١.

(2) سورة البقرة، الآيات: ٢–٥.

(3) الطراز: ٢/٥١–٥٢.

(4) سورة الحديد، الآية: ٢١.

(5) تفسير أبي السعود: ٥/٢٨٠.

(6) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

* هناك آيات أخرى على هذا السياق في الترغيب منها: سورة البقرة: ١٨٤، سورة النحل: ٤١، سورة الزمر: ٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مضاعفة[1] والحذف هنا لهدف الايجاز من جهة، وإثارة رغبة المتلقي في كشف هذا المحذوف والتأثر به، ليحفزه على التزام هذا الطريق النبيل والسعي المشكور[2].

حذف المفردات: لقد أشار العلوي (ت٧٠٥هـ) إلى أهمية هذا النوع من الحذف، وقدمه على حذف الجمل بقوله: "أعلم أن الإيجاز بحذف المفردات أوسع مجالاً من حذف الجمل، لأن المفردات أخف في الاستعمال، فلهذا كثر فيها"[3]، ومنه حذف الفاعل*، قال تعالى: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[4]، فقوله تعالى﴿ وَأُدْخِلَ ﴾ فعل ماض مبني للمفعول، والفاعل الله تعالى[5]، ويلحظ أن إدخال المؤمنين الجنة أمر عظيم الشأن، وبخاصة بعد المخاوف التي تعرض لها المؤمنون في الحساب، ومن الطبيعي والشأن كذلك أن يذكر الفاعل، غير أن الجمال البلاغي يقتضي الحذف، لأنه في كشف الدلالة أبين، ولاسيما أن فعل إدخال الجنة لا يكون إلا من الله تعالى، لا يشترك معه في ذلك أحد، ومن هنا كان إيثار الحذف تعظيماً للفاعل وتخصيصاً له[6]، ويعتمد القرآن الكريم على ذكاء قارئه فيحذف ما يستطيع القاريء أن يدركه، لأن السياق يستلزمه ويستدعيه[7].

ومن صور حذف المفردات:

حذف المفعول به* كقوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[8]، أي حط عنا ذنوبنا، ومن كان محسناً منكم كانت تلك الكلمة سبباً في زيادة ثوابه،

---

(1) الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ١٢٠.

(2) ينظر: الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٨٨.

(3) الطراز: ٥/٥٥.

* هناك آيات أخرى بهذا النمط من الأسلوب في الترغيب منها: الرعد، الآية: ٣٥، الفرقان: ٧٥، ابراهيم: ٢٣، محمد: ٥–١٢، الإنسان: ١٤–١٥–١٦–١٩، الكهف: ٣١، المطففين: ٢٥، الغاشية: ٥، ق: ٣١، الواقعة: ١٩، آل عمران: ١٩٥–١٩٦، البقرة: ١٥٤.

(4) سورة ابراهيم، الآية: ٢٣.

(5) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٧/٩٨.

(6) الجنة في القرآن الكريم دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٧٧.

(7) من بلاغة القرآن: ٧٧.

* وردت آيات أخرى في حذف المفعول به للترغيب منها: الدخان، الآية: ٥٣ / الكهف: ٣١ / الطور: ١٩/ الإنسان: ٢٠ / النحل: ٣٠.

(8) سورة البقرة، الآية: ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن كان مسيئاً كانت له توبة و مغفرة[1].

كلمة ﴿ وَسَنَزِيدُ ﴾ تتعدى لمفعولين، والمفعول الثاني محذوف، والتقدير سنزيد المحسنين ثواباً وكرامةً وعلواً إلى كل ما يتصور في جنب كرم الله تعالى، وقد حذف ليتناول كل هذه المعاني[2].

هذه السمة البلاغية أي: حذف المفعول به أدّت دوراً بارزاً في تكثيف الدلالة، لأن المحذوف إذا ذكر بطل هذا الدور، وذلك بذكر كلمة واحدة، نحو: سنزيد المحسنين ثواباً، فضلاً عن ذلك أثار الحذف دهشة وهزة انفعالية في نفسية المتلقي ورغبة في (الإنابة) إلى الله ـ عز وجل ـ الذي ستر جزاء المحسنين، وهذا الاختزال إعظام لما فيه من التستر وزيادة الشوق للمحذوف.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ ﴾[3].

"مفعول (يشربون) محذوف"[4]، وهنا تكمن الملامح الأسلوبية وتلونها بفضل هذا الحذف، لأنه يفتح آفاقاً رحبة لتنشيط الخيال وإعمال الفكر وفيه مسحة جمالية وتوسع دلالي وبعدً تحليلي، والغرض في هذا الأسلوب تحفيز المتلقي على البحث عن نوعية الشراب وفي ذلك تفخيم لأنواع الشراب بعد الإبهام، وتكريم وتشريف لمكانة الأبرار وما يتنعمون به.

حذف المبتدأ* كقوله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[5].

أي: بَل هم أحياء [6]، فحذف المبتدأ (هم) ويكثر هذا بعد حرف الإضراب (بل) حيث يحذف المبتدأ ليؤدي وظيفة إنكار الكلام السابق لحرف الإضراب[7].

فحذف تعالى (هم) العائد على ﴿ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، وأبقى تعالى الخبر ﴿ أَحْيَآءٌ ﴾

---

(1) تفسير النسفي: ٩٢/١٥.

(2) الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ٥٣.

(3) سورة الإنسان، الآية: ٥.

(4) اعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٦٢/٨.

* وردت أيضاً آيات أخرى في هذا السياق للترغيب، منها: البقرة ، الآية :١٥٤، الواقعة: ٢٧–٢٨ ، المطففين: ١٨–٢٠، ص: ٤٩–٥٠.

(5) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(6) الكشاف / الزمخشري: ٦٥٨/١.

(7) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٥٨/٤، والسور المدنية – دراسة بلاغية وأسلوبية: ١٦٢–١٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتوجيه العناية إلى حكمه وإبراز دلالة التقابل في الموت الظاهر في (أموات) والحياة الخاصة في (أحياء) الموصوفة بكونهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ و ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾[1].

"فعلمنا أنهم وإن كانوا أموات الأجسام فهم أحياء الأرواح، حياة زائدة على حقيقة بقاء الأرواح، غير مضمحلة، بل هي حياة بمعنى تحقق آثار الحياة لأرواحهم من حصول اللذات والمدركات السارة لأنفسهم ومسرتهم بإخوانهم" [2].

حذف الخبر *: قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾[3].

والتقدير: وظلها دائم، وقد حذف لدلالة الأول عليه ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ وقد أفاد الحذف الاختصار، واحتمال كل الصفات المرغوبة كالدوام والامتداد والشمول[4].

المتدبر لهذا النص الكريم يرى أن الحذف أدى وظيفة بلاغية بإطلاق عنان الخيال ليجسم صورا مؤثرة لظل الجنة التي رغب الله تعالى بها المتقين عن طريق الاختزال العدولي، لان المحذوف إذا ظهر انحصر مفهومه، والمتلقي لا يقف عند ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ إلا وقفة قصيرة في حين يتأمل ويتفكر عند ﴿ وَظِلُّهَا ﴾ وقفات ليصل إلى نوعية الظل هل هو دائم أم كريم أم بارد أم ممدود وما إلى ذلك.

حذف الموصوف*: كقوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[5] "تقديره: عشر حسنات أمثالها، إلا أنه أقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف" [6]، "وهذا أقل ما وعد من الأضعاف، وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب، ولذلك قيل: المراد بالعشر الكثرة لا

---

(1) السور المدنية– دراسة بلاغية وأسلوبية–: ١٦٣.

(2)تفسير التحرير والتنوير: ١٦٥/٤.

* هناك آيات أخرى على هذا الأسلوب في الترغيب منها: آل عمران، الآية: ١٣٣، الحديد: ٢١، محمد: ١٥.

(3) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

(4) الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ٥٣، قواعد التدبر الأمثل: ٢٥٦.

* وردت – أيضاً – آيات أخرى في هذا الأسلوب للترغيب منها: البقرة، الآيتان: ٨٢،٢٥، آل عمران: ٥٧/ النساء: ٥٧،٧٧/ المائدة: ٩ / هود: ١١ / الرعد: ٢٩ / إبراهيم: ٢٣ / الكهف: ١٠٧ / الرحمن: ٧٠،٥٦/ الإنسان: ١٤.

(5) سورة الانعام، الآية: ١٦٠.

(6) تفسير النسفي: ٦٣/٢، وينظر: الحذف البلاغي في القرآن الكريم: ٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحصر في العدد الخاص"[1].

يضفي حذف الموصوف الآية الكريمة جماليّة تعبيريّة، لأن الذكر في هذا المقام مُخل بالمعنى والتركيب فضلاً عن ذلك فإن الحذف يهدف إلى التعميم والتوسع الدلالي والاهتمام بالموصوف ليمنح الآية مزية عالية ذات طاقات إيمانية.

حذف المضاف *كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ٩﴾[2] أي: في جملة الصالحين، ويجوز أن يكون التقدير في ثواب الصالحين وهي الجنة[3]، فحذف المضاف على التقديرين أفاد شمول المضاف وليس بعضه، إذ إن الدخول في الصالحين، يمثل كل من انطبقت عليه صفتا الإيمان والعمل الصالح[4].

المعرفة والنكرة

أولت الدراسات البلاغية ظاهرة (المعرفة والنكرة) اهتماماً بالغاً، لعظيم شأنها وجلالة قدرها، لأنها تؤدي عملية تواصلية مبدعة، لايصال رسالة معبرة وموجزة عن مكونات المنشيء إلى المتلقي بأبهى صورة وأحلاها، إذ يشعر المتلقي بمضمون الخطاب لأول وهلة نظراً إلى الهيئات الصياغية ـ للتعريف والتنكير ـ التي تحمل كل هيئة منها غرضا وغاية بحسب السياق والمقام.

المعرفة لغة من عرف، تقول: عرف فلان فلاناً عرفاناً ومعرفة، وهذا أمر معروف، وهذا يدل على السكون، لأن من أنكر شيئاً توحش منه ونأى عنه. والعرف المعروف سمي بذلك، لأن النفوس تسكن إليه، فأما العريف: فهو القيم بأمر قوم قد عرف عليهم، والتعريف: تعريف الضالة، و يقال: اعترف بالشيء إذا أقر كأنه عرف فأقر به. وتقول: ائت فلانا فاستعرف إليه حتى يعرفك وقد تعارف القوم أي عرف بعضهم بعضاً[5].

---

(1) روح المعاني: ٦٩/٨، وينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٠٣/٧.

* وردت كذلك آيات أخرى بهذا النمط للترغيب منها: البقرة: ٢٥/ الحديد: ١٢ / المرسلات: ٤١–٤٢/ البينة: ٨ / البروج: ١١.

(2) سورة العنكبوت، الآية: ٩.

(3) تفسير البحر المحيط: ١٣٨/٧.

(4) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي:٨٦.

(5) معجم مقاييس اللغة: ٢٨١/٥–٢٨٢، باب (العين والراء)، وينظر: لسان العرب ، مادة (عرف).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا **النكرة** فأصلها نكر: النكر والنكراء الدهاء و الفطنة، ويقال: فلان ذو نكراء: إذا كان داهياً عاقلاً، والإنكار الجحود، والمناكرة: المحاربة، وناكره: قاتله، لأن كل واحد من المتحاربين يناكر الآخر، أي: يداهيه و يخادعه، والنكرة: إنكارك الشيء وهو نقيض المعرفة، والنكرة خلاف المعرفة، ونكر الأمر نكيراً وأنكره إنكاراً ونكراً: جهله، والتنكر: التغيير، والنكراء: الأمر الصعب الشديد[١].

أما مفهوم المعرفة والنكرة في الدائرة الاصطلاحية فيقول العُكبري (ت٢٩٦هـ): المعرفة "ما خص الواحد بعينه، إما شخصاً من جنس كزيد وعمرو، وإما جنساً كأسامة للأسد"[٢]، ويقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ): "ما دل على شيء بعينه" [٣] وأمّا فيما يتعلق بالنكرة فيقول الجرجاني (ت٤٧١هـ): "ما عم شيئين فأكثر وما أريد به واحد من الجنس لا بعينه" [٤] ويقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ):"والنكرة ماشاع في أمته، كقولك: جاءني رجل"[٥].

وإذا رجعنا إلى تعريف المصطلحين (المعرفة والنكرة) عند المعاصرين فقلما نجد تعريفاً جديداً مغايراً للقدامى وإنما كثير من المراجع الحديثة سلكت نفس الطريقة والمنهج على سبيل المثال:

المعرفة: هي اسم يدل على معين، نحو: زينب، والنكرة: اسم يدل على شيء غير معين بسبب شيوعه بين أفراد كثيرة من نوعه وتشابهه في حقيقته ويصدق على كل منها إسمه نحو: رجل، و دفتر[٦].

ونخلص ـ مما سبق ـ الى التعريف الآتي للمعرفة والنكرة، هو أنهما: ظاهرتان بلاغيتان نحويتان تقومان بوظائف بلاغية داخل كيانات النصوص، فالمعرفة هي اسم خاص لمعين، أما النكرة فهي اسم عام دون تحديد معين ما، لغايات جمالية وفنية، وخلق طاقات إيحائية مؤثرة.

وقد أشار سيبويه (ت١٨٠هـ) إلى الهيئات الصياغية للمعرفة بقوله: "فالمعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصة، والمضاف إلى المعرفة، والألف واللام، و الأسماء

---

(1) لسان العرب، مادة (نكر)، وينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/٤٧٥/٤٧٦.

(2) المصدر نفسه: ١/٤٧٢–٤٧٣، وينظر: أسرار البلاغة: ١/٢٢٧.

(3) المفصل: ١/٢٤٥.

(4) أسرار البلاغة: ١/٢٧، وينظر: الأصول في النحو: ١/١٤٨.

(5) المفصل: ١/٢٤٥.

(6) المعجم المفصل في علوم البلاغة: ٦٥١، ٦٦٥، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢/٨٢، وخصائص الأسلوب في الشوقيات: ٣٧٧، و البلاغة فنونها وأفنانها: ٢/٣٠٧–٣٤٢، والبلاغة الاصطلاحية،: ٢١٠، وعلم المعاني دراسة بلاغية ونقدية: ١/١٠٦، ١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبهمة، والإضمار" [1]، ويقول العُكبري (ت٢٩٦هـ): "والمعارف خمس، الضمائر، والأعلام، وأسماء الإشارة، ومافيه اللام، والمضاف إلى واحد من هذه إضافة محضة" [2].

نلحظ في التقسيمين أن سيبويه ذكر (الأسماء المبهمة)، في حين إكتفى العُكبري بأسماء الإشارة، وترك الأسماء الموصولة، ويعرف الزمخشري (ت٥٣٨هـ) بقوله: "والمبهم وهو شيئان: أسماء الإشارة والموصولات" [3].

والهيئات الصياغية للنكرة "تنقسم إلى قسمين: فأحد القسمين أن يكون الاسم في أول أحوال نكرة، مثل: رجل، وفرس... والقسم الثاني أن يكون الاسم صار نكرة بعد أن كان معرفة وغرض ذلك في الأصل الذي وضع له غير ذلك نحو: أن يسمى إنسان بعمرو فيكون معروفاً بذلك فإن سمي باسم آخر لم نعلم إذا قال القائل: رأيت عمراً أي العمرين هو؟ ومن أجل تنكره دخلت عليه الألف واللام" [4].

أما أسباب المعرفة وأغراضها: فـ"١ ـ بالإضمار، لأن المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة ٢ ـ وبالعلمية: لأحضار بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به، أو التعظيم أو إهانة ٣ ـ وبالإشارة: للتمييز أكمل تمييز بإحضار في ذهن السامع حسّاً، وللتعريض بغباوة السامع حتى أنه لا يتميز له الشيء إلا بإشارة الحس، ولقصد تحقيره بالقرب، ولقصد تعظيمه بالبعد، وللتنبيه بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها، ٤ ـ وبالموصولية لكراهة ذكره بخاص اسمه إما ستراً عليه أو إهانة له أو لغير ذلك، فيؤتى بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه، وقد يكون لإرادة العموم، وللاختصار، ٥ ـ وبالألف واللام: للإشارة إلى معهود خارجي أو ذهني أو حضوري، وللاستغراق حقيقة أو مجازاً، أو لتعريف الماهية، ٦ ـ وبالإضافة لكونها أخصر طريق، ولتعظيم المضاف، ولقصد العموم" [5].

كما أشار السيوطي (ت٩١١ هـ) إلى أسباب النكرة وأغراضها بقوله: "أحدها: إرادة الوحدة، الثاني: إرادة النوع، ويحتمل الوحدة والنوعية، الثالث: التعظيم بمعنى انه أعظم من أن يعين ويعرف، الرابع: التكثير، ويحتمل التعظيم والتكثير معاً، الخامس: التحقير، السادس: التقليل"[1]

---

(1) الكتاب: ٥/٢، وينظر: الأصول في النحو: ١٤٩/١، وأسرار العربية: ٢٩٨/١.

(2) اللباب في علل الإعراب والبناء: ٤٧٣/١.

(3) المفصل: ٢٤٥/١.

(4) الأصول في النحو: ١٤٨/١.

(5) الإتقان: ٥٥٧/١– ٥٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخذت ظاهرة (المعرفة والنكرة) في آيات الترغيب كأخواتها من صور العدول مساحة واسعة ومكانة رفيعة لتقوم بوظائف بلاغية عدة.. أما الآيات المتعلقة بالتعريف فلها صياغات تركيبية متنوعة منها:

الضمائر: "الأصل فيها الدلالة على متكلم أومخاطب أوغائب في حال الإفراد والتثنية والجمع، وتظهر حركته الأسلوبية في الكيفية التي تقع فيها عملية التوظيف"[٢].

قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[٣].

يشير النص الكريم إلى أولئك الذين لا يوادّون المعادين لله تعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم)، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم، وقد استخدم ضمير الفصل (هم) ليعطي أثراً فاعلاً في بنية النص، والخصيصة البلاغية تكمن في وظيفة الضمير وهي: اختصاص أنصار الله تعالى بالفوز الحقيقي نتيجة أعمالهم الطيبة دون سواهم، ولو عدل النص الكريم عن ضمير الاختصاص (هم) لفهم المتلقي أن الخطاب يشمل غيرهم ـ كذلك ـ كما يفيد الضمير العناية و الاهتمام، وإثارة الرغبة والشوق في نفوس هؤلاء المخلصين، وتأكيدا لعلو شأنهم وعظيم مرتبتهم عند الباري ـ عز وجل ـ.

ويرد الضمير في آيات الترغيب لغايات معنوية، تعطي ثراءً دلالياً ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا

(1) الإتقان: ١/٥٥٦ –٥٥٧.

(2) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية: ٢٩٦.

(3) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

يستخدم الكتاب العزيز الضمائر لغايات معنوية كالضمير (هم) في الآية الكريمة*، فقد عددت الآية الكريمة سمات المؤمنين والمؤمنات وأخلاقهم وأعمالهم، ولما أراد الله تعالى ذكر الجزاء الملائم لهذه الأعمال الحسنة، أتى بالضمير (هم) الذي أغنى عن إعادة الصفات السابقة وتكرارها فحقق ذلك (الاختصار) [2].

ومن أنماط التعريف: التعريف بالإشارة: وقد وضح القزويني (ت٧٣٩هـ) أغراضها بقوله: "فإما لتمييزه أكمل تمييز لصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة حساً، وإما لبيان حاله في القرب أو البعد أو التوسط، وإما للتنبيه" [3]، ومن المميزات التي يحتويها السياق الإشاري إعانة المتكلم على الاختزال ومفارقة التكرار الذي ينأى عنه الأسلوب البلاغي الجيد[4]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾[5].

ذكرت أوصاف عديدة قبل الآية المذكورة ثم ذكرت باسم الإشارة (أولئك) لجعل ما يترتب على تلك الأوصاف مسنداً إلى هذا الاسم[6].

ويعلق الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) على الآية بقوله: "وفي اسم الإشارة الذي هو (أولئك) إيذان بأن مايرد عقيبه، فالمذكرون قبله أهل لاكتسابه من أجل الخصال التي عددت لهم" [7].

ويرى البيضاوي أن تكرار (أولئك) في الآية الكريمة تنبيه على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الأثرتين ـ أي: الهداية والفلاح ـ وإن كلاً منهما كاف في تمييزهم بها من غيرهم، لإظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم [8].

كما أشار القزويني (ت٧٣٩هـ) كذلك إلى دور اسم الإشارة (أولئك) في النص الكريم أنّه

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

* وتنظر آيات أخرى في الترغيب بهذا الأسلوب منها: الأعراف، الآية: ٤٢ / الشورى: ٢٢ / الزخرف: ٧٠–٧١ / الإنسان: ٢١–٢٢/ النازعات: ٤٠–٤١/ الرحمن: ٤٦–٥٠–٥٢/ فاطر: ٣٤–٣٥.

(2) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي: ٥٧.

(3) الإيضاح: ٢/١٨–٢٠.

(4) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية: ٢٩٧–٢٩٨.

(5) سورة البقرة، الآية: ٥.

(6) دلالة التنكير والتعريف في سياق النظم القرآني: ١٣٠.

(7) الكشاف: ١/١٥٩.

(8) تفسير البيضاوي: ١/٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"للتنبيه... ـ كما ـ أفاد اسم الإشارة زيادة الدلالة على المقصود من اختصاص المذكورين قبله باستحقاق الهدى من ربهم والفلاح" [1].

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[2]، استخدم النص الكريم اسم الإشارة (تلكم) لبيان حالة الفائزين بالجنة، وهو يتضمن "معنى البعد في اسم الإشارة إما لرفع منزلتها وبعد مرتبتها وإما لأنهم نودوا عند رؤيتهم إياها من مكان بعيد، وإما للإشعار بأنها تلك الجنة التي وعدوها في الدنيا" [3].

وقد عدل النص الكريم من استخدام اسم الإشارة (هذه) إلى استخدام (تلك) لأن السمة البلاغية برزت أكثر وضوحاً وأشد دلالةً في هذا الموقع، إذ يرسم منزلة الجنة وعلوها في عقول السامعين رغبةً في الوصول إليها والعمل من أجلها.

وقال عز وجل: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾[4].

إن المنبه البلاغي يتجلى في النص الكريم بفضل اسمي الإشارة وهما: (هذا) و (ذلك)، الأول لبيان حالة القرب، والثاني لبيان حالة البعد، ولعل السر البلاغي في استخدام (هذا) يكمن في قرب يوم القيامة وغموض ساعة وقوعها، فضلاً عن هول الموقف إذ يأتي (هذا) مباشرة بعد لفظ الجلالة (الله) تعالى ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا﴾، أما استخدام (ذلك) بدلا من (هذا) فلغاية تعظيم الفوز الحقيقي والظفر الأبدي للصادقين المخلصين، فضلاً عما ذكر ـ من أنّ التغاير في استخدام اسمي الإشارة في نص واحد يخلق الدهشة والهزة في شعور المتلقي، كما يمنح النص تماسكاً ملتحماً و قيماً فنية* .

ومن صور التعريف التي وردت في آيات الترغيب في القرآن الكريم: التعريف بالوصل: ويعمل لأغراض منها: عدم العلم إلا ما تفصح عنه صلة الموصول، واستهجان التصريح بالمسند إليه، وتفخيم المسند إليه وتهويله لما في الصلة من الإبهام والغموض، والتشويق إلى معرفة الخبر،

---

(1) الإيضاح: ٢/٢٠-٢١.

(2) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(3) روح المعاني: ٨/١٢١.

(4) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

* وتنظر: المعارج، الآيات: ٢٢-٣٥، الفرقان: ٦٣-٧٥ ، الكهف: ٣٠-٣١، ق: ٣٤ ، مريم: ٦٣ ، الواقعة: ١٠-١١/ ص، الآيات: ٥٠-٥٣، الإنسان: ٢١-٢٢ ،النحل: ٣١ ، الدخان: ٥٣-٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فطريق التعريف بالموصول أكثر المتجهات شيوعاً، لأنه مفرد متضمن معنى الجملة، مما يمنحه الانتشار على مساحة معرفية أكبر من الضمير والعلمية[1].

ومن استخدامات هذا الأسلوب في آيات الترغيب قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾[2].

يتحلى الملمح البلاغي بالاسم الموصول (الذين) وتكراره في النص الكريم، وكأنه عبارة عن لوحات فنية، ومن أكثر الألوان استخداماً فيها هذا اللون ـ الموصول ـ، ولم يكن هذا الأمر اعتباطياً وإنما ليقوم بوظائف عدة، إذ لو عدل النص الكريم عن (الذين) فلم يكن النص يتمتع بهذه القيمة الفنية والكثافة المعنوية، لأن النص ـ آنذاك ـ يفقد عنصر المُنبه والمشوق.

وقد عمل تكرار (الذين) في فك ذهن المتلقي والتغلغل في أعماقه، ليجعله واقفا أمام كل آية وقفة تأملية وكأنه أمام لوحة فنية مستقلة عن أخواتها، لوحة الخشوع في الصلاة، ولوحة الإعراض عن اللغو، ولوحة إيتاء الزكاة، ولوحة حفظ الفروج، ولوحة المحافظة على الصلوات.

كما يفيد الاسم الموصول العناية والاهتمام لكل وصف من تلك الأوصاف كأنها وصل كل واحد منها إلى ذروته من الكمال، فضلاً عما ذكر يعظّم الاسم الموصول فضل المؤمنين الكاملين بتلك الأوصاف المذكورة، كما يعضد رغبة الراغبين بالوراثة الحقيقية وهي: الإقامة الدائمة في أعلى العليين اي ـ الفردوس الأعلى.

ومن الأغراض الدلالية للاسم الموصول في نصوص الترغيب الاهتمام بجملة الصلة وبينها والذي يبدو في قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[3]، فمن أجل بيان أهمية جملة الصلة، التي تؤكد مفهوم التقوى وحكمها في

(1) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية: ٢٩٨–٢٩٩.

(2) سورة المؤمنون، الآيات: ١–١١.

(3) سورة آل عمران: ١٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجزاء، جيء بالاسم الموصول الدال على الجمع (الذين)، ليقرر الحكم بالجزاء على من التزم بمضمون الصلة، وهي صفة التقوى، بما تتضمنه من المراقبة والخوف والاستقامة، والمتلقي بهذه النصوص وغيرها يلحظ اهمية جملة الصلة في القرآن الكريم، يهدف من ورائها إلى تنبيه المتلقي لمضمون الجملة، فالتعريف بالموصولية له علاقة بنفسية المتلقي، إذ هو المحور الذي يدور عليه الاسم الموصول من توجيه الخطاب المباشر ليتعلق ذهنه بحكم الجملة الموصولة[1]*.

التعريف بـ(أل): يتضمن أغراضاً بلاغية منها: ١ ـ الدلالة على الجنس، ٢ ـ الدلالة على العهد، ٣ ـ الدلالة على الاستغراق[2].

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[3]

تظهر في الآية الكريمة دخول (لام الجنس) على لفظ ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ويلحظ أن الله تعالى قرن الإيمان بعمل الصالحات، وقد جاء هذا النسق في آيات الترغيب في (١٢) موضعاً[4].

ويعلق الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) على الآية الكريمة بقوله: "من عادته ـ عزّ وجلّ ـ في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب، ويشفع البشارة بالإنذار إرادة التنشيط... فلما ذكر الكفار وأعمالهم وأوعدهم بالعقاب ـ في الآية السابقة ـ قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي..."[5] ثم يتابع القول في بيان دخول لام الجنس على﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بقوله: "واللام للجنس فإن قلت: أي فرق بين لام الجنس داخلة على المفرد وبينها داخلة على المجموع؟ قلت: إذا دخلت على المفرد كان صالحاً، لأن يراد به الجنس إلى أن يحاط به، وأن يراد به بعضه إلى الواحد منه، وإذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس ويراد به بعضه لا إلى الواحد منه، فإن قلت فمالمراد بهذا المجموع مع

---

(1) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٦٥.

* وتنظر: الحج، الآية: ١٤، يونس: ٢٦ ، ق: ٣٢–٣٣–٣٥ ، فاطر: ٣٤–٣٥، آل عمران: ١٩٥، النساء: ٥٧، السجدة: ١٧ ، الرحمن: ٤٦ ، النساء: ١٣.

(2) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية: ٢٩٩ –٣٠٠.

(3) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(4) السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية: ١٧٥–١٧٦، وتنظر: البقرة، الآيتان: ٢٥،٢٨، آل عمران: ٥٧ ، النساء: ٥٧–١٢٢، ١٢٤،١٧٣، النور: ٥٥ ، محمد: ٢،١٢، الفتح: ٢٩، الطلاق: ١١.

(5)الكشاف: ٢٢٥/١ – ٢٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللام؟ قلت: الجملة من الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف" [1].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾[2].

التعبير القرآني اشتمل على كلمة (الشجرة) "فالشجرة معلومة للمسلمين وإن لم يكن جرى لها ذكر في اللفظ" [3]، والخصيصة البلاغية تتأتى من تعريف (أل) الذي أفاد العهد الذي تمت المبايعة في وقتها تحت تلك الشجرة المعروفة، والآية تفيد ـ أيضاً ـ الترغيب في المبايعة الصادقة لأنها سبب لنيل رضا الله تعالى ونزول السكينة والاطمئنان على القلوب، وقال تعالى:﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾[4]، تشير الآية الكريمة إلى فضل القتال في سبيل الله تعالى*، لأنه خير وسيلة لدخول جنة الخلد، ودخلت (ال) على كلمة (الجنة) لتدل على العهد الزمني أي: "قبل وفاته تعرض عليه منزلته في الجنة فيشتاق اليها"[5].

ومن هذا القبيل، نجد قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾[6].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ إشارة إلى الموصوفين بهذه الصفات*. و﴿ ٱلْغُرْفَةَ ﴾ اسم معرف بأل، فيعم أي الغرف كما جاء" [7].

الميزة البلاغية تتجلى في استخدام (أل) الداخلة على ﴿ ٱلْغُرْفَةَ ﴾ لتدل على معنى الاستغراق أي: الاشتمال على جميع غرفات الجنة التي أعدها الله تعالى للموصوفين بهذه

---

(1) الكشاف: ٢٢٥/١ – ٢٢٩.

(2) سورة الفتح، الآية: ١٨.

(3) معاني النحو: ١٠٦/١.

(4) سورة محمد، الآية: ٦.

* تنظر الآيتان السابقتان في السورة نفسها: ٤–٥.

(5) التفسير الكبير: ٤٢/٢٨.

(6) سورة الفرقان، الآية: ٧٥.

* تنظر الآيات السابقة للسورة نفسها.

(7) تفسير البحر المحيط: ٤٧٤/٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخصال الحميدة والصفات الكريمة التي فيها: الإنابة إلى الله تعالى، والإيمان به، والعمل الصالح، واجتناب الشهادة الكاذبة، والترفع عن اللغو، والإقبال على القرآن العظيم، والدعاء *.

ومن أنماط التعريف (التعريف بالإضافة)، وقد أشار القزويني (ت٧٣٩هـ) إلى هذا النوع بقوله: "وإن كان بالإضافة، فإما لأنه ليس للمتكلم إلى احضاره في ذهن السامع طريق أخصر منها، وإمّا لتضمنها تعظيماً" (١). ومن صورها في آيات الترغيب قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(٢).

إن تعريف كلمة (أصحاب) بإضافتها إلى كلمة (الجنة) أخرجتها من علاقة التعريف الوضعية إلى العلاقة الاستبدالية التي تحقق الإيجاز، ومعلوم أنّه لامجال للتفصيل من هذا الموضع التقريري، فأصحاب الجنة كثر، لا يسمح النظم بالأخذ والتفسير والتعديد، فجيء بالإضافة هنا للإيجاز والاختصار، وهو غرض بلاغي أثير في القرآن بعامة(٣).

وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾(٤).

يقال للنفس عند الموت: يا أيتها النفس المتيقنة بالله تعالى، المطمئنة بسبب ذكر الله والرضا بقضائه (٥) "إرجعي إلى مصدرك بعد غربة الأرض وفرقد المهد، إرجعي إلى ربك بما بينك وبينه من صلة ومعرفة ونسبة... ثم تمضي الآيات تباعاً تغمر الجو كله بالأمن والرضى والطمأنينة، والموسيقى الرخية االندية حول المشهد ترف بالود والقُربى والسكينة" (٦).

نلحظ في الآيات الكريمات ثلاث إضافات ﴿ رَبِّكِ ﴾ و ﴿ عِبَٰدِي ﴾ و ﴿ جَنَّتِي ﴾، والمتمعن في هذا الأسلوب المتميز يرى اقتران هذه الكلمات بذات الله تعالى، وأي تعظيم أشرف من هذا التعظيم ويمر الإنسان بموقف نزع الروح الذي يشعر فيه بالخوف والغربة الى الاطمئنان بسكينة

---

* تنظر آيات أخرى في التعريف بـ (أل) في حقل الترغيب و منها: الزخرف، الآيتان: ٦٧، ٧١ / الرعد: ٣٥ / سبأ: ٣٧ / محمد: ١٥ / المطففين: ٢٦ / الواقعة: ١٣،١٠-١٤ / فاطر: ٣٤ / مريم: ٦٣ / النساء: ١٣.

(1) الإيضاح: ٢/٣٣-٣٥، وينظر: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عبدالقادر عبدالجليل: ٣٠٠-٣٠١.

(2) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

(3) الجنة في القرآن دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: ٧٢.

(4) سورة الفجر، الآيات: ٢٧-٣٠.

(5) الموسوعة القرآنية الميسرة: ٥٩٥.

(6) في ظلال القرآن: ٦/٣٩٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ربه كما هي حال المؤمن، وقد عملت هذه الإضافات على إثراء النص، وتراكم المعاني وشحنات دلالية*.

وما يتعلق بالتنكير في آيات الترغيب فقد تحقق أغراضه فيها بالتكثير والتقليل والتعظيم وما إلى ذلك ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾[1].

استعملت كلمة ﴿وَرِضْوَٰنٌ﴾ للتقليل أي: "وشيء ما من رضوانه أكبر من ذلك كله، لأن رضا الله سبب كل سعادة وفلاح، ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم، وإنما تهنأ له برضاه، كما إذا علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وإن عظمت"[2]

صور النص الكريم أوصافاً جميلة للجنة التي وعدها الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات ثم عدل عن هذه الأوصاف إلى ذكر شيء أخر وهو﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ والسرّ البلاغي في تنكير لفظة ﴿وَرِضْوَٰنٌ﴾ هو أنّه يعطي أبعاداً دلالياً ويترك للمتلقي أثراً جميلاً وهو: تعظيم رضاء الله تعالى، وإن قلّ، لأنّه مفتاح السعادة الأبدية والفوز الحقيقي.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾[3].

جاءت كلمة ﴿وُدًّا﴾ نكرة، والخصيصة البلاغية في توظيف الدلالات وإعمالها بفضل هذه النكرة التي دلت على التعظيم والتكريم لأهل الإيمان، لأن الله تعالى تكفل بنفسه إعطاء هذه المرتبة العلية لهم، كما تبرز عظمة هذه المودة في انتشارها بين الناس "والمعنى: سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم، ولا تعرض للأسباب التي توجب الود،

(*) وتنظر: آيات أخرى في التعريف بالإضافة منها: فاطر، الآية: ٣٥ ، الرعد: ٢٣ ، الكهف: ١٠٧، الأنعام: ١٢٧، القلم: ٣٤ ، الفرقان: ١٥.

(1) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(2) الإيضاح: ٢/٣٧.

(3) سورة مريم، الآية: ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكتسب بها الناس مودات القلوب، ومن قرابة أو صداقة أو أصطناع بمبرة أو غير ذلك، وإنما هو اختراع منه ابتداء اختصاصاً منه لأوليائه بكرامة خاصة"[1].

وعلى الشاكلة نفسها يأتي التنكير في آيات الترغيب ليدل على التكثير كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ ﴾[2].

وردت في النص الكريم اربع كلمات ﴿ حَدَائِقَ ﴾و ﴿ وَأَعْنَابًا ﴾و ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ و ﴿ وَكَأْسًا ﴾ لدلالة التكثير في التنكير الذي عمل على تكثيف المعنى وتنشيط ذهن المتلقي ولو استعمل أسلوباً آخر ما كان النص ليشع بهذه القيمة الجمالية واللطائف البلاغية*

(1) الكشاف: ٤/٦٠-٦١.

(2) سورة النبأ، الآيات: ٣١-٣٤.

* تنظر آيات أخرى في أسلوب التنكير منها: التوبة، الآية: ٢١، الطور: ١٧ ، العنكبوت: ٥٨ ، القمر: ٥٤ ، محمد: ١٥ ، الإنسان: ١٢، الواقعة: ٢٥-٢٦، الأحزاب: ٤٤، الرعد: ٢٤ ، الطور: ٢١، فاطر: ٣٥ ، يونس: ٢٦، الجاثية: ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

المستوى التصويري

ويشمل على ما يأتي:

المبحث الأول: مدخل إلى الصورة

المبحث الثاني: التصوير التشبيهي

المبحث الثالث: التصوير المجازي

المبحث الرابع: التصوير الاستعاري

SbC 031 000 865

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مدخل إلى الصورة

ويشمل على ما يأتي:

- تعريف الصورة
- أهمية الصورة وعلاقتها بالخيال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف الصورة

الصورة لغة:

الصورة بالضم: الشكل والهيئة، ، والجمع: صُوَرٌ، وصِوَرٌ، وصُوْرٌ، ومن مشتقاتها، صوَّرَه تصويراً فتصور، وتصوَّرتُ الشيء:توهمت صوّرتُهُ، فتصور لي، والتصاوير: التماثيل، و(المصوِّر) من أسماء الله تعالى، وهو الذي صوّر جميع الموجودات وصورها فأعطى كلّ شيء منها صورة خاصّة، والصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته، وعلى معنى صفته[١]، وأيّاً كان شأن أصولها واشتقاقها فالمتفق عليه أن لفظة (الصورة) اسم مصدر من فعل رباعي ورد مصدره بصيغة (تصوير)، وفعله يفيد التأثير[٢].

أمّا مادة (ص.و.ر) ومشتقاتها ، فقد وردت مادة (ص. و. ر) في آي الذكر الحكيم ست مرات: مرتين بصيغة الفعل الماضي وهما ﴿ صَوَّرَكُمْ ﴾[٣]، و ﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾[٤]، ومرة بصيغة الفعل المضارع ﴿ يُصَوِّرُكُمْ ﴾[٥]، ومرة بصيغة بصيغة اسم الفاعل ﴿ الْمُصَوِّرُ ﴾[٦]، ومرة بصيغة الجمع ﴿ صُوَرَكُمْ ﴾[٧]،ومرة بصيغة الاسم المفرد ﴿(صُورَةٍ ﴾[٨]، لقد وجدت هذه المادة في رحاب هذه الصيغ متنفساً، وترسخت أبنيتها، وتطورت معانيها، فاستوت مدلولات مخصوصة، لها جذور في معجم اللغة العربية قبل ظهور الإسلام، كما أنّها تحمل بين دفتيها ايماءات دينية وفكرية[٩] [١٠].

---

(1) ينظر: كتاب العين: ١٤٩/٧، ولسان العرب مادة(صور)، و مختار الصحاح: ١٥٦/١.

(2) بناء الصورة الفنية في البيان العربي: ١٨.

(3) سورة غافر، الآية: ٦٤.

(4) سورة الأعراف، الآية: ١١.

(5) سورة آل عمران، الآية: ٦.

(6) صورة الحشر، الآية: ٢٤.

(7) سورة غافر، الآية: ٦٤.

(8) سورة الانفطار، الآية: ٨.

(9) بناء الصورة الفنية في البيان العربي: ٢١.

(10) ما ذكره صاحب (بناء الصورة الفنية) في عدد ورود مادة (الصور) يبدو أنه لم يذكر سورة (التغابن) التي ذكر فيها في الآية الثانية مرتين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما ذكر في القرآن الكريم في هذه المادة (صور) فجله تأتي بمعنى (التصوير) أي: إعطاء الشكل الإنساني المتميز، وقد تمايز هذا المخلوق المكرم من سائر المخلوقات واتخذ خصوصية ظاهرة للعيان، فهو عناية أخرى تلي الخلق، أما ﴿ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ فهي تحمل صفة تتخذ بُعد الفاعلية لا بعد الماهية للباري عز وجل، فالتصوير وفق المفهوم القرآني مرحلة تالية لمرحلة الخلق، وهي مرحلة جمالية كمالية من قبل (المصور) الذي كرم (آدم) بسجود الملائكة له[١].

ولجلاء المفهوم الإصطلاحي للصورة نقف عند مفهومها لدى **القدماء** و**المحدثين**: لقد تضمنت أراء القدماء بعض الإشارات حول مفهوم (الصورة) في أثناء دراستهم للمجاز[٢]، وألمحوا إليها من خلال الأوصاف الذوقية، والصور البيانية، فقالوا فيها: تأليف حسن، وسبك جيد، وحلاوة، وطلاوة، وتشبيه مصيب، وتمثيل جيد، واستعارة بليغة...وقد تقترب هذه العبارات من الفهم الحديث للصورة[٣] .

وقد أشار الجاحظ (ت٢٥٥هـ) إلى الصورة من خلال مقولته الشهيرة:"إنّما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير".[٤]، وربما تعد هذه المقولة من أقدم ما وردت فيها لفظة التصوير، واستخدمت استخداما أدبيا في جمال الشعر[٥].

أمّا عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) فقد تحدث عن معنى (الصورة) صراحة، إذ يقول: "واعلم ان قولنا (الصورة) إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا...وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فيُنكَره منكرٌ، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء"[٦]، وهو بذلك أعطى الصورة ملامحها وغيرها عن الكلام العادي.

وأومأ القرطاجني (ت٦٨٤هـ) إلى (الصورة) –أيضاً– من خلال توضيحه لماهية الشعر وحقيقته واقترانه بتأثر الخيال، فيقول: "الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه... بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها، أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام، أو قوة صدقه، أو قوة شهرته، او بمجموع ذلك، وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس،

---

(1) الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف: ٨٦.

(2) الصورة في شعر الأخطل الصغير:٣٥.

(3) البعد التصويري في القرآن الكريم – سورة يوسف نموذجاً–: ٢.

(4) الحيوان: ١٣٢/٣.

(5)الصورة الفنّيّة في المثل القرآني:٢٥.

(6)دلائل الإعجاز: ٥٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثرها[1].

ويرى الدكتور جابر عصفور أن أهم أغراض الصورة عند القدامى، هو:تحسين المعنى وتزيينه وإيضاحه وتبينه، إذ تأتي الصورة المجسدة للمعنى الذي يدرك بالعقل في اللفظ الذي يدرك بالحس ويتضح به[2].

أمّا مفهوم الصورة عند **المُحْدثين**، فقد ارتقى مفهوم (الصورة) لديهم[3]، بناءً على مفهومها لدى القدامى، بألوان زاهية، ومناظر متحركة، واتجاهات متنوعة، وأطر مختلفة، بزينة الخيال الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ ولا ينفك عن الصورة وبه ترفرف (الصورة) وتنطلق من الحسية المجردة إلى المعنوية الخلابة.

وقد اختلفت الدراسات الحديثة التي درست الصورة لاختلاف ثقافة دارسيه، وتعدد المذاهب الأدبية والنقدية التي ينتمون إليها[4].

وعلى الرغم من تأثر النقاد العرب المحدثين بالمفهوم الغربي للصورة فإنّه كانت لهم تعريفاتهم الخاصّة لها إذ يعرفها (أحمد الشايب) بأنّها:" وسيلة للتعبير عن التجربة، ووعاء لنقل الأفكار وعواطف الآخرين، من خلال تجسيم المعاني والأفكار المجردة، والخواطر النفسية خيالية كانت أم واقعية، وتشخيصها للعيان بالألفاظ"[5].

ويعرفها (علي البطل) بأنها: " تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها"[6].

وقد اهتم سيّد قطب (ت١٩٦٧م) بالصورة الفنية في الشعر، وأشار الى أهمية التصوير في العمل الإبداعي، ويرى أنّ التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم، فهو يعبر

---

(1) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٧١.

(2) الصورة الفية في التراث النقدي والبلاغي:١٨٠.

(3) وقد كثرت الدراسات التي تناولت الصورة الفنية–تنظيرا وتطبيقا–، وكانت الحصيلة عشرات الكتب والدراسات منها، على سبيل المثال لا الحصر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، وبناء الصورة الفنية في البيان العربي: د.كامل حسن البصير، والصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: د.جابر عصفور، من جماليات التصوير في القرآن الكريم: محمد قطب، وجماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي، د.فايز الداية، والصورة الأدبية، مصطفى ناصف...الخ.

(4) الصورة الشعرية عند ذي الرمة:٢٤.

(5) أصول النقد الأدبي:٢٢٤.

(6) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري:٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالصورة المحسة المتخيّلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس ،والمنظور، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، ثمّ يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة[1].

وجعل التصوير قاعدةً وأساساً لإبراز المواقف إبرازاً مشحوناً بالحركة والحياة ويقول: "فليس هو حلية أسلوب، ولا فلتة تقع حيثما اتفق، إنما هو مذهب مقرر، وخطة موحدة، وخصيصة شاملة، و طريقة معينة، يُفتنّ في استخدامها بطرائق شتّى، وفي أوضاعٍ مختلفة، ولكنها ترجع في النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة: قاعدة التصوير"[2].

أما المكون التصويري فهو: "ما ينجم عن التركيب من خلق تراكيب لغوية مميزة قادرة على استثارة الخيال، وبعث الفكر، واستثارة الجوانب الوجدانية والعاطفية، ويتم ذلك من خلال تراكيب لغوية خارجة عن الأصول الوضعية للغة، والاستخدامات العادية لها"[3].

ومن الأسس المنهجية في الدراسات البلاغية إعطاء الأولوية للعلاقات المختلفة بين المكون التصويري التي تربط الأشياء، والتي تنظّم العناصر على تباعد الشقة بينها، فتكون منها أنظمة متماسكة الأجزاء[4].

والذي نستلخصه من آراء القدماء والمحدثين في الصورة أن الآراء جميعها تؤكد على أهميتها في الإبداع الفنّي شعرا ونثر.

أهمية الصورة وعلاقتها بالخيال

أهمية الصورة

تاتي أهمية الصورة الفنية في كونها طريقة من طرق التعبير تؤدي دورها البنائي في النصوص الإبداعية، وتتميز بطابعها المنفرد، وتدخل في كل عمل أدبي ذات طابع فني، إذ تزينه و تجسمه وتشخصه بأطوار فريدة وأنماط جميلة، و تقربّه من الواقع الملموس والممزوج بالخيال.

---

(1) التصوير الفنّي في القرآن الكريم:٣٢–٣٣، وينظر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم:٧٦.

(2) المرجع نفسه: ٣٣.

(3) التفكير الأسلوبي: ١١٧.

(4) خصائص الأسلوب في الشوقيات: ١٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وربّما تكمن أهمية الصورة الفنية في أنّها تعمل على تنظيم التجربة الإنسانية الشاملة، للكشف عن المعنى الأعمق للحياة، والوجود المتمثل في الخير والشر من حيث المعنى والمبنى[١]، والصورة وسيلة خاصّة في التعبير تجعل من الألفاظ أقدر على إبراز جمال البناء، وأقوى على تماسكه وصلابته، إنّها تهدف إلى تلوين الكلمات بريشة الألفاظ، والتأثير في المتلقي بتحريك الذهن والوجدان، وتحقيق الإثارة والمتعة بطريقة لا يمكن للفظة العادية أن تؤديها[٢].

ومن الأغراض التي تحققها الصورة: الإثبات والتأكيد... وتستخدم كذلك للمبالغة والإيجاز ونحوها، لأن الصورة تترك في النفس انطباعاً وجدانياً تمثل فيها دور الشرارة الأولى التي لابد منها في أحداث الحركة والانفعال[٣].

وقد بيّن (سيد قطب) عملية تأثير الصورة في الملتقي ومراحلها بدقّة فائقة، إذ قال: "إنّ المعاني في الطريقة الأولى تخاطب الذهن و الوعي، وتصل إليهما مجردة من ظلالها الجميلة، وفي الطريقة الثانية تخاطب الحس والوجدان، وتصل إلى النفس، ومن منافذ شتى: من الحواس والتخيل، ومن الحس عن طريق الحواس، ومن الوجدان المنفعل بالأصداء والأضواء، ويكون الذهن منفذاً واحداً من منافذها الكثيرة إلى النفس، لا منفذها المفرد الوحيد"[٤].

الصورة والخيال

يمثل الخيال في الصورة الفنية الموطن الأول، وهو اللبنة الأساسية التي بها تتحرك الصورة وتتجدد، ولا تكتمل الصورة من دون الخيال، لأنه روحها و مرجعها الأول، لذلك قيل: "الصورة ابنة الخيال الشعري الممتاز الذي يتألف عند الشعراء من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثمّ تعيد ترتيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلقها من جديد"[٥]

وقد عرف الخيال بأنّه : نشاط ذهني متوقد يتجلى في أعلى مستوياته في الصورة، إذ من خلاله يمكن توحيد جميع عناصر الصورة من فكر وعاطفة ولغة، ويوجد بين المتباعدات ويجمع بين المتناقضات، ويكوّن منها معطى فنّيا ذا مناخ متميّز، ويخلق لغة جديدة[٦].

وقيل أنّه: " القوة الذاتية التي ترسم الصور،... ولا ريب في أن هذه الرسوم لا تجيء إلى الوجود إلا بمؤازرة الشعور أو الوجدان"[٧].

---

(1) الصورة الفنية في شعر أبي تمّام:١٤.

(2) دراسة أسلوبية في سورة الكهف: ١٥٩.

(3) شعر عمر بن الفارض–دراسة أسلوبية–:١٤٩.

(4) التصوير الفني في لقرآن: ١٩٤.

(5) الصورة الفنية في شعر أبي تمام:١٤.

(6) الصورة الفنية في الدراسات العربية المعاصرة:٦٣.

(7) الخيال والحرية: ٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل الباحث (سي.دي لويس) كان على حقّ حين قال: إنّ"الخيال هو الملكة التي تخلق الصوّر الشعرية وتبثّها"[1]، فالصورة هي الوجه المرئي أو المحسوس للخيال تستثير عواطف النفس وتحرّك مكامنها[2]، وفي ضوء هذا الفهم فإنّ الخيال يحقق صفة عليا في الصورة، إنّه يحقق الإندماج بين الشعور واللاشعور، والتوافق بين الوحدة والتنوع[3]، وهنا تتفق رؤية علماء البلاغة العرب القدامى مع ما تطرحه الأسلوبية الحديثة في التخييل والحدس الذي تفرزه تكوين الصورة[4].

"والذي لا ريب فيه أن الخيال أساس الصورة، وعلتها التي تدور معها وجوداً و عدماً، وأي غنى في الخيال يصحبه غنى في التصوير، وأي خصوبة في فهم الخيال تعني بالضرورة خصوبة في فهم الصورة"[5].

ولابد من الإشارة إلى أن عنصر الخيال في القرآن الكريم والسنة الشريفة يمتاز بالواقعية بخلاف النصوص الأخرى التي تعتمد –أحياناً– على (الوهمية)[*] كالخيال الموجود في الملاحم القديمة، إذ يقول البستاني: " ثمة فارق كبير بين عناصر (التخييل) من النصوص الإسلامية وبين النصوص الأرضية من حيث ركون الأولى إلى واقع (حسي) أو (نفسي) أو (غيبي) وركون الأخيرة إلى واقع (وهمي) لا أساس له في عالم الحقائق المشار اليها" [6].

---

(1) الصورة الشعرية: ٧٢.

(2) الصورة بين البلاغة والنقد:٢٨.

(3) الصورة الأدبية:١٣.

(4) الآيات القرآنية المتعلقة بأفعال الرسول (ﷺ) دراسة أسلوبية: ٢٧.

(5) شعر عمر بن الفارض – دراسة أسلوبية –: ١٤٧.

(*) الوهمية: الوهم سلبي يغير بمظاهر الصور، أما الخيال فهو: العدسة الذهبية التي من خلالها يرى الشاعر موضوعات ما يلحظه أصلية في شكلها ولونها، وليس الخيال مجرد تصور أشياء غائبة عن الحسن. ينظر: النقد الأدبي الحديث،: ٣٨٩. والصورة الأدبية: ١٨

(6) الإسلام والفن: ١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

التصوير التشبيهي

ويشمل على ما يأتي:

- تعريف التشبيه وأثره
- خصوصية أدوات التشبيه (الكاف – مثل - كأنّ)
- التشبيه البليغ
- التشبيه التمثيلي
- التشبيه الحسي
- التشبيه السلبي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف التشبيه وأثره

توطئة:

يتبوأ التشبيه في (آيات الترغيب) مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة، وهو الذي يمتلك ناصية التأثير المفضي إلى الإمتاع والإقناع على حدّ سواء، وإعمال الفكر بصورة فنية متماسكة، إذ يشعر المتأمل بالإيحاءات والمعاني المؤثرة في وجدانه وسلوكه، عندما تتحرك المشاهد المحسوسة، والحوادث المنظورة، لأنه أقرب وسيلة لتجسيد المعاني البعيدة وتقريبها.

١- تعريف (التشبيه)

أ- لغة:

الشَبْهُ والشَبَه و الشَبيهُ: المِثْلُ والجمع أشباه، ,وأشبه الشيءُ الشيء: ماثله واشبهت فلاناً وشابهته واشتبه عَليَ، والمشتبهات من الأمور: المُشكلاتُ، والمتشابهات: المتماثلات، والتشبيه: التمثيل[1].

ب- اصطلاحاً:

تردد (التشبيه) بين القدامى بتعريفات متقاربة المفهوم، تدور في اتجاه واحد وتختلف في جزئياته.

وقال الرمّاني (ت٣٨٦هـ): " التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسدّ مسدّ الأخر في حسّ أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس "[2].

أما العسكري (ت٣٥٥هـ) فيقول: " التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب

---

(1) لسان العرب مادة (شبه)

(2) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآخر بأداة التشبيه" [1].

من خلال هذه النماذج المختارة في تعريفات القدماء للتشبيه تبيّن أن جميعها تندرج ضمن مفهوم واحد، وهو: عقد مماثلة بين شيئين للإقرار بعدم خلط بين طرفين بَل يكون التشبيه بين شيئين منفصلين بينهما صفات مشتركة.

امّا المحدثون فلم يخرجوا عن الاطار العام الذي حدده القدماء للتشبيه:

٧

فهو عندهم: عقد الصلة بين شيئين أو أكثر اشتراكاً في صفة أو أكثر بوساطة إحدى أدوات التشبيه[٢]، أو ان التشبيه يوقع الإئتلاف بين العناصر المختلفة لاتحادها أو اشتراكها في صفة أو مجموعة من الصفات[٣].

غير ان بعض المعاصرين وقفوا موقفاً معادياً للتشبيه، إذ تصوروا أن القدامى أرادوا الاحتكام إلى المنطق الجاف في تشكيل الصورة التشبيهية، وهي تبعاً لهذا الاجحاف تنم على ضعف في خيال المبدع[٤]، وعلى سبيل المثال يقول (ساسين عساف) مما يثير العجب: " الصورة تنطوي على إشارات شتى تخلق عالماً مجازياً خيالياً إيحائياً وهذا هو الفرق الأساس بين الصورة الشعرية والتشبيه" [٥]، يبدو ماذهب إليه صاحب (الصورة الفنية) خروجا عن حقيقة (التشبيه)، وبهذا الحكم يتجرد التشبيه عن الصورة والخيال وما إلى ذلك، والواقع يشهد بخلاف ذلك.

أمّا فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشتبه به، أو بمعناه، وذلك أوكدُ في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه[٦].

وينتقل بالسامع أو القاريء، من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها، واهتزازها، وكلما كان عمل الخيال أكثر، كانت صورته أكثر إثارة وتشويقاً، فهو يفتن حتى لا يقف عند غاية، ويعمل عمل السحر في إيضاح المعاني وجلائها [٧].

---

(1) كتاب الصناعتين: ١٨٠، وينظر:نقد الشعر:١٢٤، العمدة في صناعة الشعر ونقده:١/١٩٤، وسرّ الفصاحة:٢٤٦، ومفتاح العلوم:٤٣٩.

(2) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية و تطورها: ٢/١٧٢، والبلاغة والأسلوبية: ٩٨، دراسات في مستويات اللغة العربية، جمعة علوة : ١٠٩.

(3) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ١٨٥.

(4) الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف: ١٤٣.

(5) الصورة الشعرية: ٢٩، نقلاً عن: الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف: ١٤٣.

(6) المثل السائر: ٢/١٢٣.

(٧) أساليب البيان في القرآن: ٣٦٣، وينظر: دراسة أسلوبية في سورة الكهف: ١٦٧-١٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خصوصية أدوات التشبيه:

تقوم الدراسة البلاغية للتشبيه على أساس قيمة البنية التحويلية في إبراز قيمة الإبداع عن طريق تشكيل صور تشبيهية، تنبني على العدول في استعمال اللغة، والتصرف في دلالاتها، فالتشبيه يتأسس في الأصل على المشبه والمشبه به، وعلى الأداة و وجه الشبه[1].

- تقسيم أدوات التشبيه:

تنقسم أدوات التشبيه على ثلاثة أقسام:

الأول: أسماء وهي: مثل وشبه وشبيه ومثيل وغيرها.

الثاني: أفعال وهي: حسب و خال و ظنَ ويشبه وتشابه وغيرها.

الثالث: حروف وهي بسيطة كالكاف... أو مركبة مثل (كأنّ) [2]،وقد استعملت هذه الحروف في أسلوب الترغيب لاغراض بلاغية فنية، مثل:

العدول عن التماثل بتوظيف (الكاف) [3]:

كقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [4]، أي: سارعوا مسارعة المتسابقين إلى جنة عرضها كعرض السموات السبع و الأرضين السبع، وذكر العرض دون الطول، لأن كل ما له عرض وطول فإن عرضه أقل من طوله[5]، و الآية الكريمة ترغب في المسارعة لنيل أمرين عظيمين هما: المغفرة المنجية والدخول إلى الجنة.

لقد وجهت (كاف) التشبيه الأنظار نحو افتراض أن الجنة تسع كل شيء، ويمكن القول هنا

---

(1) الآيات المتعلقة بالرسول (ﷺ) – دراسة بلاغية وأسلوبية–: ٢٨٠–٢٨١.

(2) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢/١٧٤–١٧٥.

(3) التصوير المجازي أنماطه ودلالاته: ٣٣.

(4) سورة الحديد، الآية: ٢١.

(5) الكشاف: ٦/٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الجنة قد لا تكون قياساتها ماديّة * بل هي خلق آخر، وكون ثانٍ مقرب بوساطة التشبيه الذي يخرق مبدأ التماثل، ويبدو أن (الكاف) هي التي قررت ذلك، ولو رفعت لحضر التماثل، وظهر التحديد الذي يقرر أن عرض الجنة هو عينه عرض السماء والأرض[1].

وتستخدم إزاحة أفق توقع المتلقي بوساطة (مَثَل) [2]، فالعدول عن التماثل والتطابق ، عليرغم أنّ المتلقي ينتظر توقع التماثل بين المشبه والمشبه به غير أنّ الأداة (مثل) تقوم على رفع هذا التوقع وازاحته، حين خرجت عن وظيفتها الأصلية، وهي التماثل بين الشيئين.

كما يلحظ أن لـ(مثل) دوراً فعالاً في تنشيط الخيال، وإثارة الوجدان وذلك عن طريق إزاحة افق انتظار المتلقي في عدد من الصور والمشاهد كأوصاف الجنة وغيرها، قال تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[3].

صرحت الآية الكريمة بالترغيب لمن نهج منهج المتقين الأنهار الجارية والأكل الدائم، والظل الذي لا ينحسر، وهو مشهد المتاع والجمال والاسترواح[4].

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [5]، أي: " هنالك ناس يصلح لتربيتهم، ولاستجاشة همتهم للعمل، كما يصلح لجزائهم ويرضي نفوسهم أن يكون لهم أنهار من ماء غير آسن، أو أنهار من لبن لم يتغير طعمه، أو أنهار من عسل مصفى، أو أنهار من خمر لذةٍ للشاربين، أو صنوف من كل الثمرات، مع مغفرةٍ من ربهم تكفل لهم النجاة من النّار والمتاع بالجنات" [6].

---

* قد لا تكون قياساتها مادية: الجملة تحتمل التقريب أي: قد تكون قياسات الجنة مادية كقياسات الأرض، وهذا الرأي مخالف لقول الرسول ص إذ قال: "قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)) صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٠٧٢): ١١٨٥/٣.

(1) التصوير المجازي أنماطه و دلالاته: ٣٣.

(2) المرجع نفسه: ٣٦.

(3) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

(4) مشاهد القيامة في القرآن: ٢٤٩.

(5) سورة محمد، الآية: ١٥.

(6) في ظلال القرآن: ٣٢٩١/٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلحظ في المشهدين السابقين أن (مثل) تجذب القاريء إلى التشبيه، بيد أنها أزاحت انتظاره، فقد استغنى عن المشبه به، ولكن الصورة تحيلنا إلى جنة ارضية تشبه الجنة السماوية... وهذان المشهدان قد سلكا طريق (الحذف) الدقيق واللطيف و العجيب[1]، الذي قال فيه الجرجاني: " باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيدٌ للإفادة، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتم ما تكون بياناً إذا لم تبن" [2].

صفوة القول: إن الأداة (مثل) خرجت عن وظيفتها لتقوم بوظيفة أخرى وهي: كسر أفق توقع المتلقي.

وقد تجتمع الأداتان (مثل والكاف) في آية واحدة كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

تبدأ الآية المباركة بالاسم(مثل)، ثم تأتي الأداة (الكاف) المتكئة بالأداة (مثل) المكررة، لتبين الصور المكثفة التي تظهر للمنفق في سبيل الله، ترغبه وتحثه للاسراع نحو الانفاق الذي من شأنه تنمية الأموال إلى أعلى الدرجات، وإن عملية الانفاق في الواقع الحسي هي عملية النقص، لكن إذا أضيف المكون التكميلي (في سبيل الله تعالى) إليها فانها تتزايد إلى أضعاف مضاعفة، وقد اعتمد أسلوب الترغيب على الإقناع والبرهان المصحوبين بتصوير فنّي لجزاء الإنفاق.

امّا خصوصية (كأنّ) في سياق الصورة، فإن لها إمكانات كبيرة في تشغيل الخيال و تحريك عناصر الصورة، غالباً ما تُدخل المتلقي في أجواء تأملية، ولم تلق الامكانات المتوافرة فيها اهتماماً واضحاً من البلاغيين، فهي ترسخ الصورة وتحررها من المنطق بشكل يصعب معها – في أحيان كثيرة– تحديد أطراف العملية التشبيهية، وقد وصفت هذا الأداة بأنها حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد والتشبيه والظن والتقريب... وإنها تخاطب الذهن قبل مخاطبتها الحواس[4].

قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۝ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [5]، أي: عفيفات لا

---

(1) التصوير المجازي أنماطه و دلالاته: ٣٧.

(2) دلائل الإعجاز: ١٢٢.

(3) سورة البقرة، الآية: ٢٦١، وهناك آيات أخرى مثل: البقرة: ٢٦٤–٢٦٥ سورة الجمعة: ٥، سورة فتح: ٢٩.

(4) التصوير المجازي أنماطه و دلالاته: ٣٧–٣٨.

(5) سورة الصافات، الآيتان: ٤٨–٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينظرن إلى غير أزواجهن، وهُنَ مع العفة واسعات جميلات العيون وكأنهُنَ اللؤلؤ المكنون في أصدافه، والعرب تشبه المرأة بالبيضة لصفائها وبياضها[1].

تدل أداة التشبيه (كأن) على التغريب، ويلحظ أن طرف المشبه مركب من (الكناية) و (الاستعارة) فقوله تعالى: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ كناية عن الحياء الذي تطمئن له النفس وقوله ﴿ عِينٌ ﴾ استعارة تصريحية، وقدافاد التشبيه من هذا الحشد والتواشج، وعلى الرغم من ذلك التواشج كانت أطراف العملية التشبيهية واضحة، فالمشبه به حسي مثلته صورة البيض المكنون وهي صورة تعارف عليها العرب، وتتضمن كناية عن الرقة والترف والاهتمام، وبذلك نجد أن طرفي التشبيه لهما القدرة على التغريب التي سبقت الاشارة اليها، وهذه خصيصة من خصائص التشبيهات المقترنة بالأداة (كأنّ) [2].

التشبيه البليغ

عرف ابن أبي الأصبع (التشبيه البليغ) قائلاً: حدَ التشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف "[3].

أو: "هو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، وسمّي بليغاً لما فيه من اختصار من جهة وما فيه من تصور وتخيل من جهة أخرى "[4].

وهو يمثل أبلغ أنواع التشبيه لما تتوفر فيه دعوى الاتحاد القوية بين المشبه والمشبه به، كما يكشف هذا التشبيه في جانب منه عن كثافة الابداع وتوهجه، كما يحظى بمشاركة قوية في الكشف عن إبداع الصورة وجمالها، و تصبح الدلالة الرابطة بين عنصري التشبيه ليست محددة، بل للمتلقي أن يستنتج معاني متعددة و أوجها.. تلك اللغة الحية المتنامية التي تظل تتفجر في مجال الابداع[5]، ومن صور التشبيه البليغفي آيات التّرغيب، قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ

---

(1) صفوة التفاسير: ٣/٣٣.

(2) التصوير المجازي أنماطه و دلالاته: ٤١.

(3) تحرير التحبير: ١٥٩.

(4) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢/١٨٠، وينظر: البلاغة والأسلوبية، محمّد عبدالمطلب : ٩٩.

(5) البنية التكوينية للصورة الفنية: ١٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [1]، أي: سارعوا في الحرص والمنافسة والفوز إلى عمل الطاعات التي هي سبب المغفرة والجنة، ووصف الجنة بأن عرضها السماوات والأرض على طريقة (التشبيه البليغ) [2]، أي: كعرض السماوات والأرض،حذفت أداة التشبيه و وجه الشبه[3].

فالتشبيه البليغ هنا يكتسب قوة و روعة و تأثيراً، وان الاستغناء عن الأداة و وجه الشبه، فقد زاد عمق الدلالة، ومثل قيمة أسلوبية في العدول عن الأصل ليرغب المتلقي في تدبّر قوله تعالى: في وصف الجنة ومدى مساحتها، ويخلق هذا النوع من التشبيه في وصف الجنة خيالاً وتساؤلات كثيرة، كما يقول الفخر الرازي (ت٦٠٤هـ): " عرضها مثل عرض السموات والأرض طبقاً طبقاً بحيث يكون كل واحدة من تلك الطبقات سطحاً مؤلفاً من أجزاء لا تتجزأ ثم وصل البعض بالبعض طبقاً واحداً لكان ذلك مثل عرض الجنة، وهذا غاية في السعة لا يعلمها إلا الله تعالى، والثاني: ان الجنة التي يكون عرضها مثل عرض السموات والأرض إنما تكون للرجل الواحد... الثالث... أن الجنة لو عرضت بالسموات والأرض على سبيل البيع لكانتا ثمناً للجنة...الرابع: المقصود المبالغة في وصف سعة الجنة" [4].

وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [5].

ترغب الآية الكريمة في الصدقة التي من شأنها التطهير والتزكية وتشير إلى مدى تأثير دعاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمذنبين، أما موقع التشبيه البليغ فهو ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾، إذ جعل الصلاة – الدعاء – السكن و الاطمئنان، و اصله كالسكن، حذفت اداة التشبيه و وجه الشبه فأصبح بليغاً" [6].

يحمل التشبيه في الآية الكريمة أكثر من قراءة أسلوبية بفضل تعدد المعاني والدلالات المحتملة، ويترك للقاريء أن يتعمن في الكلام بما يناسبه من التعبير الحكيم، والعدول عن الأصل

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(2) التحرير والتنوير: ٤/٨٨-٨٩.

(3) صفوة التفاسير: ١/٢٣٣.

(4) مفاتيح الغيب: ٩/٥-٦.

(5) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(6) صفوة التفاسير: ١/٥٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بما يضفي قيمة بلاغية تتأتى من التخيل.

ومن هنا اشار المفسرون إلى دلالات مختلفة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ ،إذ قال أبو السعود: "ان صلواتك تسكن نفوسهم وتطمئن قلوبهم ويثقون بأنه سبحانه وتعالى قبل توبتهم" [1]، في حين فسرت كلمة (سكن) بأن الوقار الذي يشملهم أو الأمن لهم[2].أو يكون المراد تشبيه صلاته عليه الصلاة والسلام في الالتجاء اليها بالسكن[3].

وما ذهب اليه المفسرون في ما تحمله الكلمة من دلالات بفضل (التشبيه البليغ) الذي يحمل شحنة دلالية، فضلاً عن الايجاز والتكثيف المتحصل من العبارة المتأتية من الأشياء المحذوفة ليجسم الصورة الحقيقية ويعطيها ابعاداً متنوعة، لإثارة طمع الفرد وتشويقه إلى القيام بسلوك معين.

إذاً تتضمن آيات (الترغيب)* في استعمال هذه الظاهرة البلاغية (التشبيه البليغ) المغزى الأساسي لترسيخ الإيمان وتثبيت الأستقامة وتفعيل الفضائل، وذلك بإثراء النص بأطرٍ وملامح جذابة، تجعل التعبير أكثر طراوة وسلاسة فضلاً عن تكثيف الدلالات، كل ذلك لا يخرج عن إثارة الخيال وما يقوم به من الوظائف الدلالية.

التشبيه التمثيلي

وهو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة من مركب[4].

وكان (عبدالقاهر) من أوائل الذين وضعوا حداً واضحاً بين التشبيه والتمثيل حينما قسم التشبيه إلى ضربين:

احدهما: أن يكون تشبيه الشيء بالشيء من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأويل، وهذا هو التشبيه الأصيل.

ثانيهما: أن يكون التشبيه محصلاً بضرب من التأويل وهذا هو التشبيه التمثيلي [5].

---

(1) تفسير ابي السعود: ٢/٦٠٠.

(2) تفسير ابن أبي حاتم: ٦/١٨٧٦.

(3) روح المعاني: ١١/١٦.

* وهناك آيات أخرى في (التشبيه البليغ) التي تفيد أسلوب الترغيب منها: الأعراف، الآية: ٢٠٣، الأحزاب: ٣٣، الحجرات: ١٠، فصلت: ٤٤.

(4) البلاغة والأسلوبية، محمّد عبدالمطلب: ١٠١، وينظر: البنية التكوينية للصورة الفنية: ١٧٤.

(5) معجم المصطلحات البلاغية و تطورها: ٢/١٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذلك قال: " كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً" [1].

أما (القزويني) فقد عرّفه قائلاً: " التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور" [2]. ومن صور التشبيه التمثلي في الترغيب قوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [3].

يثبت الله تعالى في كتابه العزيز صفة هذه الجماعة المختارة ومن نهج سيرتهم لتبقى نموذجاً للأجيال، ترغيبا في الوصول اليها، وتشويقاً لتحقيقها، إنها صورة عجيبة يرسمها القرآن الكريم بأسلوبه البديع، صورة مؤلفة من لقطات عدّة لإبراز حالات هذه الجماعة المختارة، حالاتها الظاهرة والخفية. فلقطة تصور حالتهم مع الكفار ومع أنفسهم، ولقطة تصور هيئتهم في عبادتهم، و لقطة تصور قلوبهم وما يشغلها ويجيش بها، ولقطة تصور أثر العبادة والتوجه إلى الله تعالى في سمتهم و سحنتهم و سماتهم، ولقطات متتابعة تصورهم كما في (الإنجيل) وفوق هذا التكريم كله وعد الله تعالى بالمغفرة والأجر العظيم [4].

أما (التشبيه التمثيلي) فهو ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ....﴾، لأن وجه الشبه منتزع من متعدد وهذا التمثيل قابل لاعتبار تجزئة التشبيه في أجزائه وذلك بأن يشبه النبي محمّد (صلى الله عليه وسلم) بالزارع، ويشبه المؤمنون الأولون بحبات الزرع التي يبذرها في الأرض، مثل: أبي بكر وخديجة وعلي و بلال و عمار رضوان الله تعالى عليهم، والشطء من أيدوا المسلمين، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) دعا إلى الله وحده، وانضم اليه نفر قليل، ثمّ قواه الله تعالى بمن تضامن معه، كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها ممّا يتولد منها حتى يعجب الزّراع، وقوله تعالى: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ﴾ تحسين للمشبه به، ليفيد تحسين المشبه [5].

وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ

---

(1) أسرار البلاغة: ١/٧٥.

(2) الإيضاح: ١/٢٣٤.

(3) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(4) في ظلال القرآن: ٦/٣٣٣١– ٣٣٣٣.

(5) تفسير التحريروالتنوير:٢٦/ ٢٠٩–٢١٠، وينظر: صفوة التفاسير: ٣/٢٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [1]، ترغّب الآية الحكيمة المنفق في سبيل الله تعالى،وهو ما يوصل إلى مرضاته سبحانه من المصالح العامة، لا سيما ما كان نفعه أعم وأثره أبقى كمثل أبرك بزر في أخصب أرض نما أحسن نمو فجاءت غلته مضاعفة سبع مئة ضعف، وذلك منتهى الخصب والنماء أي: أن المنفق يلقى جزاءه في الدنيا مضاعفاً أضعافاً كثيرة[2]، ويلاحظ تصوير مشهد السنابل التي تنمو قد تمّ عن طريق صورة بصرية مرئية، عهدها البشر سابق ايامهم وحاضرهم.

وتحمل الآية ما كان على شكل عناصر متلاقية تقابل أمثالها في المشبه به، كتشبيه الإنفاق في سبيل الله بإخلاص، بالزرع الذي تُزرَعُ فيه الحبوب في أرضٍ طيبةٍ مباركة... هنا نلحظ أن الإنفاق يشبه عملية الزرع، وتنمية الله تعالى إيّاه يشبه النبت الجيد، ومضاعفة الأجر تشبه تكاثر السنابل من الحبة الواحدة، وتكاثر الحب في كل سنبلة.

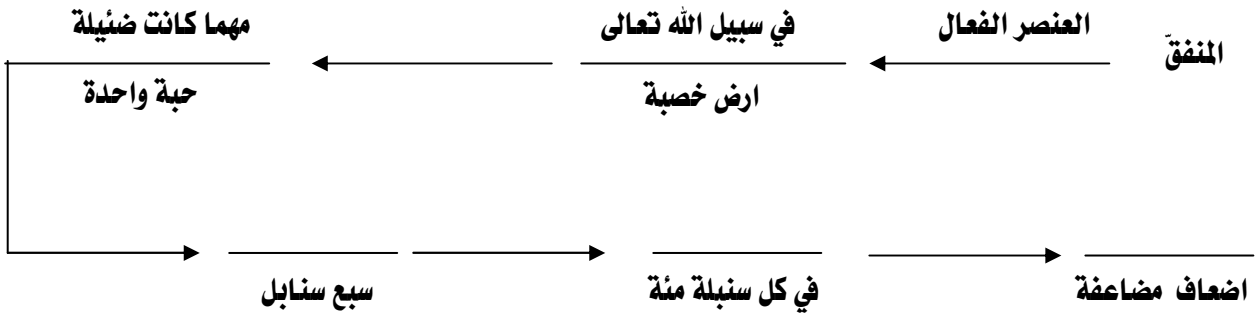

إذاً يمكن القول: إنّ من خصوص (التشبيه التمثيلي) بلاغية الترابط والتلاقح بين الأجزاء المنتزعة، وهي هيئة كلية في صورة، يُشعر القاريء بالحركة والانتقال والتفاعل بينها، وتشكل مشهداً رائعاً من شأنه أن يستجيش الخيال ويحرّك الوجدان، ولا يخرج هذا اللون من التصوير عن مناظر التناسق الفني المترابط، وهو وسيلة أخرى من وسائل (الترغيب) في إثارة الطمع والتشويق إلى سلوك معين*.

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(2) تفسير المنار:٣/٦٠.

* للاستزادة من معرفة آيات الترغيب التي فيها (التشبيه التمثيلي) تنظر: البقرة، الآيتان: ٢٦٥–٢٥٦، آل عمران: ١٢٥–١٣٣، الرعد: ٣٥، الحديد: ٢١، محمد: ١٥، الرحمن: ٥٨، الصافات ٤٨–٤٩، الإنسان: ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التشبيه الحسّي

قال القزويني (ت٧٣٩هـ): " والمراد بالحسي المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة "[١].

شاركت الصور التشبيهية الحسية في تصوير حياة الإنسان في الجنة في قوله تعالى ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۝ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[٢].

أي: الحور يحبسن نظرهن ولا ينظرن إلى غير أزواجهن، والمكنون: المستور، ومعنى هذا التشبيه أن البيض بياض يشوبه قليل من الصفرة فإذا كان مكنوناً كان مصوناً عن الغبرة والقترة، فكان هذا اللون في غاية الحسن، والعرب كانوا يسمون النساء بيضات الخدور[٣]، وهن كذلك كاللؤلؤ المكنون لقوله تعالى:﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[٤]، أي: شبه الحور العين باللؤلؤ المكنون، الذي لم تمسه الأيدي، ولم يقع عليه الغبار، فهو أشد ما يكون صفاءً وتلألؤاً أي: هن في تشاكل أجسادهن في الحسن من جميع جوانبهن[٥]. كما شبهن بالياقوت والمرجان في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٦]،أي: كان هؤلاء القاصرات الطرف اللواتي هن في هاتين الجنتين في صفائهن الياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه، فكذلك يرى مخ سوقهن من وراء أجسامهن وفي حسنهن الياقوت والمرجان[٧].

مما سبق من الآيات المباركات نلحظ دور التشبيه الحسي الذي يقوم بترغيب الطائعين بالأشياء الحسية التي جبل الإنسان على حبها كالأحجار والمعادن الثمينة، ولكن هذا التشبيه يتجاوز المشهد البصري للشكل واللون، ليبلغ مدى أبعد من ذلك وهو: إثارة الخيال ليرسم صورة مدهشة ذات لوحات أخاذة فيها الراحة والنفحة الندية.

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٠٧/١.

(2) الصافات، الآيتان: ٤٨-٤٩

(3) مفاتيح الغيب: ١٢٠/٢٦.

(4) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٢-٢٣ .

(5) تفسير القرطبي: ٢٠٥/١٧.

(6) الرحمن، الآية: ٥٨.

(7) تفسير الطبري: ١٥٢/٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ [1].

تحمل الآية الكريمة صورة تسترق الأسماع بروعتها وتسعد النفوس بجمالها، إنها صورة الأنهار في الجنة "لقد توزعت المفردة الكبرى (الانهار) إلى جزئيات تتباين من حيث المادة التي يحتويها المجرى... ولعلنا نلاحظ الأداء التعبيري الذي يصف الصفاء في محتوى النهر، ماءً ولبناً، بأنه مرة (غير آسن) ثم (لم يتغير طعمه)، ووشت المفردات بالمعنى عن طريق النفي، كما أن اللفظين (لذة) و (مصفى) يؤكدان المعنى عن طريق الإثبات... ثُم تتحاور الألفاظ لتثبت المعنى وتؤكده" [2].

ولعل السر في تنوع المشاهد كامن في أنّ الله تعالى الذي خلق البشر، أعلم بمن خلق، وأعرف بما يؤثر في قلوبهم، وما يصلح لتربيتهم... هناك ناس يصلح لتربيتهم، ولاستجاشة همتهم للعمل أن يكون لهم أنهار بأنواعها المذكورة، أو صنوف من الثمرات مع مغفرة من ربهم تكفل لهم النجاة من النار والمتاع بالجنات[3].

بلإضافة إلى ما ذكر تظهر الآية الكريمة للراغبين في الجنة صيغة (الانهار) بالجمع لتصور لنا صورة الجنة مليئة بالأنهار التي من سمتها الجريان والحركات المتناغمة والمتدفقة ينبثق منها الصوت العذب الجميل الذي يملأ القلب سروراً.

التشبيه السلبي

هو: التشبيه الذي لا تعقد أداته – أحياناً – أي صلة بين المشبه والمشبه به، وليس بين ذينك الطرفين شبه ما، فقد يكونان ضدين أو كالضدين أو غيرهما، يوجد هذا النوع من التشبيه عندما يتحدث القرآن الكريم عن الهدى والظلال، والكفر والإيمان، والطاعة والمعصية[4].

يتميز هذا النوع من التشبيه بوجود (الاستفهام الانكاري) وهو سر السلب فيه وقد يكون الأمر المفيد للسلب: إما الشرع وحده أو الشرع والعقل أو العادة والواقع[5]، والمثال على ذلك

---

(1) سورة محمد، الآية: ١٥.

(2) من جماليات التصوير في القرآن الكريم: ٢٧٧.

(3) في ظلال القرآن: ٣٢٩١/٦.

(4) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : ٢٧٠/٢-٢٧١.

(5) المصدر نفسه: ٢٧٤/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (1).

يقول الزمخشري(ت٥٣٨هـ): " ﴿أَمَّنْ﴾ مبتدأ خبره محذوف، تقديره: أمن هو قانت كغيره، وإنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر... وقيل: معناه أمن هو قانت أفضل أمن هو كافر" (2).

تشكل هذه الظاهرة نمطاً أخراً من الاستعمالات البلاغية في التشبيه، بخروجها عن الأصل المعهود، إذ حذف المشبه به وأداته وهما (كغيره)، كما حذف وجه الشبه الذي لا وجود له، لأن العلاقة بين طرفي التشبيه علاقة ضدية، أي بين القانت والكافر، والآية الكريمة ترغب في أن نسلك هدي المؤمن المتصف بهذه الخصال الجليلة والفضائل الحميدة دون غيره وهو الكافر المنحط في الشهوات.

وقد يشير هذا التقابل الصوري بين المؤمن والكافر إلى تشخيص صورة الأول من القنوت والسجود والقيام والخشوع والرجاء في حين أهمل الثاني كأنه غير موجود لدناءته وحقارته، لذلك نجد في (التشبيه السلبي) ذكر المشبه وهو (المؤمن)، وحذف (المشبه به) وهو الكافر، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (3)، وثمة مغزى إشاري وقيمة جمالية يمكن استشفافها من هذا الاجراء البلاغي وهي بيان رفعة منزلة المؤمن وسمو موقفه، ويرد في سياق واحد مع نقيضه،أي: ﴿أَفَمَنْ﴾ عرف الله تعالى أنه من أهل اللطف فلطف به حتى أنشرح صدره للإسلام ورغب فيه، وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب، ونور الله تعالى: هو لطفه... وهو نظير قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ﴾ (4). في حذف الخبر (5)، وهذا الأسلوب فيه ترغيب وتخويف، ترغيب في عمل الطاعات وتخويف من ارتكاب الذنوب.

---

(1) سورة الزمر، الآية: ٩ .

(2) الكشاف: ٢٩٣/٥، وينظر: تفسيرأبي السعود: ٢٤٥/٧ .

(3) سورة الزمر، الآية: ٢٢ .

(4) نفسها، الآية: ٩ .

(5) الكشاف: ٢٩٩/٥، وينظر: تفسير أبي السعود: ٢٥٠/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اتّفق عدد من المفسرين على ان هذه الأسلوب لم يخرج عن التشبيه، وإن كان المحذوف منها ثلاثة من أركانه[1].

ونلحظ في الآية المذكورة كأخواتها* (التشبيه السلبي)، إذ بدأت بالاستفهام الانكاري الذي يفيد النفي، والسر في هذا النوع من التشبيه النفي والسلب بين المشبه والمشبه به، فليس من أحياه الله تعالى كمن مات ضالا، كما قامت الآية بمقارنة بين الأمرين،إذ ترغب وتشوق الطالبين للحقّ أن يسلكوا مسلك الهداية، لأن الثواب هو انشراح الصدور بنور الله تعالى، معلق بها، وتحذر من مسلك الضلالة، لإنّ العقاب –وهو انقباض القلوب– معلق بها، وبهذا الأسلوب الحكيم جمعت الآية بين الترغيب والإقناع مع اشارة لطيفة إلى الترهيب، وبذلك اسهم هذا الاجراء وهذه المقارنة بين الترغيب والترهيب في احداث انسجام النص وتماسكه وفي احكام نسيجه فضلاً عن الاتساق الفريد اي: الاتساق والانسجام في انبثاق دلالة نصية فريدة ملؤها الجمال والروعة بحيث لاتضاهيها صياغة اخرى مهما بلغت من القوة والمتانة وجودة السبك.

(1) خصائص التفسير القرآني: ٢/٦/٢١.

(*) للاستزادة في (آيات الترغيب) التي فيها التشبيه السلبي ورد في سورة ص، الآية: ٢٨، الجاثية: ٢١، محمد: ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

التصوير المجازي

ويشمل على ما يأتي:

- تعريف المجاز وأثره
- المجاز العقلي وعلاقاته
- المجاز المرسل وعلاقاته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف المجاز وأثره

أ: لغةً

يرجع المجاز لغةً إلى مادة (جوز)، يقال: جزت الطريق وجاز الموضع جوزاً و جؤوزاً، جوازاً و مجازاً و جاز به و أجاز غيره وجازه سار فيه وسلكه وأجازه خلفه وقطعه وأجاز له أي: سوغ له ذلك وأجاز رأيه وجوزه أنفذه[1].

ويقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ): " وأما المجاز فمأخوذ من جاز يجوز إذا استن ماضياً تقول (جاز بنا فلان) و (جاز علينا فارس) هذا هو الأصل، ثم نقول: (يجوز أن تفعل كذا) أي: يُنفذْ ولا يُرَدُ ولا يُمنَع، وتقول: (عندنا دراهم وُضْع وازنَةٌ وأخرى تجوز جوازَ الوازنة) أي: هذه وإن لم تكن وازنة فهي تجوز مجازها، وجوازُها لقربها منها، فهذا تأويل قولنا مجاز" [2].

ب- اصطلاحاً:

ذكر (المجاز) عند القدامى بمفاهيم متعددة، منها: قول ابن قتيبة –ت٢٦٧هـ–: " وللعرب (المجازات) في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه، ففيها: الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والاظهار...) [3].

ذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) (المجاز) و(الحقيقة) بقوله: " الحقيقة ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك" [4].

يفهم من التعريف بأن المجاز هو قسيم الحقيقة وضدها أي: عدل عن المعنى الأصيل المعهود عليه.

---

(1) لسان العرب: مادة (جوز) .

(2) الصاحبي: ١٦٨.

(3) تأويل مشكل القرآن: ١١٧.

(4) الخصائص: ٤٤٢/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الجرجاني (ت ٤٧١هـ): " اما المجاز فهو: كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها اليه وبين اصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز" [١].

ويبدو أنّ ما تطرق اليه القدامى في تعريف (المجاز) لم يتبلور مفهومه ولم ينضج كمصطلح بلاغي، لأنه أصبح قاعدة تندرج تحتها: الاستعارة والكناية والتشبيه والحذف والتكرار... لوجود العلاقات المجازية التي تربط جميع الفنون والألوان بالمجاز، ولعل تعريف (الجرجاني) من أكمل التعريفات للمجاز مقارنة بالقدامى.

وقد حاول المحدثون تعريف المجاز على منهج القدامى الذين استقر المصطلح لديهم، وكظاهرة بلاغية تخلق اعمالاً ابداعية برؤية جديدة و صور جميلة تتلون مع الأجواء وتلتحم مع الواقع، ومن هذه التعريفات:

" استعمال اللفظ أو التركيب في غير المعنى الذي وضعته له العرب لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الأصلي" [٢]، يبدو أن هذا التعريف مطابق تماماً للتعاريف السالفة لدى القدامى.

وقد عرف (عباس محمود العقاد) المجاز بكونه أداة كبرى من أدوات التعبير ويحمل من العناصر المتعددة إذ يقول: "المجاز هو الأداة الكبرى من أدوات التعبير الشعري، لأنه تشبيهات وأخيلة وصور مستعارة وإشارات ترمز إلى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة " [٣].

يدخل المجاز في مجموعة من العناصر المتنوعة بما "فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه" [٤].

أمّا أثر التحليل الوظيفي للمجاز فهو أنّ " التحليل الأسلوبي الحديث للأشكال البلاغية المختلفة لا يمكن أن يقتصر على مجرد حصرها وتعدادها في النص الأدبي بل لابد ان يبين أوضاعها المتعددة، ويكشف عن علائقها المتناغمة والمتنافرة، ويكمل الوظيفة الاشارية العادية للغة، وفي الوقت نفسه يبرز فيه الجوهر الشكلي للرسالة مضيفاً إلى تسمية الواقع الموصوف بياناً عن الشكل الخاص الذي يتصور به المتحدث هذا الواقع... ويعبر عن طريقة رؤية الأشياء والإحساس بها" [١].

---

(1) أسرار البلاغة: ٣٠٤، وينظر: نهاية الإيجاز: ٨٧، المثل السائر: ٨٤/١، العمدة:١٧٨/١، وكتاب الصناعتين:٢٧٠/١.

(2) البلاغة والأسلوبية، محمّد عبدالمطلب: ٦٦-٦٧، وينظر: المفصل في علوم البلاغة العربية: ٤٤٩.

(3) اللغة الشاعرة: ٣٣، وينظر: التصوير المجازي أنماطه ودلالاته:١١، والأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية:٤٣٨، وأثر المجاز في فهم الوظائف النحوية:١٨٥.

(4) الخصائص: ٤٤٩/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجاز العقلي وعلاقاته

١- المجاز العقلي:

اهتم عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بالمجاز العقلي اهتماماً بالغاً، وعده كنزاً من كنوز البلاغة إذ قال: "وهذا الضرب من المجاز على حدته كنزٌ من كنوز البلاغة و مادةُ الشاعر المُفلقِ والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البيان، وأن يجيء بالكلام مطبوعاً مصنوعاً، وأن يضعه بعيد المرام قريباً من الافهام[٢]"، لان المجاز العقلي هو طريق البلاغيين في الاستنباط، وسبيلهم إلى اكتشاف المجهول بنوع من التأول والحمل العقلي، ويتم ذلك بالاستجلاء لأحكام الجملة في التركيب [٣].

ويعرفه الجرجاني بقوله: " وحده: أن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأول " [٤].

كما عرفه القزويني (ت٧٣٩هـ) بقوله:"فهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ماهو له بتأويل، وللفعل ملابسات شتى"[٥].

أما سبب تسميته بالمجاز العقلي: فلأنه صورة بديلة عقلية أي: لرجوعه إلى العقل دون الوضع[٦].

فالمجاز العقلي إذن إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ماهو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي، فالذي يمتاز به هذا الأسلوب هو أن مقومه هو الفعل أو مشتقاته[٧].

٢- علاقات المجاز العقلي

أ- **السببية**: كقوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ

---

(1) علم الأسلوب مبادئه واجراءاته: ٢٩٥، وينظر: القرآن والصورة البيانية:١٣١، والبيان في ضوء أساليب البيان:١٥٧، البلاغة العربية:٢/٢٢٧.

(2) كتاب دلائل الإعجاز: ٢٢٨.

(3) مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية: ٨٠.

(4) أسرار البلاغة: ٣٨٥.

(5) الإيضاح: ٢٨، وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/٢٥٦، والأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية: ٤٤٤.

(6) ينظر: بناء الصورة الفنية في البيان العربي: ٣١٨.

(7) خصائص الأسلوب في الشوقيات: ٢١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [1].

تتضمن الآية الكريمة في ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ مجازاً عقلياً علاقته السببية، بإسناد الفعل (تنهى) إلى المأمور به " واللفظ لا يقتضي أن لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها، كما تقول: إن زيداً ينهى عن المنكر، فليس غرضك أنه ينهى عن جميع المناكير، وانما تريد أن هذه الخصلة موجودة فيه و حاصلة منه من غير اقتضاء للعموم" [2].، لذلك فإنّ الفعل (تنهى) مستعمل في معنى مجازي بعلاقة أو مشابهة والمقصود: ان الصلاة تيسر للمصلي ترك الفحشاء والمنكر، وليس المعنى أن الصلاة صارفة المصلي عن أن يرتكب الفحشاء والمنكر، فكم من مصل يقيم صلاته ويقترف بعضا من الفحشاء والمنكر إذا يحمل الفعل: (تنهى) على المجاز الأقرب إلى الحقيقة، وهو تشبيه ما تشتمل عليه الصلاة بالنهي، وتشبيه الصلاة باشتمالها عليه بالناهي، ووجه الشبه أن الصلاة تشتمل على مذكرات بالله تعالى من أقوال وأفعال من شأنها أن تكون للمصلي كالواعظ المذكر بالله تعالى [3].

وقد ركّز النص الكريم على أهمية الصلاة، إذ يرغّبنا في صلاة تنعكس في أعمالنا وتتجلى في تصرفاتنا وتنور قلوبنا بطريق المجاز العقلي وعلاقته السببية والذي عبر عن طاقات إيحائية وقيم بلاغية، وبه يتم الفهم الصحيح للوظائف المنوطة بالكلمة قاصداً إلى غاية التأثير.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [4].

نسبت زيادة الإيمان إلى آيات الله تعالى في هذه الآية الكريمة ولما كان الأصل في الإيمان وزيادته هو التوفيق الإلهي الصادر عن الله عزّ و جلّ، علم بالضرورة أن نسبة زيادة الإيمان إلى الآيات بإضافتها إليها، إعلاءُ منه تعالى لشأن هذه الآيات المجيدة وكأنها المؤثر الحقيقي، وإن كان الأثر من الله، والتأثير بتوفيقه، وكان ذلك من المجاز المرصود عقلياً لكون الإثبات سبباً في زيادة الإيمان، ولعل في ذلك إشارة واعية إلى النتائج الإيجابية في تلاوة الآيات أو الاستماع اليها، أو الانصات لدقائقها، فيكون الحث عليها بهذا الأسلوب الجديد، كأنه أمر بصيغة الإخبار [5].

---

(1) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(2) الكشاف: ٤/٥٥٢–٥٥٣.

(3) تفسير التحرير والتنوير: ٢٠/٢٥٨–٢٥٩.

(4) سورة الأنفال، الآية: ٢.

(5) مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية: ١٣٣–١٣٤، وينظر: الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم: ٣١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب/ **الفاعلية**: لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [1].

فاقتصر في تعليل الأمر بالتذكير على علةٍ واحدة ،هي انتفاع المؤمنين بالتذكير، لأن فائدة ذلك محققة، فضلاً عن إظهار العناية بالمؤمنين [2].

فالنص الكريم فيه مجاز عقلي، وعلاقته الفاعلية، والأصل فأن الذكرى ينفع الله بسببها المؤمنين، فحمل التعبير شحنات أسلوبية زاخرة بالإيحاء وخرجت عن مألوفها وتم من خلال هذا الاستعمال قبول ما لم يكن مقبولاً وتوقع غير المتوقع وكلّ هذا الأثراء قد تتأتى بفضل الاستعمال المجازي للتعبير الكريم [3].

ت/ **المكانية**: كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [4].

فقد أسند الجري إلى الأنهار، وهي أمكنة للمياه، وليست هي الجارية بل الجاري ماؤها في ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [5]، وهي صورة بديلة عقلية للحركة التي تفيض في المكان نعيماً وخصباً، فالأرض التي تنشق عن المياه تتمثل حية دفاقة تفيض بما ينجم عن المياه خضرة وخيرات [6].

فالمتدبر للتعبير الكريم يرى المشاهد الحية التي أعدت للراغبين في الجنة، ومن ضمنها جريان الأنهار على طريق (المجاز العقلي وعلاقته المكانية)، و هذه الصورة تحمل في ظلالها حركة دالة على الارتياح النفسي، لأنها حركة مستمرة هادئة، مثيرة للخيال بحيثياتها الغيبية ومليئة بالأمان والنعم الحسية متمثلة بالانهار الجارية والثمرات والازواج المطهرات،امّا المعنوية فقد تمثلت بلذة الخلود..

---

(1) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

(2) تفسير التحرير والتنوير: ٢٦/٢٧.

(3) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٣٠٠.

(4) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(5) البلاغة والأسلوبية، محمّد عبدالمطلب: ١٠٦.

(6) بناء الصورة الفنية في البيان العربي: ٣٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ث/ **المصدرية** : كقولـه تعـالى: ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[1].

رسمت الآية الكريمة صورتين متقابلتين للمتخلفين عن (الحديبيـة)، الأولى: صـورة البـشارة لهم و فرصة ليستدركوا ما جنوه من التخلف عن (الحديبية)، وذلـك دالٌ علـى أنهـم لم ينـسلخوا عن الإيمان بالثواب الحسن لمن شارك في الجهاد والثانية: تحذير من ارتكاب مثله في التخلف عـن الجهاد بالعذاب الأليم [2]، فقوله تعالى: (أليم) لفظة أفادت المجاز العقلي وعلاقتـه المـصدرية[3]، لأن (أليم) على وزن (فعيل) من (أَلِمَ يأْلَمُ فهو أليم) ووصف العذاب بـ (أليم) وهو لا يكون أليمـاً وإنما الألم والوجع حقيقة للمؤلم – بفتح اللام– وهو المضروب، ووصف العذاب بـ الـ(أليم) فيـه نسبة الألم للعذاب نفسه لبيـان أن الألم بلـغ الغايـة حتـى سـرى مـن المعـذب بفـتح الـذال – إلى العذاب المتعلق به[4].

فالآية الكريمة إذن تتمحور حول فريضة (الجهاد) وعظمة قدرها، إذ ترغّب المخلفين إليها، و تنتهي الآية بالتحذير الشديد لمن أهملها بأسلوب (المجاز العقلي وعلاقته المصدرية) في ﴿عَذَاباً أَلِيماً﴾، فالنص بليغ في ذاته، ودقيق في تعبيره، ومتواشج في علاقاتـه، ومتراكـم في معانيـه، وبـه يتم الفهم الصحيح بما فيه من الإيحاء والثراء الدلالي.

جـ/ **الآلية**، كقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [5].

فقوله تعالى: ﴿ نَزْغٌ ﴾ (مجاز عقلي علاقته الآلية) [6]، والنزغ والنسغ: الغرز والنخس، كانـه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي، وجعل النزغ نازغاً كمـا قيـل:جدّ جدّه[7].، واطلاقـه على وسوسة الشيطان مجازٌ، إذ شبّه وسوسـته بـإغراء النـاس علـى المعاصـي وإزعـاجهم بغـرز السائق ما يسوقه[8].إن معرفة المعنى للكلمة يساعد في الحكم على دلالتها وقد أدت كلمة (نـزغ)

---

(1) سورة الفتح، الآية: ١٦.

(2) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٦/١٧٠–١٧٢.

(3) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمّد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٣٠٤.

(4) لغة المنافقين في القرآن: ٢/١٧٢.

(5) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٠٠–٢٠١.

(6) الآيات القرآنية المتعلقه بالرسول محمّد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٣٠٥.

(7) الكشاف: ٢/٥٤٥.

(8) روح المعاني: ٩/١٤٧، وينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٤/٢٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وظيفة أسلوبية عميقة عن طريق (المجاز العقلي ووظيفته الآلية) إذ شبه حدوث الوسوسة الشيطانية بنزغ الإبرة في الجسم، وحققت هزّة وانفعالاً لدى المتلقي عند سماعه لهذه الكلمة المرتبطة بالحالة النفسية ارتباطاً متنافراً، وعن طريق تشخيص هذا المنفذ الفتاك يرغّب النص الكريم المتّقين في الالتجاء إلى الله –عزّ وجلّ– عند بروز أيّة وسوسة ومن فعل ذلك فإن كيد الشيطان يكون ضعيفاً وزائلاً.

حـ/**المفعولية**: كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (1).

تُبين الآية الكريمة أحوال السعيد الذي عمل في رضى الرحمن –عزّ وجلّ– وفضّل الحسنات على السيئات، " أما ثقل الموازين فكناية عن كونه بمحل الرضي من الله تعالى لكثرة حسناته، لان ثقل الميزان يستلزم ثقل الموزون، وانما توزن الأشياء المرغوب في اقتنائها"(2).

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي: ذات رضا، وجوز أن تكون راضية بمعنى المفعول أي: مرضية، والعيش أو الحياة لا توصف بأنها ترضى أو لا ترضى، إنّما المراد بها صاحبها ففي الآية (مجاز عقلي) وعلاقته المفعولية(3)،لتؤكد بذلك دلالة الرضا التي ارتبطت بالعيشة،وهي أمر تجريدي له آثار في الحياة المادية فقد تحولت إلى إنسان ينفعل، ويفرح ويرضى، يفرح بفرح صاحب العيشة، ويرضى برضاه، وفي ذلك إبراز لتمام حالة الرضى المبثوثة في اجواء الموقف.

المجاز المرسل وعلاقاته

١- المجاز المرسل:

عرف القزويني (ت٧٣٩هـ) هذا الضرب من المجاز بقوله: " وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة، لأن من شأنها ان تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها، فلا يقال: اتسعت النعمة في البلد، أو اقتنيت نعمةً، وانما يقال: جلّت يده عندي، وكثرت أياديه لدي ونحو ذلك" (4).

---

(1) سورة القارعة، الآيتان: ٦–٧.

(2) تفسير التحرير والتنوير: ٥١٣/٣٠.

(3) ينظر: روح المعاني: ٢٢٢/٣٠، والابداع البياني، في القرآن العظيم: ٤٢٧، و أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية: ٤٦.

(4) الإيضاح: ٢٥٤/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمّا من المعاصرين (محمد الطرابلسي) فقد أشار إلى المجاز المرسل قائلاً: " المجاز المرسل هو أسلوب من الكلام قوامه الأستغناء عن اللفظ الأصلي والتعبير عن المعنى بلفظ يدل على معنى آخر في أصل اللغة، ولكنهما ملتحمان[1].

وقد سمي المجاز المرسل مرسلاً، لأنه أرسل أي اطلق عن التقييد بعلاقة واحدة إذ له علاقات عدة، وأساسه يقوم على الأبعاد النفسية القائمة على التلازم الذهني لحركة الأشياء[2].

فإذا راجعنا وظائف المجاز المرسل وقيمتها الأسلوبية وجدنا أنه يكمل الوظيفة الاشارية العادية للغة، ويعبر عن طريقة رؤية الأشياء والإحساس بها، فهو لا يبدأ إذا بالعملية اللغوية بل يسبقها ويكيفها[3].

٢- علاقاته:

أ- الجزئية:

قال تعالى ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [4].

فالقيام جزء من الصلاة فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية،لأن قوله تعالى:﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾ يريد به الصلاة مجازاً [5].

يدور سياق الآية الكريمة حول فضيلة المطهرين –أهل مسجد قباء– الذين أحبوا الطهارتين الحسية والمعنوية، فأثابهم الله تعالى باعلان حبه لهم تفضلاً وتشريفاً، إذ يبدأ النص الكريم بصيغة النهي للنبي (صلى الله عليه وسلم) ﴿لا تَقُمْ﴾ في مسجد المنافقين – مسجد الضرار– بأسلوب المجاز المرسل وعلاقته الجزئية بل مسجد قباء أولى بأن تقوم فيه مصلياً، وقد حملت هذه الخصيصة الأسلوبية عدولاً عن المعنى المألوف إلى معنى جديد "واحتوى التعبير الكريم سلسلة من الاحتمالات والشحنات الدلالية التي حملها لنا ومكن المتلقي أن يتخيل ما يشاء من القصد الذي أدته الآية الكريمة لتفتح افقه على مجالات أوسع وأرحب"[6].

---

(1) خصائص الأسلوب في الشوقيات: ٢٠٨، وينظر: البلاغة والأسلوبية، محمّد عبدالمطلب: ١٠٨.

(2) الأسلوب وثلاثية الدوائر البلاغية: ٤٨٨.

(3) علم الأسلوب مبادئة وإجراءاته: ٢٩٥.

(4) التوبة، الآية: ١٠٨.

(5) لغة المنافقين في القرآن: ٢٥٩/١.

(6) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) – دراسة بلاغية وأسلوبية –: ٣٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب/ السببية:

قال تعالى ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [1].

الآية تفيد الترغيب في العفو ثم ذم الظلم والاعتداء، وفي عفو المظلوم عمّن ظلمه حفظ آصرة الأخوة الإسلامية بين المظلوم وظالمه[2].

وسميت عقوبة السيئة سيئة لأنها سبب في الجزاء وفي ذلك تقرير لإيجاب القصاص ضرورة ارتباط السبب بالمسبب، اذ بعد تحصيل السبب لابد من تحقيق المسبب، إذن تكون الحالة المجاز المرسل و وعلاقته السببية[3].

تتميز الآية الكريمة بالمشاكلة بين لفظتين في ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ بصيغة المجاز المرسل، للدلالة على ان الجزاء من جنس العمل، إذ خلعت لفظة (سيئةٌ) الثانية من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي، فياضة بالتكثيف الدلالي، مؤثرة في الشعور الإنساني لِتُهيىء لنا صورة أحلى وأبهى من الأولى وهي صورة العفو مقابل السيئة لقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [4].

ت/ المسببة:

قال تعالى ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ [5]، تشير الآية الكريمة إلى أنّ المؤمنين لهم قدم صدق عند ربّهم، يقول الزمخشري (ت ٥٣٤هـ) في تعليل ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾: " أي: سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة، فإن قلت: لم سميت السابقة قدماً ؟ قلت: لما كان السعي والسبق بالقدم، سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدماً، كما سميت النعمة يداً، لأنها تعطى باليد، وباعاً،

---

(1) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

(2) تفسير التحرير والتنوير: ٢٥/١١٤-١١٦.

(3) البيان في ضوء أساليب القرآن،: ١٤٢.

(4) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.

(5) سورة يونس، الآية: ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لان صاحبها يبوع بها، فقيل: لفلان قدم في الخير، واضافته إلى صدق دلالة على زيادة فضل"[1].

ويقول الرازي (ت ٦٠٦هـ): " وأما التبشير فلأهل الطاعة لتقوى رغبتهم فيها، وإنما قدم الإنذار على التبشير، لأن التخلية مقدمة على التحلية... وأعلم أن السبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني أن السعي والسبق لا يحصل إلا بالقدم فسمي المسبب باسم السبب، كما سميت النعمة يداً، لانها تعطى باليد، فإن قيل فما الفائدة في اضافة القدم إلى الصدق...قلنا: الفائدة التنبيه على زيادة الفضل" [2].

وأصل القدم العضو المخصوص وأطلقت على السبق مجازاً مرسلاً [3].

يفهم من سياق الآية الكريمة المتعة النفسية في بشارة المؤمنين والإشارة إلى معانٍ مكثفة عن طريق صورة مجسمة ناطقة تترجم بالحيوية والنشاط، والعلاقة المتواشجة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وتفعيل هذا المظهر الحسي وغيره من سمات الخصيصة الأسلوبية القرآنية الرفيعة.

ث- الحالّيّة(الظرفية):

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [4]،قال ابن عاشور: "﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ مجازية، لأنّ النعيم أمر اعتباري لا يكون ظرفاً حقيقة" [5]، فالمراد من النعيم: الجنة، من باب تسمية الشيء بأسم الحال فيه [6].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [7]، فالرحمة صفة من الصفات، لا يمكن أن يسكن ويستقر بها الإنسان، والمراد بها هنا: الجنة[8]، لأنّ الرحمة حالّة فيها، وفي هذا

---

(1) الكاشف: ١١٤/٣.

(2) التفسير الكبير: ٧/١٧.

(3) روح المعاني: ٦٢/١١.

(4) سورة الانفطار، الآية: ١٣.

(5) تفسير التحرير والتنوير: ١٨٢/٣٠.

(6) البيان في ضوء أساليب القرآن: ١٤٩.

(7) سورة آل عمران، الآية: ١٠٧.

(8) الابداع البياني في القرآن الكريم: ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعبير استحضارهما معاً، توسعاً في المعاني، وثراءً في المعطيات[1].

فالمتدبر في الآيتين الكريمتين يشعر بالطاقة التعبيرية المشحونة بالثراء الدلالي والتوسع المعنوي التي تتسرب إلى النفوس وتهزها وتحرك الخيال و تستجيشه إلى صورة الجنة وأحوالها، وهي ليست وقفات عابرة أو لحظات زائلة أو مجرد احتمالات واهمة وإنّما هي صورة الخلود و الأمان في ظلال الجنان، وهي خاصة بعبادة الأبرار الذين امتثلوا لأوامر الرحمن عز وجل.

جـ/ المحليّة:

قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۞ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۞ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ۞ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ۞ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ۞ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۞ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۞ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ۞ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾[2]

يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في تفسير لفظة (فرش) "وقيل: هي النسآء، لأن المرأة يكنى عنها بالفرش المرفوعة على الأرائك، قال الله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾[3]، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾[4] فتسمية ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ من المجاز المرسل وعلاقته المحلية، أي: تسمية الشيء بإسم محله[5]، وتشير الآية الكريمة إلى صنف من المؤمنين يسمون بأصحاب اليمين،فتصوير النعيم الذي يحصلون عليه نتيجة أعمالهم الصالحة، في جمل سريعة متتابعة ينشرح لها القلب.

يتجلى لنا مما سبق أن التصوير المجازي أحد الآليات والاستراتجيات الخطابية الفعالة في ارتسام الدلالة القرآنية وازدياد إشراقاتها، واتساع رقعة تأثيرها في المتلقي.*

---

(1) البيان في ضوء أساليب القرآن،: ١٤٩، وينظر: أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية: ٤٤.

(2) سورة الواقعة، الآيات: ٢٧–٣٤.

(3) سورة يس، الآية: ٥٦.

(4) الكشاف: ٦/٢٧–٢٨.

(5) البيان في ضوء أساليب القرآن: ١٤٨، وينظر اثر المجاز في فهم الوظائف النحوية: ٤٥.

* وهناك آيات أخرى في المجاز العقلي وهي: سورة البقرة، الآية: ٦٢ ، الرعد: ٣٥، محمد: ٢١، الصف: ١٠ ، فاطر: ٢٩، النور :٣٧، الليل: ١٧–٢١ ، التحريم: ٨، ٢٣٢.

وفي المجاز المرسل: البقرة، الآيتان: ٢–٣ ، الأعراف: ٢٠٣، النساء: ٥٧–٧٧، الإنسان :١١–١٤، طه: ٧٤–٧٥، الفجر: ٢٧–٣٠ ، غافر:١٣، آل عمران: ١٠٧ ، الإسراء: ٧٨،٩٧ ، التوبة: ٩٩،١١٢، الحج: ٧٧ ، النور: ٣١، الروم: ٣٠ ، لقمان: ٢٢ ، محمد: ٧ ، الجمعة: ٩ ، الغاشية: ٨ ، يونس: ٥٧ ، هود: ٥٢، الدخان: ٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

التصوير الاستعاري

ويشمل على ما يأتي:

- تعريف الاستعارة وأثرها
- الاستعارة التصريحية
- الاستعارة المكنية
- الاستعارة التمثيلية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف الاستعارة وأثرها

توطئة:

تأخذ (الاستعارة) في المستوى التصويري المكانة الرفيعة، وقد حققت في (آيات الترغيب) موقعاً بارزاً، ودوراً فعالاً.

وقد ركّز عليها التعبير القرآني بأسلوب بليغ تظهر لدى المتلقي من خلال القيمة الجمالية، والكثافة المعنوية، وما لها من تأثيرات انفعالية و وجدانية.

١- تعريف الاستعارة

أ- لغة:

الاستعارة من العاريّة منسوبة إلى العارة، وهو اسم من الإعارة، تقول: أعرته الشيء أعيره إعارةً و عارة... ويقال: استعرت منه عارية فأعارنيها... ويقال استعرنا الشيء واعتورناه وتعاورناه بمعنى واحد، وقيل: مستعار بمعنى: متعاور أي: متداول[١].

ب/ اصطلاحاً

تطرق القدماء إلى تعريف (الاستعارة) بتعبيرات متنوعة، يقول الجاحظ (ت٢٥٥هـ): "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه "[٢].

أما الرماني (ت ٣٨٦ هـ) فيقول: " الاستعارة تعليق العبارة على ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة" [٣].

يبدو ما ذهب اليه (الجاحظ) أكثر دقة من نظيره، لأنه قال: تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه، أما (الرّماني) فاستخدم كلمة (النقل) أي: نقل العبارة التي تدل على التجريد والمحو

---

(1) لسان العرب،: مادة (عور)، وينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٨٤/٤، و القاموس المحيط: ٥٧٣/١.

(2) البيان والتبيين: ١٥٣/١.

(3) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن: ٨٥، وينظر: كتاب الصناعتين:٢٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن المعنى الأصيل.

وقد ركّز الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) على تعريف الاستعارة بقوله: " الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبّه وتجريه عليه" [١].

هذا التعريف نظر إلى الاستعارة نظرة دقيقة فيها تحديد وعمق [٢]، لان المستعار لـه يشابه المستعار منه في صورة من صوره.

وعليه فأنّ الاستعارة في مطلق الاحوال لا تذكر لذاتها، وإنما لوجود تعليق أو غرض تنبني عليه الاستعارة كالابانة والمبالغة وغيرها.

أمّا (الاستعارة) عند المحدثين فقد تنوعت وتعددت تعريفاته، تقترب من تعريفات القدامى كما يقول (محمد الطرابلسي): " الاستعارة عند العرب أسلوب من الكلام يكون في اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الأصل لعلاقة مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي وهي لا تزيد عن التشبيه إلا بحذف المستعار له، فهي ضرب من التشبيه حذف احد طرفيه الرئيسيين، والعلاقة فيها بين الموصوف وصورته هي التشابه دائماً غير أنه تشابه كالتحام وتقارب وانسجام[٣].

هذا التعريف فضلاً عن توضيحه لمفهوم فهو يقوم بوضع حدّ فاصل بالتفريق بينها وبين التشبيه، كما يشير إلى صورة التشبيه بين المستعار له والمستعار منه بأنها قوية وثيقة.

والمتدبّر لهذه التعريفات عند المحدثين يصل إلى ما يأتي:

الاستعارة هي: واقعة بلاغية، وتركيبية رمزية، بألفاظ منسجمة ودلالات مشحونة لا مجرد تركيبة لغوية بحتة، تهتم بالتواشج المنطقي بين المستعار منه والمستعار له، بل تجعل من الكلمة أن تكسر الحواجز المنطقية إلى مخاطبة الخيال، وإثارة الوجدان بطريق المفاجأة والدهشة.

وأمّا أثر الإستعارة وبلاغته في أيضاح المعنى، فإنّه كما يقول الجرجاني (ت٤٧١هـ): " تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر " [٤]، لأنها وسيلة بليغة تسهم في إبراز المعنى في

---

(1) دلائل الإعجاز: ٦٧/١، وينظر: نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز:١٣٣، ومفتاح العلوم: ٤٧٧،والجامع الكبير: ٨٢.

(2) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٤٠/١.

(3) خصائص الأسلوب في الشوقيات: ٦١–٦٢، وينظر: التفكير الأسلوبي:١٩٦، والبلاغة والأسلوبية، هنريش بليث:٨٣، ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية:٨٥، والأسلوب في الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم:٣٤٠.

(4) أسرار البلاغة: ٣٣، وينظر: من بلاغة القرآن: ١٦٧، ولسانيات النص: ٣٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة جميلة، وفي ثوب ملموس محسوس ليلقى قبولاً ورضاً[١].

اما إثارة الوجدان فمن مهمة الاستعارة إذ تعد عاملاً رئيسياً في الحفز والحث من غير اطالة ولا اطناب [٢].

علماً أن الصورة الاستعارية قد تقوم على علاقات تخييلية تجمع بين المشابهة وغيرها والتي تسمى زاوية الخيال، وتلك أعمق أنواع الاستعارة، إذ تتشكل في أثناء ولادة الصورة، لروابط شكلية حركية خارجية أو معنوية نفسية، تتجلى أبعادها التي قد تكون أصلاً متنافراً فيربط الأديب بينها بروابط تبدو في غاية الانسجام[٣].

ومن الفضيلة الجامعة للاستعارة (الجدّة)، يقول الجرجاني: " ومن الفضيلة فيها أنها تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدة، تزيد قدره نبلاً، وتوجب له بعد الفضل فضلاً " [٤].

يقول صاحب كتاب (البلاغة والاسلوبية): " هي المبالغة وتجاوب الحواس والسخرية والتمثيل يمكن أن تعتبر بدورها مجازات استعارية متميزة" [٥].

وتتصدر الاستعارة في أكثر صورها عنصر التشخيص والتجسيم يقول الجرجاني: " فانك لترى بها الجماد حياً ناطقاً... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها جسمت حتى رأتها العين " [٦].

أما (المبالغة)، فهي من عناصر التشويق والتأثير في الاستعارة يقول الرازي (ت٦٠٦هـ): " الاستعارة، عبارة عن جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه "[٧].

من خلال النصوص المختارة حول أثر الاستعارة يمكن القول: إن أثر الاستعارة لا ينحصر فيما ذكر وانما يكمن في الصورة الفنية التي تحقّقها الاستعارة كالتشخيص، والإيحاء، والإيجاز، والجّدة، وتداعي المعاني والصور، والتكثيف الزماني والمكاني، وما إلى ذلك، كل ذلك بفضل التفاعل والتوتر بين بؤرة الاستعارة والانسجام القائم بين المستعار له والمستعار منه.

---

(1) أساليب الإقناع في القرآن الكريم: ٧٩.

(2) ينظر: الاستعارة في النقد الادبي الحديث: ١١، و الصورة الأدبية في القرآن الكريم: ٥٨.

(3) دراسة أسلوبية في سورة الكهف: ١٧٥.

(4) أسرار البلاغة: ٣٣، وينظر: الاستعارة عند عبدالقاهر الجرجاني: ١٠٥، والإستعارة في النقد الأدبي الحديث:١١.

(5) البلاغة والأسلوبية، هنريش بليث: ٨٣.

(6) أسرار البلاغة: ٣٣، وينظر: الاستعارة عند عبدالقاهر الجرجاني: ١٠٥.

(7) نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز: ١٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستعارة التصريحية

عرفت (الاستعارة التصريحية) بأنها: ما صرح فيها بلفظ (المشبّه بـه) دون (المشبّه)[1]، أو كما يقول السكاكي (ت٦٢٦هـ): هي إذا وجدت وصفاً مشتركاً بين ملزومين مختلفين في الحقيقة، هو في أحدهما أقوى منه في الآخر، وانت تريد الحاق الأضعف بالأقوى على وجه التسوية بينهما، فتذكر الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو (المشبّه به) [2].

لاشك في أنّ مستوى الصورة الظاهرة يكون أقرب مأخذاً، و داله أبين أثراً في التركيب إذا ذكر المستعار بلفظه في الاستعارة، ولذلك تعد الاستعارة التصريحية أبسط مظهر يخرج فيه هذا النوع من التصوير في الكلام، اما درجة عمق المدلول ومدى بعد المرمى فيتحكم فيهما المتعلقات خاصة[3].

ان الاستعارة التصريحية هي التي يذكر في تركيبها (المشبه به) الذي هو (المستعار منه) صريحاً، ويحذف (المشبه) الذي هو (المستعار له) الذي يكتسب بحذفه من التعبير معانٍ جديدة وإيحاءات وجمالية نتيجة تفاعل طرفي الاستعارة (المستعار منه والمستعار له) وبذلك يحقّق التعبير بالاستعارة الأصلية ومنها التصريحية في التعبير القرآني وفي سياقها ما لا يحققه التعبير بالحقيقة [4].

ومن الآيات القرآنية الكريمة في الترغيب التي تضمنت هذه الصورة من الاستعارة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [5]، الخطاب خاص بالنبي (ﷺ) يراد به العام بصيغة النهي التي تفيد أن ما يبدو للناظر من حسن شارة الكُفار مشوب و مبطن بفتنة في النفس وشقاء في العيش وعقاب عليه في الآخرة، فعلى المؤمنين أن يبتعدوا عنها رغبة في الفلاح، وذيل بأن الرزق الميسر من الله تعالى للمؤمنين

---

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١/١٥٥.

(2) مفتاح العلوم: ٣٧٤.

(3) خصائص الأسلوب في الشوقيات: ١٦٣.

(4) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمّد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٣٢٩.

(5) سورة طه، الآية: ١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خيرٌ من ذلك وأبقى في الدنيا ومنفعته باقية في الآخرة لما يقارنه في الدنيا[1].

فالاستعارة التصريحية في ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ والزَهْرة تستعار للزينة المعجبة المبهتة، لأن منظر الزهرة يزين النبات ويُعجب الناظر، فزهرة الحياة: زينة الحياة، أي زينة أمور الحياة[2].

وعملت الاستعارة بفضل التفاعل والتوتر بين بؤرة الاستعارة والاطار المحيط بها عن الانسجام بين المستعار والمستعار له مما أوجد ثراءً دلالياً مال إلى الحسية، فنأى بالنص عن التقريرية [3]، بالإضافة الى ذلك فالآية احتوت على " تصوير آخر سبق الاستعارة يتمثل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾، إذ عمق معنى الاستعارة، فالعين لا تمتد ولكن البصر هو الذي يمتد، وفي ذلك تأكيد في النهي والإعراض عن السقوط في أسر التهالك في جمع حطام الدنيا [4].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [5].

ترغّب الآية الكريمة في وحدة المسلمين باطاعة الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، والابتعاد عن المنازعة المؤدية إلى الهلاك، ثم التحلي بفضيلة الصبر، لأن من حملها فقد فاز بمحبة الله –عزّ وجلّ–.

والاستعارة التصريحية في ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، لأنه لا ريح هناك على الحقيقة، وانما ذلك على مخرج قول العرب، قد هبت ريح فلان إذا تجددت له دولة أو ظهرت له نعمة[6]،﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي تذهب دولتكم وشوكتكم، فانها مستعارة للدولة من حيث إنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها و جريانها[7]، فحذف (المشبّه) الذي هو (المستعار له)، وصرّح (بالمشبّه به) الذي هو (المستعار منه) ليوحي لنا بأثر طاعة الله ورسوله [8].

لعلّ المتدبّر في النص الكريم يشعر بالظاهرة البلاغية اللافتة في إيراد الاستعارة بهذا النمط

---

(1) تفسير التحرير والتنوير: ٣٤١/١٦.

(2) المرجع السابق: ٣٤٠/١٦.

(3) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٣٣٤.

(4) الاستعارة في القرآن الكريم: ٩٣.

(5) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(6) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٨٢.

(7) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٢٣٧/٥.

(8) الصبر في القرآن الكريم وأساليبه: ٣٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجميل إذ ينقل المخاطب إلى آفاق رحبة وذلك عن طريق تشخيص الأشياء المعنوية بالمادية مما يحرّك الشعور بأهمية الموضوع و جدارته وهو حفظ الدولة والهيبة، ولا يتّم ذلك الا بالتسليم لأوامر الله تعالى ورسوله (ﷺ).

ومن الاستعارات التي ترغّب المؤمنين في نيل الفلاح قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

تشير الآية الكريمة إلى أحوال بني إسرائيل، وتشير إلى أن الإيمان بالنبي (ﷺ) مقدم على سائر الأنبياء وناسب ذلك بيان صفات المؤمنين به، الذين عظموه، وبجلوه، ونصروه، واتبعوا القرآن الكريم نوراً يهتدون به في الظلمات، لذلك هم الفائزون المفلحون(٢).

ومن بلاغة الاستعارة في الآية الكريمة ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ(٣) وَالْأَغْلَالَ(٤) الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي: يخفف عنهم ما كلفوه من التكاليف الشاقة التي هي من قبيل ما كتب عليهم حينئذٍ من كونه التوبة بقتل النفس كتعيين القصاص في العمد والخطأ من غير شرع الدية، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض موضح النجاسة من الجلد والثوب وإحراق الغنائم (٥)، إذ التكاليف الشاقة التي ابتلى بها بنو اسرائيل شبهت بالقيود والأغلال، ثم حذف المشبه (المستعار له) وهو تلك التكاليف الشاقة لكثرتها وتنوعها ثم صرح بذكر المشبّه به (المستعار منه) و هو: القيود والأغلال اشعاراً بما كانوا عليه من التعب على سبيل (الاستعارة التصريحية)(٦).

ومن الاستعارات المتألقة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٧)، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٨).

---

(1) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(2) ينظر: البحر المحيط: ٤٠٢/٤، والبلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين: ٦٨٠/٢.

(3) الإصر: الثقل، والذنب، وجمعه آصار، وينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة (أصر).

(4) الغُل: جامعة توضع في العنق أو اليد، والجمع أغلال لا يكسر على غير ذلك، لسان العرب ، مادة (غلل).

(5) تفسير أبي السعود: ٢٧٩/٣–٢٨٠.

(6) البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين: ٦٨١/٢–٦٨٢.

(7) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(8) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالاستعارة التصريحية في الآيتين المذكورتين هي (النور) و (الظلمات) وذلك بذكر المشبه به (المستعار منه)، أما المشبّه (المستعار له) فقد حذف وهو في الموضعين: الإيمان والكفر.

والمتمعن في الآيتين السابقتين ليشعر بالراحة النفسية عند سماعه لكلمة (النّور) التي تدل على الإيمان والهداية والتبصرة بخلاف (الظلمات) التي فيها القلق والحيرة والتخبط، وقد جاءت بصيغة الجمع، لأن الكفر ينقسم إلى أقسام وأنواع متعددة، ولولا ورودها بهذه الصيغة لما كانت لها هذه القوّة الإيحائية والصورة البليغة، فالقيمة البلاغية تتمثل في التداخل الحيوي بين طرفيها (المستعار منه) و (المستعار له)، والشحنات الدلالية التي عملت على تحريك أذهاننا ترتبط بشكل سريع ارتباطاً عضوياً ونفسياً مع جوّ الآية.

وقال تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (1).

فذكر العروة ههنا... استعارة والمراد تشبيه المتمسك بشرائط الإيمان بالمتمسك بالعروة الوثيقة من عرى الحبل، لأنه يستعصم بها من المزالق المزلقة والمهابط الموبقة(2)، وتتجلى الاستعارة التصريحية بذكر (العروة) أي المشبّه به (المستعار منه)، و حذف (شرائط الإيمان) أي: المشبّه (المستعار له)، كما أن معاني الحبل على جهة الحقيقة قد افرغت دلالاتها في الاستعارة القرآنية، فكما ان الحبل الذي لا ينقطع حاجة ضرورية دائمة، وسبب لطرد المخاوف في الاستخدام بوصفه وسيلة نافعة... ويطرد المخاوف والمهالك... وهو المأمن الذي يجد الإنسان في ظله الطمأنينة والسعادة والأمن(3).

فالصورة الرائعة التي رسمتها الآية تعطي إحساساً جميلاً بفاعلية أسلوبية إذ نقلت المعاني بإيحاءات تخيلية، رغبة في التمسك بالحبل المتين الذي يتم عن طريق التمسك بالشريعة العلية لا غيرها من الأباطيل الدنيئة، كما يتمثل التداخل الحيوي بين عناصر (المستعار منه) و (المستعار له) مما أوجد ثراءً دلالياً و علاقات متواشجة.

وهناك آيات كثيرة وردت فيها (الاستعارة التصريحية) أسلوبا من أساليب الترغيب في القرآن

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(2) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٣٨.

(3) الاستعارة في القرآن الكريم: ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكريم *.

إن الأسلوب القرآني قد كشف أن الاستعارة التصريحية قد تكون موحية بإفادتها من عملية الاستبدال، التي تؤدي إلى توليد عدول أسلوبي بمستويات مختلفة، منها ما يستند إلى حروف المعاني[1].

وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات استعملت فيها الحروف استعمالاً استعارياً، ومن شأن هذا الاستعمال الاستعاري للحروف أن يعطي لتركيب الآية إيحاءً وخصوبة في التعبير عن المعنى الذي يهدف اليه القرآن [2].

ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [3].

فالحرف (على) الذي يفيد الاستعلاء في أصل معانيه، جاء ليوفر معنى مجازياً يوحي بالاطمئنان، فالسلام هنا يشبه الخيمة التي توفر الاستقرار، وتقدير لأمر واقع بحيث يمكن أن يقال: سلام الله عليكم، ويكون مؤدي التحية لا دخل له، إذ إن السلام من الله عزّ وجلّ [4].

إن الإمكانات التعبيرية التي توفرها حروف الجر والمعاني التي افترض النحاة أنها تخرج اليها هي في حقيقتها ميدان خيالي خصب ذو قدرة على نقلنا إلى رحاب التصوير[5].

---

* ينظر: سورة البقرة، الآية: ٥ ، آل عمران: ١٤٤،١٧٩ ، النساء: ١٦٢،١٧٥، ٢٥، المائدة : ١٢، ١٥، ١٦، ١٠٨ ، الأعراف: ١٥٧، الأنفال: ٤، ٤٦ ، النور : ٥٣ ، طه: ١٣١، الفرقان: ٧٣ ، الأحزاب: ٣٣ ، فاطر: ٢٩ ، الفتح: ١٠،٢٠ ، الحشر: ٩ ، التغابن: ٨ ، الشورى: ٢٠ ، الإسراء: ٢٤ ، يونس: ١٠٨.

(1) التصوير المجازي أنماطه و دلالاته: ٥٩.

(2) الاستعارة في القرآن الكريم: ٩٧.

(3) سورة الزمر، الآية: ٧٣، وتنظر: سورة الرعد: ٢٤، والنحل: ٣٢ .

(4) التصوير المجازي أنماطه و دلالاته: ٥٩.

(5) المرجع نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستعارة المكنية

تتمثل هذه الصورة بشيء من الجمال الفني إذ يتطلب من المتلقي تدخلاً لبيان طبيعة هذا التدخل بين عناصر الصورة...وتسلط الضوء على (المستعار له) ليمثل أسطح معالم خاصة[1]، وقد عرّفها السّكاكي (ت ٦٢٦هـ) بقوله: " هي أن تذكر المشبه (المستعار له) وتريد به المشبّه به (المستعار منه)، دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب اليه، وتضيف شيئاً من لوازم المشبّه به[2].

وتتميز (الاستعارة المكنية) بدرجة أوغل في العمق راجعة إلى خفاء لفظ المستعار وحلول بعض ملائماته محله، مما يفرض على المتقبل تخطّي مرحلة إضافية في العملية الذهنية التي يكتشف إثرها حقيقة الصورة[3].

والاستعارة المكنية في القرآن الكريم متعددة متنوعة بلغت الغاية في الجمال البياني في التعبير [4]، هذا ما سيتضح في أثناء تحليل الآيات القرآنية الكريمة ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [5]، أي: إن الذين يبايعونك أيها النبي (ﷺ) بيعة الرضوان يوم الحديبية على الثبات في الجهاد وقتال قريش إنما يبايعون الله، فالعقد مع النبي (ﷺ) كالعقد مع الله تعالى، يد الله فوق أيديهم، أي: إنه مطلع على مبايعتهم وهذا تأكيد البيعة، فمن نقض البيعة فإنما ينقض على نفسه ومن أوفّى في مبايعته بالصّبر على القتال، والثبات فسيعطيه الله تعالى ثواباً عظيماً، وهو الجنة[6].

جاء في (أساس البلاغة): نكث الحبل... وهي تغزل النكث والأنكاث، وهو ما نكث من الأكسية والأخبية ليغزل ثانية، وحبل أنكاث، ومن المجاز نكث العهد والبيعة[7].

فالنكث يستعمل مع الغزل وهو مادي محسوس، فالاستعارة وظفت هذا المعنى المادّي لتصوير البيعة بين الله تعالى والمؤمنين، وبها تمّ تشبيه (البيعة مع الله تعالى والرسول (ﷺ)برباط متين متخيل محذوف من التعبير دلّ عليه الخاصية المتمثلة (بالنكث) على طريقة (الاستعارة المكنية) التي يحذف فيها المشبّه به (المستعار منه) وتبقى خاصية أو لازمة من لوازمه تدل

(1) البنية التكوينية للصورة الفنية: ١٨٨.

(2) مفتاح العلوم: ٤٨٧، وينظر: البلاغة و الأسلوبية، محمّد عبدالمطلب: ١١١.

(3) خصائص الأسلوب في الشوقيات: ١٦٦.

(4) الاستعارة في القرآن الكريم: ١٠٧.

(5) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(6) الموسوعة القرآنية الميسرة: ٥١٣.

(7) أساس البلاغة : ٦٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه[1].

والآية الكريمة حين تستخدم (النكث) فإنها تجسد المعنى في صورة حسية متخيلة، وهذه "ظاهرة أخرى تتضح في تصوير القرآن وهي (التجسيم): تجسيم المعنويات المجردة، وإبرازها أجساماً أو محسوسات على العموم، وإنه ليصل في هذا إلى مدى بعيد، حتى ليعبر به في مواضع حساسة جد الحساسية، يحرص الدين الإسلامي على تجريدها كل التجريد، على أن طريقة (التجسيم) هي الأسلوب المفضل في تصوير القرآن "[2].

إذاً السياق يبين بعد ذكر البيعة تهديداً لمن نقضها، ومقابل ذلك يرغّب المؤمنين بالأجر العظيم لمن وافاه على طريقة (الاستعارة المكنية) التي أضفت على المعنى بعداً جديداً وعمقاً أكثر ، وحققت انفعالاً لدى المخاطب حين بدأ يتخيل، وتوحي بشدة التأثير في المشاعر والعقول، ممّا أدى إلى التّرابط في السياق الأسلوبي بين أطرافها أي: (المستعار منه) و (المستعار له).

وجاء هذا الأسلوب في معرض الترغيب بإطاعة الوالدين والبرّ بهما في قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ۞ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾[3].

أي: وأظهر لهما التذلل والتواضع، لفرط رحمتك بهما ثم ادع لهما بالخير، ربكم أعلم بما في ضمائركم من الاخلاص إن تكونوا طائعين لله قاصدين للصلاح، ووقع منكم هفوة في حقّهما مثلاً، ثم تبتم فان الله تعالى كثير المغفرة لذنوب التوابين الراجعين إلى طاعته[4].

وفسّر العلوي –ت٧٠٥هـ– إلى تفسير ﴿جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ بوجهين هما: الخيال والتحقيق إذ قال: " فإذا جعلته من باب التخييل، فتقريره هو أن الله تعالى أمر الولد بأن يلين لهما جانبه، ويتواضع لهما فاستعار لفظ (الجَناح)،... كالطائر لفرخه في فرط حنوه عليه وتعطفه على محبته، فجعل الذل طائراً على طريق الاستعارة، ...وإذا جعلته من باب التحقيق فتقريره أنه لما أراد المبالغة في لين الجانب للأبوين من جهة الولد، استعار لفظ الجناح للتذلل والتواضع، ونزله منزلة الجناح في التصاقه بالتراب وإسباله في التغطية للفرخ، مبالغة في لين العريكة، وحسن

(1) الاستعارة في القرآن الكريم: ١١٠.

(2) التصوير الفني في القرآن: ٦١.

(3) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٤–٢٥

(4) الموسوعة القرآنية الميسرة: ٢٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التذلل للوالدين "[1].

وتوجيه معنى الآية على التخييل أوقع في النفس، لأن روعة الاستعارة تكون على ما فيها من جدة في الخيال في رسم هذه الصورة وتجسيمها، باستحضار الطائر في الخيال وهو يخفض جناحيه حين يهم بالهبوط على الأرض والتصاقه بها، وفي ذلك إيحاء قوي دال على معنى الخضوع والتذلل للوالدين [2]، " وهنا يشف التعبير ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان، فهي الرحمة ترق وتلطف حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عيناً، ولا يرفض أمراً، وكأنما للذل جناح يخفضه إيذاناً بالسلام والاستسلام" [3].

تظهر الصورة البليغة في الآيتين السابقتين أهمية اللطف والحنان تجاه الوالدين مقابل جهدهما وعنائهما للأولاد بفضل التفاعل والتوتر بين بؤرة الاستعارة بعلاقات متلاحمة بين أركانها و دلالاتها البلاغية، توحي بشدة التأثير في الوجدان، وتنقل المعاني بإيحاءاتها إلى تخيل واسع.

ويبلغ أثر الاستعارة ذروته في التصوير،وفي تقديم صورة فنية مرئية رفيعة ومشهد ادبي في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [4].

هذه صورة رفيعة من الأدب...أدب المؤمنين مع نبيهم (ﷺ) في الحديث والخطاب، وتوقيرهم له في قلوبهم، توقيراً ينعكس على نبراتهم وأصواتهم، ويميز شخص الرسول (ﷺ) بينهم... والله تعالى يدعوهم إليه بذلك النداء الحبيب ويحذرهم من مخالفة ذلك التحذير الرهيب... والذين يغضون أصواتهم عند رسول الله (ﷺ) قد اختبر الله عز وجل قلوبهم وهيأها لتلقي تلك الهبة، هبة التقوى، وقد كتب لهم معها وبها المغفرة والأجر العظيم [5].

أما الاستعارة ففي ﴿لا تَرْفَعُوا ﴾ "والرفعُ: مستعار لجهر الصوت جهراً متجاوزاً لمعتاد الكلام، شبه جهر الصوت بإعلاء الجسم في أنه أشد بلوغاً إلى الأسماع كما أن إعلاء الجسم

---

(1) الطراز: ١/١٢١-١٢٢.

(2) الاستعارة في القرآن الكريم: ١٢٣.

(3) في ظلال القرآن: ١/٢٢٢١ – ٢٢٢٢.

(4) سورة الحجرات، الآيتان: ٢-٣.

(5) في ظلال القرآن: ٦/٣٣٣٩ – ٣٣٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوضح له الإبصار، على طريقة (الاستعارة المكنية) [1].

فالسياق الأسلوبي كان زاخراً بصورة هذه الاستعارة عبر العلاقة بين أطرافها، وفي ضوء قيمها الجمالية وتتبع شحناتها الدلالية عبر تكثيف واضع للمعنى.

وهكذا نرى (الاستعارة المكنية) في الآيات المذكورة والآيات الأخرى *، التي كانت أكثر عمقاً في إبراز الدلالة من (الاستعارة التصريحية) زاخرة بفيض من الصور الخلاقة المتدفقة[2].

الاستعارة التمثيلية

تتمثل (الاستعارة التصريحية) و (الاستعارة المكنية) – مما سبق – في المفردة، اما (الاستعارة التمثيلية) فهي تتمثل في التركيب، أي: يكون الشبه منتزعاًمن عدة أمور وقد عرفت بأنها: " تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى، ثم تدخل المشبّه في جنس المشبّه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه" [3].

قال السيوطي (ت ٩١١ هـ) : " وهي أن يكون وجه الشبه فيها منتزعاً من متعدد" [4].

ومن نماذج (الاستعارة التمثيلية)في (آيات الترغيب) قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [5].أي: انفقوا في سبيل الله تعالى وهو الجهاد، ولا تعرضوا أنفسكم للهلاك بسبب البخل في إنفاق المال وترك الجهاد، والاكتفاء بإصلاح الأموال، و أحسنوا إنفاق المال في طاعة الله تعالى، إن الله تعالى يثبت المحسنين ببذل أموالهم في

---

(1) تفسير التحرير والتنوير: ٢١٩/٢٦.

(*) هناك آيات أخرى في الاستعارة المكنية المتعلقة بالترغيب وهي: البقرة، الاية: ١١٢ ، آل عمران: ١٠١،١٧، النساء: ٧٤،١٠٠، ١١٤، ١٢٧، ١٣٤ ، المائدة: ٣٢ ، الأعراف: ٤٣، ٥٦، ١٥٧، ٢٠٠ ، الأنفال: ٤٦ ، الإسراء: ٢٤ ، الأحزاب: ٢٣ ، الدخان: ٥٦ ، المزمل: ٢٠.

(2) الآيات القرأنية المتعلقة بالرسول محمدّ (ﷺ) دراسة بلاغية وأسلوبية: ٣٤٥–٣٤٦.

(3) الإيضاح: ٣١٢.

(4) معترك الأقران: ٢١٣/١.

(5) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طاعته[1].

تحققت الاستعارة التمثيلية في ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، " فالأمر بالنهي الجازم ﴿وَلَا تُلْقُوا﴾ في الامتناع عن إلقاء النفس باختيارها المقصود ﴿ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ إلى المهالك هو تبصير عميق من الله تعالى للعباد ورحمة، ولا يقتصر المعنى على حالة بعينها من صور الهلاك، بل هي ذات مدلول شامل لكل صغيرة و كبيرة تواجه الفرد في حياته أو المجموع، فالعبارة في المثلية رمز موح تسري سريان المثل في دلالاتها، فيصح أن نضربها على سبيل التمثيل مثلاً للمرء يقدم على فعل باختياره يؤدي إلى إيقاع الضرر به ممّا قد ينتهي بهلاكه،.....إذاً – هذه الصورة صورة المشبّه (المستعار له)، في صورة المشبّه به (المستعار منه) الدال على هذا المعنى بسبب المشابهة في الصورتين "[2].

وقد ركزت الآية الكريمة على صور منتزعة خلاّقة في ضوء ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ القيمة الجمالية والتكثيف الدلالي، والعلاقات المتلاحمة بين أجزاء (المستعار له) و (المستعار منه) فالآية حملت التهويل والإنذار لمن ترك (فضيلة الانفاق) في الجهاد كأنه أسهم في تقوية العدو وبسط سيطرته أو كأنه أُسرَ تحت ظلال الأموال أو قُيد بسلاسل النفس والشهوات... هذه الصور وغيرها كلها تجتمع في إطار واحد وهو إطار الترغيب نحو هذه الفضيلة العلية، لأن الآية ختمت بنيل الثواب لمن بذل ماله في رضا الرحمن.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3].

تعريف يوم القيامة بحصول بياض وجوه و سواد وجوه فيه، تهويل لأمره، وتشويق لما يرِد بعده من تفصيل أصحاب الوجوه المبيضة، والوجوه المسودة: ترهيباً لفريق وترغيباً لفريق آخر بذكر البياض الذي هو شعار أهل النعيم تشريفاً لذلك اليوم بأنه يوم ظهور رحمة الله تعالى ونعمته[4]. فالصورة الفنيّة التي رسمتها الآية الكريمة وحددت ملامحها بثنائيتين متضادتين بلغت ذروة الانسجام المتبلور من تكامل الخطاب وتشابك نسيجه.

---

(1) الموسوعة القرآنية الميسرة: ٣١.

(2) الاستعارة في القرآن الكريم: ١٦٥.

(3) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦–١٠٧.

(4) تفسير التحرير والتنوير: ٤ / ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتجلى البلاغة القرآنية بأجلى صورها فاشتملت على فنون عدة من الاعجاز، ففيها (الطباق) بين البياض والسواد، والوضوح بوساطة تجسيم الأمور المعنوية وتجسيدها وإضفاء الحركة المشفوعة بالألوان عليها[1]، وقد استعير البياض أو ما يفهم منه البياض لكل ما يؤسس في القرآن أركان الدعوة المحمدية أو يشكل مظهراً من مظاهرها، فوجوه البررة الأتقياء بيضاء.. كما استعير السواد أو ما يفهم منه السواد لخصوم الدعوة وما يتعلق بهم فوجوههم مسودة [2]، على شاكلة قلوبهم التي سودها درن المعاصي.

هذا هو المعنى الحقيقي للعبارة القرآنية... وهو تمثيل بعقد مقارنة بين حالة الفائز الناجح بسبب ما قدم من جهد وحالة الفائزين الذين تبيض وجوههم بسبب أعمالهم الصالحة في الدنيا، وعقد مشابهة بين حالة الفاشل المنكسر نتيجة ما قدم وفعل وحالة الذين تسود وجوههم بسبب اعمالهم الطالحة في الدنيا... والاجراء البلاغي هو تشبيه صورة المجتهد المخلص في عمله، وهو يجني ثمرة عمله بصورة يبيض وجهه أمام الله تعالى نتيجة عمله، وكذلك تشبيه صورة الغافل المهمل، وهو يبهت في نتيجته بصورة من يسود وجهه... على طريقة (الاستعارة التمثيلية) [3].

فالنص الكريم حمل صورا عدة زاخرة بمعاني جليلة ومشاهد محسوسة على طريقة (الاستعارة التمثيلية) التي حوت عنصر التوتر والتفاعل بين أركان الاستعارة، والسياق الأسلوبي يقوم بمقارنة الفريقين على سبيل (الترغيب والترهيب) ليهتز شعور المتلقي ويستجيش خياله ويتغلغل في إيمانه رغبة في الإيمان والعمل بأركانه.

وقوله تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ [4]، يقول الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في تفسير الآية: " وفيها وجوه كثيرة... ولنذكر الأشهر منها والأقرب...أحدها هل جزاء التوحيد غير الجنة، أي: جزاء من قال (لآإله إلا الله) إدخل الجنة، ثانيها: هل جزاء الاحسان في الدنيا إلا الاحسان في الآخرة، ثالثها: هل جزاء من أحسن اليكم في الدنيا بالنعم وفي العقبى بالنعيم إلا أن تحسنوا اليه بالعبادة والتقوى، وأما الأقرب فإنه عام فجزاء كل من أحسن إلى غيره أن يحسن هو إليه أيضاً" [5].

---

(1) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: ٢/٢٧١.

(2) الحِجَاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٥٣٦–٥٣٧.

(3) الاستعارة في القرآن الكريم: ١٦٩–١٧٠.

(4) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.

(5) التفسير الكبير: ٢٩/١١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدو أنّ التفسير الثاني أقرب لمعنى الآية أي: (الاحسان) الاولى بمعنى الطاعة، و (الاحسان) الثانية بمعنى الثواب في الآخرة[1].

والآية في ضوء القاعدة البلاغية للاستعارة التمثيلية تضرب مثلاً للمرء الذي يقدم على عمل يسدي به معروفاً للفرد أو المجتمع، فيجازي على ذلك بالمثل، أي: شبهت هذه الحالة بحالة من خاف مقام ربه فاتقاه وأطاعه، فجزاه الله تعالى على عمله بالإحسان اليه أي: بالجنة، والتي سوغت هذا الاستعمال هي المشابهة بين الحالتين، فاستعارة الآية الدالة على المشبهّ به(المستعار منه) للمشبه (المستعار له) وفي ذلك مبالغة معنوية تحقّقها الآية الكريمة فضلاً عن الإيجاز في اللفظ والتكثيف في المعنى للدلالة على صورة المشبه[2].

وهناك آيات أخرى في (الاستعارة التمثيلية) في حقل آيات الترغيب وما اوردناه من نماذج كان من باب التمثيل لا الحصر[3].

---

(1) ينظر تفسير البيضاوي: ٥/٢٨٠، وتفسير الجلالين: ١/٧١٢.

(2) الاستعارة في القرآن الكريم: ١٨١–١٨٢.

(3) ينظر: سورة البقرة، الآيتان: ٢٥٦، ٢٦٦ ، الشورى: ٢٠ ، الحديد: ١١، ١٨ ، التحريم: ٨ ، آل عمران: ١٢٥،٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

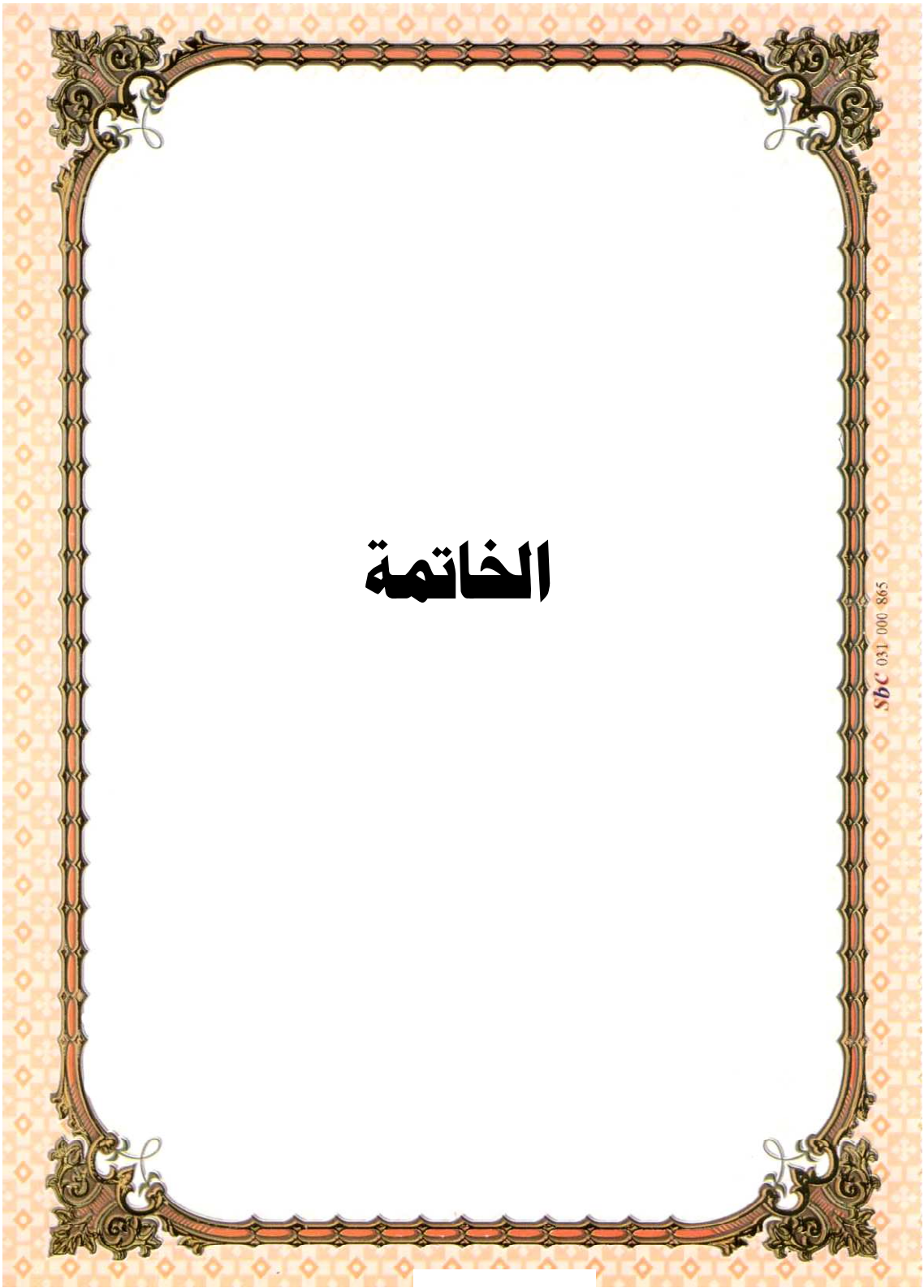

الخاتمة

SbC 031 000 865

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

بعد هذا التطواف في رياض آيات الترغيب في القرآن الكريم توصلنا الى بعض النتائج أهمها:

١- اتضح للباحث أن الترغيب هو: (منبه تشويقي، يثير المتلقي نحو أداء وظيفي، بغية التمسك ببعض الأمور أو تجنبها)، وبناءً على هذا التعريف الذي تواضع عليه الباحث انتقينا الآيات الدالة على الترغيب.

٢- تقوم وظيفة (التكرار) في آيات الترغيب على تقرير المعاني وترسيخها في القلوب، لتكون أثبت في الذاكرة، وأبعد عن النسيان، فالتكرار توكيد للمعاني وتثبيت لها، فضلا عن التوسع الدلالي، وإيقاظ المشاعر، وتنبيه العقول.

٣- وردت الهمزة والميم والنون بنسب كثيرة في آيات الترغيب، فهي من الأصوات المهيمنة، لما لها من سمات تتلاءم مع طبيعة سياق آيات الترغيب فالقاعدة هي: إذا كان السياق يتطلب جرساً هادئاً جاءت الأصوات رقيقة، أمّا إذا كان السياق يتطلب الخشونة فتأتي الأصوات قويّة.

٤- تكرار العبارة أو الجملة سمة أسلوبية تمثل قمة الأداء الصوتي الذي ينماز به النص القرآني وخاصّة في آيات الترغيب، ويتجلى هذا التكرار داخل السياق بعد كل فقرة أو فقرتين، فيمنح النص تشكيلاً صوتيا جماليا يبعث الراحة والطمأنينة لدى المتلقي، نحو قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، الذي ذكر في سورة (الرّحمن) إحدى وثلاثين مرّة، منها في حقل الترغيب ست عشرة مرّة.

٥- يمنح (الجناس) بأنواعه أسلوبا رقيقاً عذباً عن طريق الإيقاع البطئ، فيزرع في نفس الداعي السكينة والرحمة، وكلّ ذلك لتقريب المسافة بين الرّبّ الكريم والعبد الداعي، فالتقارب الصوتي في الجناس، والترديد النغمي فيه يأتي لأغراض متعددة منها: التوكيد.

٦- تبيّن للباحث أن (جناس الاشتقاق) يأتي في المرتبة الاولى، لأنّه يحتل في حقل آيات الترغيب حيّزاً أكبر من أنواع الجناس الأخرى، بما يحمله هذا النوع من الجناس من خصائص وسمات أسلوبية متميّزة، إذ يبلغ عدده تسعا وأربعين مرّة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- جمالية الجناس في آيات الترغيب ترجع (قبل كل شئ) إلى إعادة المتلقي في ذهنه الصورة اللفظية نفسها مع اختلاف الدلالة والمفهوم.

٨- الفاصلة في آيات الترغيب تأتي للاهتمام بالمعنى، والسياق، والجرس، فهي متممة ومكملة للمقصود والمعنى المطلوب بإحداث إجراءات إسلوبية نحو: ظاهرة التقديم والتأخير، والحذف، والإفراد والجمع...، اذ لا يجوز في الفاصلة الاهتمام بجانب على حساب جانب آخر.

٩- يتجلى في الفواصل القرآنية الأسلوب الإعجازي المتفرد المبدع للقرآن الكريم بتنوع ألوان الفاصلة وأشكالها المختلفة، فتارة تنتهي الآيات بوزن واحد وصوت واحد، وتارة تشعر بعنصر المفاجأة، وهو الانتهاء بالوزن دون الصوت أو العكس، وهذا التنوع يشكل في إطار واحد تشكيلا صوتيا موسيقيا أثيريا متعلقا بالمعنى.

١٠- علاقة الفاصلة بقرائنها من التمكين والتصدير والإيغال في آيات الترغيب تحقق الانسجام الموسيقي الذي يتولد عنه الانسجام المعنوي، دون الإخلال بالمعنى أو التكلف.

١١-تبيّن للباحث أنّ أكثر الفواصل في آيات الترغيب تنتهي بصوت (النون)، لأنّ جمع المذكر السالم والأفعال الخمسة ينتهيان بهذا الصوت، فضلا عن طبيعة صوت (النون) وسماته المتميّزة، وعدد تلك الآيات تبلغ حوالي ستين آية.

١٢- يحتل (الخبر) في آيات الترغيب مساحات شاسعة فضلاً عن إضفاء مظاهر جمالية فنّيّة وإعطاء إيحاءات دلالية في نطاق الوظيفة الانفعالية، والوظيفة الإفهامية، وقد استعملت الصياغة الخبرية في موضع الصياغة الإنشائية بدلالات متنوعة كالأمر والشرط.

١٣- برزت أساليب (الأمر -عدده ثمان آيات-، والنهي -عدده آيتان-، والاستفهام -عدده ثمان آيات-) من (الإنشاء الطلبي) في آيات الترغيب على الرغم من توسع دائرة الإنشاء الطلبي لتناسبها مع الآيات الدّالة على الترغيب.

١٤- لم ينتظم (التقديم والتأخير) في آيات الترغيب من غير قصد، وانّما جاء ليمنح التركيب ملامح بلاغية، يقتضيها السياق كالعناية والتشريف والتعظيم والبشارة والاختصاص:

١٥- يأتي (الوصل) بالواو في آيات الترغيب أكثر من أخواته (ثمّ والفاء) إذ يقوم بالجمع بين المتناظرين بغية الترسيخ والتثبيت، كما يقوم بالجمع بين المتضادين لما بينها من اشتراك و تضام وتشكيل صورة واحدة متكاملة، ومن وظيفتها- أيضا- أمن اللبس بين الأمرين، وإضفاء الجمال التركيبي في الصياغة.

١٦- تبيّن للباحث أنّ الآيات التي تجمع بين (الفصل) و (الوصل) إنّما تؤدي إلى التنوع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسلوبي، لانّ الواو التي تدخل فيما بين الصفات تدل على كمال الوصف للموصوفين في كل صفة على حدة، وتركها يدل على اجتماعها فيهم، وكأنها صفة واحدة.

١٧- لـ(الالتفاف الضمائري) ست صور في حين وجدنا في آيات الترغيب أربع صور وهي: (الغيبة ←التكلم)، و(التكلم← الغيبة) و (الخطاب← الغيبة) و (الغيبة← الخطاب)، أمّا (الالتفاف الفعلي) فله أربع صور، غير أنّ لآيات الترغيب صورتان منه، وهما: (مضارع← ماضي) و (ماضي← مضارع) و (الالتفاف العددي) له خمس صور، وقد وجدنا في آيات الترغيب ثلاث صور منه، وهي: (الإفراد← الجمع) و (الجمع← الإفراد) و (التثنية← الجمع).

١٨- نظراً لسعة موضوع الحذف فقد اقتصرنا على ثلاثة أنواع منه وهي: الحذف في الحروف والحذف في المفردات والحذف في الجمل، وقد كان لحذف المفردات القصب السبق في آيات الترغيب, وقد شمل حذف العُمد من الكلام كالمبتدأ والخبر, وحذف الفضلة من الكلام كالمفعول به, وجاء أيضا حذف الموصوف والمضاف .

١٩- استعمل ضمير الفصل (هم) في آيات الترغيب بكثافة وهو ما أعطى أثراً فاعلاً في بنية النّص إذ انّ الضمائر أقوى المعارف تعريفا, وأكثرها اختصاصا، والخصيصة الأسلوبية تكمن في وظائف الضمير وهي: الاختصاص والعناية والاختصار.

٢٠- يظهر المنبه الأسلوبي في آيات الترغيب أيضا بفضل أسماء الإشارة (هذا) و(ذلك)، الأولى لبيان حالة القرب، والثاني لبيان حالة البعد، أمّا استعمال (ذلك) بدلا من (هذا) فلغاية التعظيم والتكريم، كما نجد في آية واحدة استعمال اسمين إشاريين في نص واحد، وهذا الأسلوب يبعث الدهشة والإعجاب، كما يمنح الخطاب تماسكاً نصياً واضحاً.

٢١- تتميز أدوات التشبيه (الكاف ومثل وكأن) في آيات الترغيب بخصيصية أخرى، وهي: العدول عن التماثل، أي: خروج هذه الادوات عن وظيفتها لتقوم بوظائف أخرى وهي: كسر أفق التوقع عند المتلقي، وفي ذلك نلحظ دوراً فعالاً في تنشيط الخيال وإثارة الوجدان.

٢٢- اكتسب (التشبيه البليغ) –عدده تسع مرّات– في آيات الترغيب قوّة وروعة وتأثيرا، ليرغّب المتلقي إلى تدبّر وتأمل أكثر ، لأنّ الإستغناء عن الأداة ووجه الشبه زاد في عمق الدلالة.

٢٣-يشكل (التشبيه التمثيلي) –جاءت اثنتا عشرة مرّة– في آيات الترغيب مشهدا رائعا بالترابط والتلاقح بين الأجزاء المنتزعة ، إذ يشعر القاريء بالحركة والانتقال والتفاعل بينها.

٢٤- نلحظ دور (التشبيه الحسّي) –جاء ثلاث مرّات– في آيات الترغيب إذ يقوم بترغيب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطائعين بأشياء حسّية جُبل الإنسان على حبّها كالأحجار والمعادن الثمينة، ولكن هذا التشبيه يتجاوز المشهد البصري للشكل واللون، ويبلغ مدىً أبعد من ذلك وهو: إثارة الخيال ليرسم صورة مدهشة ذات ألوان أخّاذة تضفي الرّاحة في النفوس.

٢٥- يشكل (التشبيه السلبي) -جاء أربع مرّات- في هذه الدراسة نمطاً بلاغياً آخر وذلك عن طريق خروجه عن الأصل المعهود إذ حذف المشبه به وأداته، ووجه الشبه الذي لا وجود له؛ لانّ العلاقة بين طرفي التشبيه ضدّية كالتقابل الصوري بين المؤمن والكافر.

٢٦- (المجاز العقلي) -جاء خمس عشرة مرّة- في آيات الترغيب يقوم بوظيفة فنيّة أسلوبية لاكتشاف المجهول واستنباط دلالات متنوعة عن طريق علاقات عديدة كالسببية والفاعلية والمكانية والمصدرية والآلية والمفعولية.

٢٧-يظهر (المجاز المرسل) -جاء اثنتين وثلاثين مرّة- بكثافة واسعة في آيات الترغيب، وهو أسلوب من الكلام بالاستغناء عن اللفظ الأصلي بلفظ يدل على معنى آخر، وأساليبه تقوم على تحريك الأبعاد النفسية، والوظيفة الإشاريّة.

٢٨- أثر الاستعارة في الصورة الفنيّة لا ينحصر في زاوية محددة وإنما يتتحق في التشخيص والإيحاء والإيجاز والجدة وتداعي المعاني والصور والتكثيف الزماني والمكاني، وكلُّ ذلك بفضل التفاعل والتوتر بين بؤرة الاستعارة والانسجام القائم بين المستعار له والمستعار منه، أمّا أنواعها في آيات الترغيب، فهي: الإستعارة التصريحية -عددها ثمانية وعشرون - ، والإستعارة المكنية-عددها عشرون -، والإستعارة التمثيلية- عددها عشرة -.

٢٩-يوصي الباحث بمتابعة موضوعات آيات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، أو في الأحاديث النبوية الشريفة، ودراسة كل موضوع على حدة، كالترغيب في العبادة مثلا، وإظهار السمات البلاغية والجمالية لكل موضوع، فانّ لكل موضوع سمة خاصّة به وإن كانت الموضوعات الأخرى متمّمة ومكمّلة لبعضها البعض في رسم الصورة القرآنية الواحدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثبت آيات الترغيب
في القرآن الكريم

SbC 031 000 865

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثبت آيات الترغيب في القرآن الكريم

السور	رقم الآيات
الفاتحة	٥–٧
البقرة	(١–٢)، (٣–٥), ٢٥، ٣٨, ٦٢، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ٩٤، ١١٠، ١١٢، ١٢١، ١٤٨، (١٥٢–١٥٣)، (١٥٦–١٥٧)، ١٦٠، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٨، (٢٣١–٢٣٢)، ٢٣٧، ٢٢٢، ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٥٧، (٢٦١–٢٦٧)، ٢٦٩، (٢٧٠–٢٧٤)، (٢٧٦–٢٧٧).
آل عمران	(١٥–١٧)، ٢٠، ٣١، ٥٧، ٦٨، ٧٦، ٨٩، ٩٢، ١٠١، ١٠٤، ١٠٧، ١١٠، (١١٣–١١٤)، ١١٥، ١٢٠، (١٣٣–١٣٥)، ١٤٤، (١٤٦–١٤٨)، ١٥٠، (١٥٧–١٥٨)، ١٥٩، (١٦٩–١٧٤)، ١٧٩، ١٨٦، (١٩٠–١٩٥)، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠.
النساء	١٣، ١٧، ٢٥، ٢٧، ٣١، ٥٧، ٥٨، ٥٩، (٦٩–٧٠)، ٧٤، ٧٧، ٨٠، (٩٥–٩٦)، ١٠٠، ١٠٦، ١١٠، ١١٤، (١٢٢–١٢٤)، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٢، ١٦٢، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، (١٧٤–١٧٥).
المائدة	(٨–٩)، ١٢، ١٣، (١٥–١٦)، ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤٢، ٤٥، ٥٤، ٥٦، ٦٩، (٨٤–٨٥)، ١١٩.
الأنعام	٤٨، ٥٤، ٨٢، ١١٨، ١٢٥، (١٢٦–١٢٧)، ١٣٢، ١٥٢، ١٦٠.
الأعراف	٨، ٣٥، (٤٢–٤٣)، ٥٦، ٨٧، ٩٦، ١٢٨، (١٥٧–١٥٨)، ١٦١، ١٧٠، (٢٠٠–٢٠١)، (٢٠٣–٢٠٤).
الأنفال	(٢–٤)، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٤٥، ٤٦، ٦٠، (٦٥–٦٦)، (٧٢–٧٤).
التوبة	٣، ١٤، ١٦، ١٨، (٢٠–٢٢)، ٤١، (٧١–٧٢)، (٨٨–٨٩)، ٩١، ٩٩، ١٠٠، (١٠٣–١٠٤)، ١٠٥، (١١١–١١٢)، (١٢٠–١٢١)، ١٢٣، ١٠٨.
يونس	٢، ٤، (٩–١٠)، ٢٦، (٥٧–٥٨)، (٦٢–٦٣)، ١٠٣، ١٠٨.
هود	٣، ١١، ٢٣، ٥٢، ٦١، ٩٠، ١٠٨، ١١٢، (١١٤–١١٥).
يوسف	٥٧، ٨٨، ٩٠، ١١١،١٠٩.
الرعد	١٨، (٢٠–٢٤)، ٢٨، ٢٩، ٣٥.
إبراهيم	٧، ٢٣، ٢٧، ٣٩.
الحجر	(٤٥–٤٨)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السور	رقم الآيات
النحل	(٣٠–٣٢)، (٤١–٤٢)، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١١٠، ١١٩، (١٢٦–١٢٨).
الإسراء	٧، ٩، ١٥، ١٩، ٢٥، ٢٩، (٢٣–٢٤)، ٣٥، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٩٧.
الكهف	(١–٢)، ٢٨، (٣٠–٣١)، ٨٨، ١١٠، (١٠٧–١٠٨).
مريم	(٦٠–٦٣)، ٧٦، ٨٥، (٩٦–٩٧)، (٧١–٧٢).
طه	١١، ١٤، (٧٥–٧٦)، ٨٢، ١١٢، ١٢٣، (١٣٠–١٣١).
الأنبياء	٩٤، ١٠٥.
الحج	١٤، ١٦، ٢٣، (٣٠–٣٢)، ٣٨، (٣٩–٤٠)، ٤١، ٥٠، ٥٤، ٥٦، (٥٨–٥٩)، ٧٧، ٧٨.
المؤمنون	(١–١١)، (٥٧–٦٢)، ١٠٢، (١٠٩–١١١).
النور	٥، ٢٢، ٢٨، (٣٠–٣١)، (٣٢–٣٣)، (٣٦–٣٨)، (٥١–٥٤)، ٥٥، ٥٦.
الفرقان	(١٥–١٦)، (٦٢–٦٧)، (٧٠–٧٦).
الشعراء	٩٠
النمل	(١–٢)، ٣، ٣٠، ٤٠، ٦٢، ٧٢، ٧٩، ٨٩، ٩٢.
القصص	(٥–٦)، (٥٢–٥٤)، ٦٧، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٨٤.
العنكبوت	٦، ٧، ٨، ٩، ٤٥، ٥٦، ٥٨، ٦٩.
الروم	١٥، ٣٠، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٦٠.
لقمان	(١–٣)، (٤–٥)، (٨–٩)، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٢.
السجدة	(١٤–١٨)، ٢٤.
الأحزاب	٣، (٢٢–٢٤)، ٢٩، (٣١–٣٣)، ٣٥، (٤١–٤٤)، ٥٣، ٥٦، (٧٠–٧١).
سبأ	٤، ٣٧، ٣٩
فاطر	٣، ٧، ١٨، (٢٩–٣٠)، (٣١–٣٥).
يس	(٢٠–٢١)، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٤٥، ٦١، ١١.
الصافات	(٤٠، ٥١)، (١٢٨–١٣١)، (١٧١–١٧٣).
ص	٢٨، (٤٩–٥٤).
الزمر	٧، ١٠، (١٧–١٨)، ٢٠، ٢٢، (٣٣–٣٥)، ٤١، ٥٣، ٦١، (٧٣–٧٤).
غافر	(٧–٩)، (٣٨–٣٩)، ١٣، ٤٠، ٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السور	رقم الآيات
فصلت	٨، ٢٠، (٣٠-٣٢)، ٣٣، (٣٤-٣٦)، ٤٤، ٤٦.
الشورى	٢٠، ٢٢، ٢٣، (٢٥-٢٦)، (٣٧-٤٣).
الزخرف	٣٥، (٤٣-٤٤)، ٦٤، (٦٨-٧٣).
الدخان	(٥١-٥٧).
الجاثية	١٥، ١٩، ٢١، ٣٠.
الأحقاف	١٢، (١٣-١٤)، (١٥-١٦)، ٣٥.
محمّد	٢، (٤-٦)، ٧، ١١، ١٢، ١٥،١٧، ٢١، ٣٣، ٣٥، ٣٦.
الفتح	(٤-٥)، ١٠، ١٦، ١٧، (١٨-٢٠)، ٢٩.
الحجرات	(٢-٣)، (٩-١٠)، ١٣، ١٤، ١٥.
ق	(٣١-٣٥).
الذاريات	(١٥-١٩)، ٥٥.
الطور	(١٧-٢٠)، (٢١-٢٨)، (٤٨-٤٩).
النجم	(٣١-٣٢).
القمر	١٧، (٥٤-٥٥).
الرحمن	(٤٦-٧٨)، ٦٠.
الواقعة	(١٠-٤٠).
الحديد	(٧-١٠)، (١١-١٢)، (١٨-١٩)، ٢١، ٢٨.
المجادلة	١١، ١٢، ٢٢.
الحشر	(٨-٩)، ٢٠.
الممتحنة	٨.
الصف	٤، (١٠-١٣)، ٣١.
الجمعة	(٩-١٠).
التغابن	(٩-١١)، (١٦-١٧).
الطلاق	(٢-٥)، ١١.
التحريم	٨.
الملك	١٢.
القلم	٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السور	رقم الآيات
الحاقة	٤٨.
المعارج	٢٢، ٣٥.
نوح	(١٠-١٢).
الجن	(١٤-١٦).
المزمل	٢٠.
الإنسان	(٥-٢٢).
المرسلات	(٤١-٤٤).
النبأ	(٣١-٣٦).
النازعات	(٤٠-٤١).
التكوير	٢٧.
الانفطار	١٣.
المطففين	(١٨-٢٨).
الانشقاق	(٧-٢٥).
البروج	١١.
الأعلى	١٠، (١٤-١٥)، ١٧.
الغاشية	(٨-١٦).
الفجر	(٢٧-٣٠).
البلد	(١٧-١٨).
الشمس	٩.
النصر	٣.
الليل	(٥-٧)، (١٧-٢١).
التين	٦.
البيّنة	(٧-٨).
الزلزلة	٧.
القارعة	(٦-٧).
العصر	٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

SbC 031 000 865

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثبت المصادر والمراجع

–الإبداع البياني في القرآن العظيم: الشيخ محمد علي الصابوني. المكتبة العصرية / بيروت، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

–الإتقان في علوم القرآن: الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ). تحقيق: سعيد المندوب. دار الفكر / لبنان، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

–إتمام الدراية لقراء النقاية: أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ). تحقيق: إبراهيم العجوز. دار الكتب العلمية / بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

–أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق: حديجة محمد الصافي. دار السلام / القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

–أحكام القرآن: أبوبكر أحمد لن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ). تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. دار إحياء التراث العربي / بيروت، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

–أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ). دار الفكر بيروت،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

–أساليب الاقناع في القرآن الكريم: د. بن عيسى با طاهر. دار الضياء / الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

–الأساليب الإنشائية في النحو العربي : عبدالسّلام محمّد هارون. مكتبة الخانجي / مصر، ط٢، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

–أساليب البيان: د. فضل حسن عبّاس. دار النفائس / عمّان، ط٢، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٠م.

–أساليب البيان في القرآن: سيد جعفر الحسيني. مؤسسة الطباعة والنشر /طهران، ط١، ١٤١٣هـ.

–أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم / د. الحسين جرنو محمود جلو. دار العلوم الإنسانية / دمشق، ط١، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

–أسباب حدوث الحروف: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا (ت٤٢٨هـ– تحقيق: محمد حسّاب الطيّان و يحيى مير علم. مطبوعات مجمع اللغة العربية/ دمشق.

–استخدامات الحروف العربية: سليمان فياض. دار المريخ/ الرياض، ١٤١٨هـ.

–الاستعارة في النقد الأدبي الحديث: يوسف أبو العدوس.دار الاهلية / الأردنية، ط١، ١٩٩٧م.

–أسرار البلاغة في علم البيان: الامام عبدالقاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ). تحقيق: السيد محمد رشيد رضا. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

–أسرار الحروف: أحمد زرقة، دار الحصاد/دمشق، ط١، ١٩٩٣هـ.

–أسرار العربية: الإمام أبو البركات يحيى بن عيسى بن إدريس الأنباري (ت٥٥٢هـ) تحقيق: د. فخر صالح قدارة. دار الجيل / بيروت، ط١، ١٤٥هـ.

–الإسلام والفن: د. محمود البستاني. مجمع البحوث الإسلامية / ايران، ط١، ١٤٠٩هـ.

–أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: أ.د. حسن طبل. دار السلام / مصر، ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

–أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز: د. مصطفى شاهر خلوف. دار الفكر / عمّان، ط١، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

–أسلوب الدعوة القرآنية (بلاغة ومنهاجا): د. عبدالغني محمد سعد بركة. دار غريب/ القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣.

–الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية (دراسة صوتية تباينية): د. خيرالدين سيب. دار كلم الطيب/ دمشق، ط، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

–الأسلوبية الرؤية والتطبيق: يوسف أبو العدوس. دار الاهلية / عمان، ط١، ١٩٩٩م.

–الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية: د. فتح الله أحمد سليمان. دار الافاق العربية / القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

–الأسلوبية والأسلوب طبعة مفتوحة ومشفوعة ببيليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والنبوية: د. عبدالسلام المسدي. الدار العربية للكتاب / طرابلس، ط٣.(د.ت)

–الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغة: د. عبدالقادر عبدالجليل، دار صفاء / عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

–الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس. الناشر مكتبة الانجلو المصرية، ط٤، ١٩٩٩م.

–أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: عبدالرحمن نحلاوي. دار الفكر المعاصر / بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

–أصول الدعوة: د عبدالكريم زيدان. مؤسسة الرسالة ناشرون / دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

–أصول علم النفس:د.أحمد عزت راجح.دار القلم/بيروت(د ت)

–الأصول في النحو: أبوبكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة / بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ– ١٩٩٨م.

–أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب. مكتبة النهضة المصرية/مص، ط٢، ١٩٧٣م

–الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني (الالتفات أنموذجا): د. مازن موفق صديق الخيرو. مكتبة دار البيان / دمشق، ط١، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.

– الإعجاز البياني في العدول النحوي السّياقي في القرآن الكريم: د. عبدالله علي الهتاري. دار الكتاب الثقافي / الاردن، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٩م.

–الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية: الدكتور عبدالحميد أحمد هنداوي. عالم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكتب الحديث / إربد. ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

–الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم: د. فهد خليل زايد، دار النفائس / الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

–إعجاز القرآن: أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت٤٠٣هـ). تحقيق: السيد أحمد صقر. دار المعارف/ مصر. (د ت)

–إعجاز القرآن الكريم: د. محمد صادق درويش. دار الاصلاح/ دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.

–إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي. دار إحياء التراث العربي / بيروت، ط١ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

–الإعجاز القرآني (بحوث المؤتمر الاوّل للإعجاز القرآني المعقود بمدينة السلام بغداد): مجموعة من الباحثين، بغداد ١٤١٠هـ–١٩٩٠من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

–الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي: د. حسن منديل حسن العكيلي. دار الكتب العلمية / بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

–إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين درويش. دار ابن كثير، ط٧، ١٤٣٠هـ–١٩٩٩م.

–الالتفات نحويا في القراءات القرآنية: د. شوكت علي درويش. دار غيداء / الأردن، ط١، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م.

–الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمّد –صلى الله عليه وسلم– (دراسة بلاغية وأسلوبية): عدنان جاسم محمّد الجميلي. دار الكتب والوثائق/ العراق،ط١، ١٤٣٠هـ.

–الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ).تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي. دار إحياء العلوم / بيروت، ط٤، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

–بدائع الفوائد: أبو عبدالله ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا وعادل عبدالحميد. دار مكتبة نزار ومصطفى / مكتبة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

–البديع في ضوء أساليب القرآن: د. عبدالفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، أميرة للطباعة، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

–البرهان في علوم القرآن: الامام بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة / بيروت، ١٣١٩هـ.

–البلاغة الاصطلاحية: د. عبده عبدالعزيز قلقيلة. دار الفكر العربي / القاهرة، ط٤، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

–بلاغة الخطاب وعلم النص: د. صلاح فضل. عالم المعرفة/الكويت، ١٩٩٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

–البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني. دار القلم/دمشق، والدار الشامية/ بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

–بلاغة العطف في القرآن الكريم– دراسة أسلوبية–: د. عفت الشرقاوي. دار النهضة العربية / بيروت، ١٩٨١م.

–البلاغة فنونها وأفنانها : د. فضل حسن عباس. دار الفرقان / عمان، ط٧، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

–البلاغة القرآنية في آيات صفات المؤمنين: د. هند جميل بن صالح نايتة. دار كنوز اشبيليا/ الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م.

–البلاغة والأسلوبية: د. محمّد عبدالمطلب. مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت، والشركة المصرية العالمية والجيزة ، ط١، ١٩٩٤م.

–البلاغة والأسلوبية: يوسف أبو العدوس، دار الاهلية / الأردن, ط١، ١٩٩٩م.

–البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص: هنريش بليث. ترجمة وتعليق: د. محمّد العمري. أفريقيا الشرق / المغرب. ١٩٩٩م.

–البلاغة والمعنى في النص القرآني– تفسير أبي السعود أنموذجا–: الدكتور حامد عبدالهادي حسين. مركز البحوث والدراسات الإسلامية/ العراق، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

–البناء الصوتي في البيان القرآني: د. محمد حسن شرشر. دار الطباعة المحمّدية / القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

–بناء الصورة الفنية في البيان العربي: د. كامل حسن البصير، المكتبة الوطنية، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

–البنية التكوينية للصورة الفنية: د. محمد الدسوقي. دار العلم والإيمان / دسوق، ٢٠٠٩ز

–بنية اللغة الشعرية: جان كوهن. ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري. دار توبقال/ المغرب، ط١، ١٩٨٦م.

–البنية المتحولة في البلاغة العربية: د. أسامة البحيري. دار العلم والايمان / دسوق، ٢٠١٠م.

–البيان في ضوء أساليب القرآن: د. عبدالفتاح لاشين. دار الفكر العربي / القاهرة، ط٢، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

–البيان القرآني في تفسير أولى ما قيل في آيات التنزيل لرشيد الخطيب الموصلي: أ.م.د. عبيد خالد حمودي العزاوي. دار العصماء / سورية، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

–البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ), تحقيق عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط٦، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

–تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ). تحقيق: أحمد صقر. مكتبة دار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التراث/ القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

-تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني (في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجا): فخرية غريب قادر. عالم الكتب الحديث/ الأردن، ط١، ٢٠١١م.

-تحرير التحبير: في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الاصبع المصري (ت٦٥٤هـ) تحقيق: د. حنفي محمد شريف. احياء التراث الإسلامي/ الجمهورية العربية المتحدة (د ط) و(د ت).

-التربية الاخلاقية : د. إبراهيم ناصر. دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٦.

-التصوير الفني في القرآن: سيّد قطب. دار الشرق / القاهرة.(د ط) و(د ت).

-التصوير المجازي أنماطه ودلالاته في مشاهد القيامة في القرآن: د.إياد عبدالودود عثمان الحمداني. دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.

-التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي. دار الكتب للطباعة/ بغداد بيت الحكمة، ١٩٨٧م.

-التعبير القرآني والدلالة النفسية: د. عبدالله محمد الجيوسي. دار الغوث/ دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

-التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري: دار الكتاب العربي / بيروت، ط١ ١٤٠٥هـ.

-تفسير ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن ادريس الرازي. تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية / صيدا. (د ط) و(د ت).

-تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): إسماعيل بن عمر بن كثير بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ). دار الفكر/بيروت، ١٤٠١هـ.

-تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ). تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة/ الرياض، مطبعة السعادة.

-تفسير البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي (ت٧٤٥هـ). تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

-تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ناصر الدين عبدالله بن عمر الشيرازي (ت٦٨٥هـ). تحقيق: عبدالقادر عرفات العشا خوسنة. دار الفكر/ بيروت، ١٤١٦هـ.

-تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. الدار التونسية للنشر/ تونس،١٩٨٤م.

-تفسير الجلالين: جلال الدين محمّد بن أحمد بن محمّد المحلي (ت٨٦٤هـ) و جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ). دار الحديث / القاهرة، ط١.

-تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ). دار الفكر / بيروت، ١٤٠٥هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

–تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي (ت٦٧١هـ). تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني. دار الشعب/ القاهرة ، ١٣٧٢هـ.

–تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم): د.محمّد رشيد رضا. دار المنار / القاهرة، ط٢، ١٣٦٦هـ–١٩٤٧م.

–التفسير الموضوعي (القرآن الكريم): الشيخ راتب علاوي وغيره. حراء/ مملكة البحرين ، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٨م.

–تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل): الإمام عبدالله بن أحمد النسفي(ت٧١٠هـ). تحقيق: مروان محمّد الشّعار. دار النفائس، ط٢، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

–التفكير الأسلوبي: د. سامي محمد عبابنة. عالم الكتب الحديث / الأردن، ط٢، ٢٠١٠م.

–التقديم والتأخير في القرآن الكريم: حميد أحمد عيسى العامري. دار الشؤون الثقافية العامية / العراق، ط١، ١٩٩٦م.

–التقديم والتأخير في القرآن الكريم: د. عزالدين محمد الكردي. دار المعرفة / بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

–التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية: د. مختار عطية، دار الوفاء / الاسكندرية، ٢٠٠٥م.

–التّكرارية الصّوتية: في القراءات القرآنية قراءة نافع أنموذجا: د. فضيلة مسعودي. دار الحامد/ الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.

–تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي. تحقيق: د علي محمد مقلد. مكتبة الحياة / بيروت.

–التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: سمير إبراهيم وحيد العزاوي. دار الضياء/ الأردن، ٢٠٠٠م.

–ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبدالقاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي. تحقيق: محمد خلف الله أحمد و د.محمد زغلول سلام. دار المعارف/ القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م.

–الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمد صافي دار الرشيد/ دمشق، ومؤسسة الإيمان/ بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

–جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي: د. فايز الداية. دار الفكر/ بيروت، و دار الفكر/ دمشق، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

–جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني: د. صالح ملا عزيز. دار الزمان/ دمشق، ط١، ٢٠١٠م.

–جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: د. أسامة عبدالعزيز جان الله. دار ومكتبة الإسراء/ طنطا، ط٢، ٢٠٠٩م.

–جمالية التلقي في القرآن الكريم– ادبية الايقاع الإعجازي نموذجاً: شارف مزاري. إتحاد الكتاب العرب/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دمشق، ٢٠٠٩.

–جمالية الخبر والإنشاء: أ.د. حسين جمعة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، اتحاد الكتاب العربي/ دمشق. ٢٠٠٥م.

–الجني الدّاني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي. تحقيق: د. فخرالدين تياوة، و أ. محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤١٣هـ١٩٩٢م.

–جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي. المكتبة العصرية/ صيدا. (د ت)

–الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: عبدالله صولة. دار الفارابي/ بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م

–الحذف البلاغي في القرآن الكريم: مصطفى عبدالسلام أبو شادي، مكتبة القرآن/ القاهرة، ١٩٩٢م.

–الحذف التركيبي وعلاقته بالنظم والدلالة بين النظرية والتطبيق: د. فايز صبحي عبدالسلام تركي. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ٢٠١١م.

–الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني –ت٣٩٢هـ– تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩١٣م.

–خصائص الأسلوب في الشوقيات: محمد الهادي الطرابلسي. الجامعة التونسية/ تونس، ١٩٨١م.

–خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: د. محمد محمد أبو موسى. مكتبة وهبة/ القاهرة، ط٨، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

–خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: د. عبدالعظيم إبراهيم المطعني. مكتبة وهبة/ القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.

–خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس. منشورات اتحاد الكتاب والعرب، مكتبة الأسد/ دمشق، ١٩٩٨.

–الخيال والحرية: يوسف سامي اليوسف. دار كنعان/ دمشق، ط١، ٢٠٠١م.

–دراسات فنية في القرآن الكريم: د. أحمد ياسوف. دار المكتبي/ سورية، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

–دراسات في مستويات اللغة العربية ونماذج مختارة من آدابها: جمعة علوة وآخرون. دار الكندي/ الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.

–دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر. عالم الكتب/ القاهرة، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

–الدّرّ المَصُون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ). تحقيق: د. أحمد محمد الخرّاط. دار القلم/ دمشق. (د ت)

–الدعاء في القرآن الكريم– دراسة صوتية في الإعجاز القرآني–: مادح محمد عمر. دار المعرفة/ بيروت, ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

–دقائق المحكمات في المخارج والصفات: هشام عبدالباري محمد راجح. دار الإيمان ودار القمة/ اسكندرية، ٢٠٠٦م.

–دلائل الإعجاز: الامام أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: د.التنجي.دار الكتاب العربي/ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

–دلالات التراكيب دراسة بلاغية: دكتور محمد محمد أبو موسى. مكتبة وهبة/ القاهرة، ط٤، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

–دلالات التقديم والتاخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: د. منير محمود المسيري. مكتبة وهبة/ القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

–دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم: د. خالد قاسم بني دومي. عالم الكتب الحديث/ الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.

–رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية: الدكتور ماهر مهدي هلال. المكتب الجامعي الحديث/ الاسكندرية، ٢٠٠٦.

–روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفصل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ). دار إحياء التراث العربي/ بيروت. (د ت)

–زاد المسير في علم التفسير: الامام أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ). المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

–سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ). تحقيق: د. حسن هنداوي. دار القلم/دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

–سر الفصاحة: أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ) . دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

–سنن الترمذي (الجامع الصحيح): محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. دار أحياء التراث العربي/ بيروت. (د ت)

–السّور المدنية (دراسة بلاغية وأسلوبية): د. عهود عبدالواحد، دار الفكر/ عمان، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

–شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ). دار الفكر/ بيروت. (د ت)

–شرح المختصر: مسعود بن عمرو بن عبدالله التفتازاني (ت٧٩١هـ). تحقيق: عبدالمتعال الصعيد. دار منشورات الحكمة/ ايران.(د ت)

–شعر عمر بن الفارض (دراسة أسلوبية): رمضان صادق. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

–الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ). المكتبة السلفية/ القاهرة، ١٣٢٨هـ–١٩١٠م.

–الصبر في القرآن الكريم: جمانة فاضل الزين. دار القلم/ بيروت،ط١. (د ت)

–صفوة التفاسير: محمد علي الصّابوني. دار القرآن الكريم/ بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ–١٩٨١م.

–الصورة الأدبية: د. مصطفى ناصف. دار الأندلس/ بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

–الصورة الأدبية في القرآن الكريم: د. صلاح الدين عبدالتواب. الشركة المصرية العالمية للنشر/ لو نجمان، ط١، ١٩٩٥م.

–الصورة بين البلاغة والنقد:د.أحمد بسام ساعي. المنارة للطباعة والنشر/دمشق، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.

–الصورة الشعرية، سي.دي لويس، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي وآخرون. دار الرشيد/بغداد،١٩٨٢م.

–الصورة الشعرية عند ذي الرمة،د.عهود عبدالواحد العكيلي. دار صفاء/عمان، ط١، ١٤٣١ه–٢٠١٠م.

–الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: د. جابر عصفور. المركز الثقافي العربي/ بيروت.

–الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف: أحمد ياسوف. دار المكتبي/ دمشق، ط٢، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

–الصورة الفنّيّة في شعر أبي تمّام: د.عبدالقادر الرّباعي. أربد/الأردن، ط١، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

–الصورة في شعر الأخطل الصغير: أحمد مطلوب. دار الفكر/عمان، ١٩٨٥م.

–الطراز: الامام يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٩هـ). تحقيق: د عبدالحميد هنداوي. المكتبة العصرية/ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

–ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم: د. عمر عبدالهادي عتيق. عالم الكتب الحديث، بيروت، ٢٠٠٩م.

–علم الأسلوب مبادئه واجراءاته: د. صلاح فضل. دار الشروق/القاهرة, ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

–علم الأصوات: د. كمال بشر. دار غريب/ القاهرة، ٢٠٠٠م

–علم الأصوات في كتب معاني القرآن: ابتهال كاصد ياسر الزيدي. دار أسامة/ عمان، ٢٠٠٥م.

–علم الأصوات اللغوية: د. مناف مهدي الموسوي. دار الكتب العلمية/ بغداد، ط٣، ١٤١٩هـ–٢٠٠٧م.

–علم البديع: د. محمود أحمد حسن المراغي، دار العلوم العربية/ بيروت، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩١م.

–علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: أ.د. هادي نهر. عالم الكتب الحديث/ الأردن، ط٢، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م.

–علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعدان. دار النهضة العربية/ بيروت. (د ت)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

–علم المعاني (البيان) البديع: د. عبدالعزيز عتيق. دار النهضة العربية/ بيروت. (د ت)

–علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: د. بسيوني عبدالفتاح بسيوني. مكتبة وهبة/ القاهرة. (د ت)

–علم النفس/ أحمد يحيى الزق، دار وائل للنشر/ عمان، ٢٠٠٦.

–العُمدة في صناعة الشعر ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيراواني (ت٤٥٦هـ). تحقيق: السيد محمد بدرالدين الحلبي. مطبعة السعادة/ مصر، ط١، ١٣٢٥هـ–١٩٠٧م.

–غرائب الصّورة القرآنية تحليل البنية الأسلوبية ودلالاتها البلاغية: أمير فاصل سعد. دار الكتاب الثقافي/ اربد، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م.

–الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، دار عمار/ عمّان، ط٢، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

–الفاصلة القرآنية: د. عبدالفتاح لاشين. دار المريخ/ الرياض،، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

–فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ). تحقيق: د عبدالرحمن عميرة. دار الوفاء، ١٩٩٤م.

–الفصل والوصل في القرآن الكريم: د. شكر محمود عبدالله. دار دجلة/ الأردن، ط١، ٢٠٠٩.

–الفصل والوصل في القرآن الكريم (دراسة في الأسلوب): د. منير سلطان. منشأة المعارف/ الاسكندرية، ط٢، ١٩٩٧م

–فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب: د.فتحي عبدالقادر فريد، دار اللواء/ الرياض، ط١، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.

–في ظلال القرآن: سيد قطب. دار الشروق/ القاهرة، ط٣٧، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م

–القاموس التربوي: د. جواهر محمد الدبوس. مجلس النشر العلمي/ الكويت، ٢٠٠٣م.

–قاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي –ت٨٢٧هـ–، دار مؤسسة الرسالة/ بيروت. (د ت)

–القرآن والصورة البيانية: د. عبدالقادر حسين. عالم الكتب/ بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

–قصص القرآن الكريم: د. فضل حسن عباس. دار النفائس/ الأردن، ط٢، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م.

–قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزوجل: عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني. دار القلم/ دمشق ، الدار الشامية/ بيروت ، ط٣، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

–الكتاب (كتاب سيبويه): أبو شبر عمرو بن عثمان بن قنبر –ت١٨٠هـ– تحقيق: عبدالسلام هارون. القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

–كتاب البديع: عبدالله بن المعتز (ت٢٩٦هـ). دار الميسرة، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

–كتاب الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ), تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. دار الجيل/ بيروت،١٤١٦هـ١٩٩٦م

–كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٣٨٢هـ). تحقيق:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي محمد البجلوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار النشر المكتبة العصرية/ بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

-كتاب العين: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي. دار مكتبة الهلال. (د ت)

-الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ). تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون. مكتبة العبيكال، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري. مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م..

-اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٢٩٦هـ). تحقيق: د. عبدالإله النهبان. دار الفكر/ دمشق، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

-لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١هـ). دار صادر/ بيروت، ط١

-لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي/ بيروت، والدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م.

-اللغة الشاعرة: عباس محمود العقاد. نهضة مصر/ القاهرة، ١٩٩٥م.

-اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسن، دار الثقافة/ المغرب، ١٩٩٤.

-لغة القرآن الكريم في جزء عمّ: محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية/ بيروت، ١٩٨١م.

-لغة المنافقين في القرآن الكريم: د. عبدالفتاح لاشين. دار الرائد العربي/بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٧هـ). تحقيق: محمّد محي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية/ بيروت، ١٩٩٥م.

-المجاز في البلاغة العربية: د مهدي صالح السامرائي. دار الدعوة/ سورية، ط١, ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

-مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية: د. محمد حسين علي الصغير. دار المؤرخ العربي/ بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الاندلسي (ت٥٤٦هـ).تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

-مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق: محمود خاطر. مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

-مدخل الى علم الأسلوب: شكري محمد عياد. مكتبة مبارك العامة/ مصر، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

-مدخل علم النفس: ل.دافيدوف،ترجمة:د.سيد الطواب وآخرين. دار المريخ/ رياض، ط٤، ١٩٨٣م.

-مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب، دار الشروق/ القاهرة، ط١٥، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

-المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: د. عبدالعزيز السيغ. دار الفكر/ دمشق، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

–المطول على التلخيص: سعدالدين مسعود بن عمر بن عبدالله التقازاني (ت٧٩١هـ). مطبعة سنده طبع اولنمشدر، ١٣١٠هـ.

–معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زيات الفرّاء(ت٢٠٧هـ). عالم الكتب/ بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣.

–معاني النحو: د فاضل صالح السامرائي: شركة العاتك/ القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

–معترك الأقران في إعجاز القرآن: الشيخ أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي كبر السيوطي (ت٩١١هـ). تحقيق: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

–المعجزة القرآنية: أحمد عمر أبو شوفة.دار الكتب الوطنية/ ليبيا، ط١، ٢٠٠٣م.

–معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم: محمد صالح مخيمر. دار الكتاب الثقافي، اربد، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

–المعجم الإسلامي (الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية): أشرف طه أبو الدهب. دار الشروق/ القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

–معجم الصوتيات: أ.د. رشيد عبدالرحمن العبيدي. مركز البحوث والدراسات الإسلامية/ بغداد، ط١، ١٤٢٨هـ.

–المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية: د. جميل طليبا. دار الكتاب اللبناني/ بيروت، ١٩٨٧م.

–معجم القواعد القرآنية: د. محمد بن موسى الشريف. مراجعة وتقديم: د. عبدالستار فتح الله سعيد . دار الاندلس الخضراء/ جدة , ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

–معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د أحمد مطلوب.الدار العربية للموسوعات/ بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

–معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية/ أحمد زكي بدوي. مكتبة لبنان/ بيروت، ١٩٨٢م.

–معجم المفصل في تصريف الافعال العربية: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

–المعجم المفصل في علم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): د. إنعام فوّال عكّاوي. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

–معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥). تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. ، دار الجيل، بيروت، ط٢, ١٩٩٩م.

–مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): فخرالدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ). دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١ ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

–مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد السكاكي (ت٦٢٦هـ). تحقيق: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية/ بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

–المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ). تحقيق: د علي بو ملحم. مكتبة الهلال/ بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

–المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني –البيان– البديع: د. عيسى علي العاكوب. دار القلم/ الامارات، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

–المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية: د. جمال حضري. مجد المؤسسة الجامعية/ بيروت، ط١، ١٤٣١هـ– ٢٠٠م.

–المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة. أحياء التراث الإسلامي/ القاهرة، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.

–من أسرار البيان القرآني: د. فاضل صالح السامرائي. دار الفكر/ عمان، ط١، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

–مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبدالعظيم الزرقاني. دار الفكر/ لبنان، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

–من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر/ القاهرة ٢٠٠٥م.

–من بلاغة النظم القرآني: د. بسيوني عبدالفتاح فيود. مؤسسة المختار/ القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.

–من جماليات التصوير في القرآن الكريم: محمد قطب عبدالعال. رابطة العالم الإسلامي/ مكة المكرمة، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

–منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ). تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة. دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ١٩٨٦م.

–موسوعة الترغيب والترهيب في الدنيا والاخرة: اسامة نعيم مصطفى، دار الاسرة/ عمان، ط١، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠م.

–الموسوعة القرآنية الميسرة: د. وهبة الزحيلي وآخرون. دار الفكر/ دمشق، ط٥، ١٤٢٧هـ.

–موسوعة نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرّسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): اعداد مجموعة من المختصين باشراف: صالح بن عبدالله بن حميد وعبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن ملوح دار الوسيلة/ السعودية، ط٤، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٦م.

–ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية: أنستازي وآخرين، ترجمة: أحمد زكي وآخرين. دار المعارف/ مصر، ط٢، ١٩٦٢مـ.

– النظرية البنائية في النقد الأدبي: دكتور صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد، ط٣، ١٩٨٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

–النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال. دار نهضة مصر/ القاهرة.(د.ت)

–نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت٣٢٧هـ). تحقيق: د. محمد عبدالمنعم خفاجي. دار الكتب العلمية/ بيروت. (د ت)

–نهاية الايجاز في دراية الإعجاز: فخرالدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٢٠٩هـ). تحقيق: د. نصرالله حاجي مفتي اوغلي. دار صادر/ بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م.

–الوجيز في أصول الفقه: د.عبدالكريم زيدان.دار احسان/طهران،١٤١٥هـ.

–وشي الربيع بألوان البديع: د. عائشة حسين فريد. دار قباء/ القاهرة، ٢٠٠٠م.

–الوقف في العربية على ضوء اللسانيات: د عبدالبديع النيرباني. دار الغوثاني للدراسات القرآنية/ دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الرّسائل والأطاريح الجامعية:

–ادب عبدالله بن المقّفع (دراسة أسلوبية: عبدالحسين عبدالرضا الموج محمد العمري. باشراف: د.حسن يحيى محمّد رضا الخفاجي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

–الاستعارة عند عبدالقاهر الجرجاني: زينب يوسف عبدالله هاشم. باشراف: د.علي العماري، رسالة ماجستير في البلاغة العربية، جامعة أم القرى –المملكة العربية السعودية، كلية اللغة العربية ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

–الاستعارة في القرآن الكريم: أحمد فتحي رمضان. باشراف: د.جليل رشيد فالح، رسالة ماجستير في اللغة االعربية، وآدابها، جامعة الموصل ١٤٠٨هـ–١٩٩٨.

–الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم: محمد كريم الكواز. باشراف: د.ماهر مهدي هلال، اطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

–أسلوبية الحوار في القرآن الكريم: رسول حمود حسن الدوري. باشراف: د.ماهر مهدي هلال، اطروحة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة بغداد، ١٩٩٥م.

–ألفاظ الأصوات في القرآن الكريم –دراسة دلالية–: عبدالله سعدالله سليم.باشراف: د.نشأت علي محمود، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة صلاح الدين، كلية اللغات ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.

–البعد التصويري في القرآن الكريم (سورة يوسف نموذجا): مريم سعود. باشراف: د.يوسف عروج. رسالة ماجستير في الأدب العربي، جامعة الجزائر–جزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٦م.

–تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكية: سعد صهيب خضر. باشراف: د.نشأت علي محمود، رسالة ماجستير في اللغة العربية– اللغة–، جامعة صلاح الدين– أربيل، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م

–الترغيب والترهيب في القرآن الكريم –دراسة موضوعية–: ايمان محمد عامر الرحيبي. باشراف: د.عبدالرّحيم الزّقة، رسالة ماجستير في أصول الدين، جامعة آل البيت–السعودية، ٢٠٠٤م

–الجنة في القرآن الكريم دراسة في البناء اللغوي والأسلوب البلاغي: خليل عبدالقادر قطاني، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطني–فلسطين، كلية الدراسات العليا: قسم اللغة العربية، ١٤٣٠هـ– ١٩٩٩م.

–دراسة أسلوبية في سورة الكهف: مروان محمد سعيد عبدالرحمن. باشراف: د.خليل عودة، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية–فلسطين، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٦.

–دلالة التنكير والتعريف في سياق النظم القرآني: شعلان عبد علي سلطان. باشراف: د.رحيم جبر

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أحمد، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة بابل، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

–سورة الكهف –دراسة أسلوبية–: وسن عبدالغني مال الله المختار. باشراف: د.بشرى حمدي فتحي البستاني، رسالة ماجستير في الأدب العربي، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

–السور المكية دراسة بلاغية أسلوبية: عروبة خليل إبراهيم الدباغ. باشراف: د.ناصر رشيد حلاوي، اطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤١٧هـ.

–شعر الشيخ نورالدين البريفكاني–دراسة أسلوبية–: رشاد كمال مصطفى. باشراف: د.عثمان أمين صالح، رسالة ماجستير في الأدب العربي، جامعة صلاح الدين، كلية اللغات، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

–شعر عمر بن أبي ربيعة–دراسة أسلوبية–: أمل عبدالله سلمان داود السامرائي. باشراف: د.أحمد مطلوب، اطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م

–ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية: عبدالحفيظ مراح. باشراف: د.حسين أبو نجاح، رسالة ماجستير في اللغة، جامعة الجزائر، كلية الآداب، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٦م.

–علاج السلوك المعرفي لاضطراب الشخصية الحدية: سيروان عبدالله صالح جياوك. باشراف: د.سلوى ابراهيم عقراوي، اطروحة دكتوراه في علم النفس العام (علم النفس السريري)، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٧م.

–الملك والملائكة في القرآن (دراسة أسلوبية): أمل محمد عبدالكريم. اطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

–نظرية النظم والأسلوبية دراسة توثيقية نقدية: فراس صلاح عبدالله. باشراف: د.عبدالرّحمن كريم اللامي، رسالة الماجستير في آداب اللغة العربية، جامعة بغداد، كلية التربية– ابن رشد، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

البحوث المنشورة في الدوريات:

–(البنية الايقاعية وجماليتها في القرآن): أ. محمد حرير، مجلة التراث العربي، العددان ١٩٩–١٠٠، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

–(الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث): د. محمد بو عمامة، مجلة التراث العربي، العدد ٨٥، ٢٠٠٣.

–(قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن): د. نعيم اليافي، مجلة التراث العربي، العدد: ١٥–١٦،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

-(من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم): محمّد السيد سليمان العبد، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد: ٣٦، ١٩٨٦م.

المواقع الالكترونية

-بلاغة أسلوب الفصل والوصل في القرآن، د. مسرت جمال

http://drululoom-deoband.com/Arabic/magazine/tmp

-الفصل والوصل وعلاقته بلسانيات النص، د عبدالرحمن بو درع

http://www.al-maqha.com/t780-2.html

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com